

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤/٩٢٦ م)

الجزء الأول

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

ومدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الأولى

مطبوع في دار المطبعات العثمانية بمكة المكرمة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤/١٩٢٦ م)



الجزء الأول

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

ومدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبوع في دار المطبوعات العثمانية بدار الكتب الهندية

١٩٦٨ = ١٣٨٨ م

131613

فهرست الجزء الأول

من كتاب الفتوح لابن أعمم الكوفي

صفحة	موضوع
٢	ذكر ابتداء سقيفة بني ساعدة و ما كان من المهاجرين و الأنصار .
٧	• مسير خالد بن الوليد إلى أهل الردة .
•	• الفجاءة بن عبد ياليل السلمي و ما فعل بالمسلمين و كيف أحرق بالنار .
١٣	• أول حرب أهل الردة .
١٦	• ذكر الأسارى الذين وجه بهم خالد بن الوليد إلى أبي بكر و ما كان من أمرهم .
٢٣	• أمر مسيلة الكذاب و ما كان من حروبه مع خالد بن الوليد و المسلمين .
٢٥	• سجاح بنت الحارث التيمية لما زوجت نفسها من مسيلة .
٢٦	• كتاب أنى بكر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد فى أمر مسيلة .
٣٠	• مجاعة بن مرارة و سارية بن عامر .
٣١	• الواقعة بين مسيلة و خالد بن الوليد و مقتل مسيلة .
٣٣	• البراء بن مالك أخى أنس بن مالك .
٣٨	• الصلح الذى جرى بين خالد بن الوليد و بين مجاعة بن مرارة .
٤٠	• عدد القتلى الذين قتلوا من المسلمين و الكتاب الذى ورد على خالد من المدينة .

الف

صفحة	موضوع
٤١	ذكر كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بعد قتل مسيلة و جواب الكتاب .
٤٣	تزوج خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى مجاعة بن مرارة بابنته بأرض اليمامة .
٤٤	ارتداد أهل البحرين و محاربة المسلمين إياهم .
٤٨	مسير العلاء بن الحضرمي إلى البحرين و محاربة الكفار الذين بها .
٥٥	ارتداد أهل حضرموت من كندة و محاربة المسلمين إياهم .
٦٨	كتاب أبي بكر إلى الأشعث بن قيس و من معه من قبائل كندة .
٧١	المشورة التي وقعت بالمدينة في أمر الأشعث بن قيس و أصحابه .
٧٢	كتاب أبي بكر إلى عكرمة بن أبي جهل .
٧٣	مسير عكرمة بن أبي جهل إلى الأشعث بن قيس .
•	كتاب عامل أهل دبا إلى أبي بكر رضي الله عنه و هو حذيفة بن محسن .
٨٨	الفتوحات التي كانت بعد الردة مع الفرس و الروم و أصنافهم من الكفرة .
٩٠	ابتداء مسير خالد بن الوليد رضي الله عنه من أرض اليمامة إلى أرض العراق .
٩١	كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد رضي الله عنهما .
١٠٤	ذكر الهلقام بن الحارث و ما كان من أمره قبل إسلامه ، رواه بعض العلماء عن آخر .
١٢٦	ذكر جبلة بن الأيهم و مخاطبته مع المسلمين من قبل هرقل ملك الروم .
١٢٧	مسير المسلمين إلى أنطاكية و دخولهم على الملك .

صفحة	موضوع
١٣٢	• كتاب أبي بكر الصديق إلى خالد بن الوليد رضى الله عنهما .
١٣٨	• كتاب خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة و أصحابه رضى الله عنهم .
١٤٥	• وقعة أجنادين و هى أول وقعة لخالد بن الوليد مع الروم .
١٤٨	• كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر رضى الله عنه بخبر وقعة أجنادين .
١٥٠	• وقعة مرج الصفر آخر وقعة أجنادين .
١٥١	• وفاة أبي بكر الصديق رضى الله عنه قبل فتح دمشق .
١٥٧	• خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
•	• كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أهل الشام بتعزية أبي بكر و ذكر وفاته رحمة الله عليه (و فيه عزل خالد بن الوليد و إمارة أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما) .
١٦١	• تحرك الفرس بالعراق بعد فتح دمشق .
١٦٨	• وقعة الجسر و هى أول وقعة للمسلمين مع الفرس .
١٧٤	• تحرك الروم بأرض الشام من أرض فلسطين .
١٧٦	• الوقعة بمدينة بعلبك .
١٧٧	• رسالة الروم إلى أبي عبيدة و إجابته إياهم على كتابهم .
١٧٨	• مسير معاذ بن جبل إلى الروم و ما كان من كلامه معهم .
١٨٤	• الرومى الذى جاء إلى أبي عبيدة و كلامه .
١٨٩	• وقعة فحل من أرض فلسطين و من قتل فيها من المسلمين و غيرهم .
١٩٥	• ذكر مسير سعد بن أبي وقاص إلى القادسية و نزوله عليها و محاربتهم .
٢٠٧	• خبر أبي محجس الثقفى و حبسه و توبته .

صفحة	موضوع
٢١٣	ذكر عبور المسلمين الدجلة .
٢١٤	فتح المسلمين مدينة حمص من أرض الشام و اجتماع المسلمين عليها .
٢١٦	كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنها .
٢١٨	مصير الروم إلى هرقل ملك الروم و كلامهم له و كلامه لهم و إجماع الروم على المسلمين و سيرهم إلى ما قبلهم و هي وقعة اليرموك .
٢٢١	وصية هرقل ملك الروم لوزيره الأكبر ماهان في أمر سفره إلى حرب المسلمين .
٢٢٣	المشورة التي كانت بين أبي عبيدة بن الجراح و بين المسلمين في أمر الروم .
٢٢٥	كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنها يخبر جمع الروم .
٢٢٧	كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح .
٢٣٠	مسير الروم إلى اليرموك و نزولهم هنالك .
٢٣٢	جواب كتاب أبي عبيدة بن الجراح من عمر بن الخطاب رضى الله عنها .
٢٣٩	مسير خالد بن الوليد إلى ماهان وزير ملك الروم و ما كان بينها .
٢٤٤	كلام خالد بن الوليد لماهان و جوابه .
٢٧١	ثم رجعنا إلى ما كان من أمر العراق (وقعة جلولاء) .
٢٧٨	ذكر مسير المسلمين بعد فتح جلولاء إلى خانقين و غيرها .
	د (١) ذكر

صفحة	موضوع
٢٨١	ذكر ما كان من زريب بن برثملا و كلامه للمسلمين و فضلة بن معاوية الأنصاري .
٢٨٦	• ما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مسجد الكوفة .
٢٨٩	• فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
٢٩٠	• كتاب أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأمر أهل بيت المقدس .
٢٩١	• المشورة التي أشاروا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة .
٢٩٦	• إسلام كعب الأحمري .
٣٠٢	• خبر جبلة بن الأيهم الغساني و ما كان من إسلامه و رجوعه عن دين الإسلام .
٣١٠	• ذكر الطاعون الذي وقع بالشام و من مات بهنالك من المسلمين .
٣١٣	• وفاة معاذ و ولده عبد الرحمن .
٣٢٦	• فتح مدينة الرقة من بلاد الجزيرة .
٣٢٩	• فتح مدينة الرها من بلاد الجزيرة .
٣٣٢	• خبر بسر بن أرطاة و عياض بن غنم .
٣٣٤	• ذكر كتاب عمر بن الخطاب إلى عياض .

صفحہ (الموضوعات بالہامش)

- ۹۶ بیان تسخیر ولایات شام و روم در زمان خلافت صدیق
رضی اللہ عنہ .
- ۳۳۵ رقتن عیاض بن غنم بجانب حران .
- ۳۳۸ فرستادن عیاض بن غنم میسرہ بن مسروق العبسی را بولایت
خابوراء و نواحی آن .
- ۳۳۹ فرستادن عیاض بن غنم مالک اشتر نخعی را بجانب آمد و میافارقین .
- ۳۴۰ تدبیر نمودن عیاض بن غنم در فتح شهر نصیبین .
- ۳۴۱ نامہ امیر المؤمنین عمر رضی اللہ عنہ بعیاض بن غنم .
- ۳۴۲ نامہ نوشتن یزید بن ابی سفیان بامیر المؤمنین عمر رضی اللہ عنہ .
- ۳۴۴ رقتن معاویہ بن ابی سفیان بجانب عسقلان .
- ۳۴۸ ذکر متوجہ شدن عمرو بن عاص بر سمت نوبہ و فتح شدن آن .

* * * * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الأصل

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
قال الشيخ الإمام العالم العلامة لوط^١ أحمد بن محمد بن أعثم^٢ الكوفي
عفا الله عنه:

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و لا عدوان إلا على الظالمين،
و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد خاتم النبيين و المرسلين و على آله و صحبه
أجمعين . إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما توفى قام بالأمر بعده
الإمام أبو بكر الصديق رضی الله عنه، و كان قد بويع له بالخلافة في
اليوم الذي مات فيه النبي صلى الله عليه و سلم بسقيفة بني ساعدة^٣، و لذلك
قصة عجيبة نذكرها بتامها، و نذكر ما^٤ فتحه المسلمون^٥ في أيامه و أيام
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنهما من الفتوحات و قتال أهل

(١) يراد بالأصل نسخة مكتبة غوطه بالألمانية .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في قاموس الأعلام للزركلی ١/٩٦ « أحمد بن أعثم الكوفي أبو محمد »؛ و في
دائرة المعارف الإسلامية ١/٩١ « محمد بن علي بن أعثم »؛ و في كشف الظنون:
محمد بن علي المعروف بأعثم الكوفي؛ و في النسخة المطبوعة من الترجمة الفارسية
« أحمد بن محمد بن علي المعروف بأعثم الكوفي » .

(٤) و هو يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى
عشرة من الهجرة النبوية .

(٥-٥) في الأصل: فتحوه المسلمون - كذا؛ و هو "فتحوه المسلمون" على مذهب
الكوفيين، و التصحيح على مذهب البصريين لأن عبارة الكتاب تمامها على
ذلك المذهب .

[الردة - ١] ، و ذلك أن المسلمين اجتمعوا و بكوا على فقد رسول الله ، فقال لهم أبو بكر^٢ : إن دمتم على هذه^٣ الحال / فهو والله الهلاك و البوار .

ذكر ابتداء سقيفة بني ساعدة و ما كان

من المهاجرين و الأنصار

قال : ثم أقبل أبو بكر^٤ الصديق رضى الله عنه على المسلمين فقال : أيها الناس ! إنه من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، و من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، و الله ! لقد نعى الله نبيه محمدا عليه السلام نفسه فقال تبارك و تعالى ” إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ”^٥ ثم قال ” وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ” كل نفس ذائقة الموت^٦ ثم قال ” وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ^٧ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَّ اللَّهَ شَيْئًا^٨ وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ”^٩ ألا و إن محمدا عليه السلام قد مضى لسبيله و لا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به فدبروا و انظروا

(١) زدناه ليستقيم الكلام .

(٢) في الأصل : ابا بكر .

(٣) وقع في الأصل : هذا - كذا .

(٤) في الأصل : ابي بكر .

(٥) سورة ٣٩ آية ٣٠ .

(٦) سورة ٢١ آية ٣٤ - ٣٥ .

(٧) سورة ٣ آية ١٤٤ .

و هاتوا رأيكم - رحمكم الله . قال : فناداه الناس من كل جانب : نصبح و ننظر في ذلك إن شاء الله ، و لا قوة إلا بالله . قال : فانصرف الناس يومهم ذلك ، فلما كان من غد انحازت طائفة من المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه و انحازت طائفة من الأنصار إلى سعد بن عباد الخزرجي في سقيفة بني ساعدة . قال : و جلس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في منزله مغموما بأمر النبي صلى الله عليه و سلم و عنده نفر من بني هاشم و فيهم الزبير بن العوام . قال : فاجتمع الناس من جميع جنات المدينة يستمعون ما يكون من كلام المهاجرين و الأنصار ؛ و كان أول من تكلم من الأنصار يومئذ خزيمة بن [ثابت - ١] ذو الشهادتين و قال : يا معشر الأنصار ! إنكم إذ قدمتم اليوم إلى يوم القيامة ، و أتم الأنصار في ١٠ كتاب الله تعالى و إليكم كانت الهجرة و فيكم قبر النبي صلى الله عليه و سلم و آله ، فأجمعوا أمركم على رجل تهابه قريش و تأمنه الأنصار . قال : فقالت الأنصار : صدقت يا خزيمة ! إن القول لعلی ما تقول ، قد رضينا بصاحبنا سعد بن عباد . قال : قلب المهاجرون و نظر بعضهم إلى بعض ، ثم وثب أسيد بن حضير^٢ الأنصاري الأوسي - و كان مقبول القول عند ١٥

(١) من كتب الرجال ، و في الأصل بياض .

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل .

(٣) في الأصل : حصين ، و التصحيح من تاريخ الأمم و الملوك للطبري ٢/٣٠٩ ، و في تاريخ الكامل لابن الأثير ٢/١٦٠ : « أسيد بن حضير - بضم الهمزة و بالحاء المهملة المضمومة و بالضاد المعجمة و آخره راه . »

الانصار و أهل الطاعة فيهم - فقال: يا معشر الانصار ا إنه قد عظمت نعم الله عليكم إذ سماكم "الانصار" وجعل إليكم الهجرة، وفيكم قبض الرسول محمد عليه السلام، فاجعلوا ذلك شكرا لله فان هذا الامر في قريش دونكم، فمن قدّموه فقدّموه و من أخروه فأخروه. قال: فوثب إليه نفر من الانصار فأغلظوا له في القول و سكتوه فسكت؛ ثم وثب بشير بن سعد الانصارى الأعور^١ - وكان أيضا من أفاضل الانصار - فقال: يا معشر الانصار ا إنما أتم بقريش و قريش بكم، و لو كان ما تدعون حقا لما اعترض عليكم فيه، فان قلم بأنا آوينا و نصرنا فما أعطاهم خيرا^٢ مما أعطيتم، فلا تكونوا كالذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار. قال: ثم وثب عويم بن ساعدة الانصارى - وهو من نفر الذين أنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية في مسجد قباء "فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا^٣ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ^٤" - فقال: يا معشر الانصار ا إنكم أول من قاتل عن هذا الدين فلا تكونوا أول من قاتل أهله عليه، فان الخلافة لا تكون إلا لأهل النبوة فاجعلوها حيث جعلها الله عز وجل، فان لهم دعوة إبراهيم عليه السلام؛ قال: ثم وثب معن بن عدى الانصارى فقال: يا معشر الانصار ا إن كان هذا الامر لكم من دون قريش فخبروهم بذلك حتى يبايعوكم عليه، و إن كان لهم من دونكم فسلوا لهم، فوالله!

(١) كذا، و ما وجدت لفظ «الأعور» في ترجمته من كتب الرجال.

(٢) وقع في الأصل: خيرا - كذا.

(٣) سورة ٩ آية ١٠٨؛ وفي الأصل: المتطهرين.

ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و على آله حتى صلى بنا أبو بكر
رضي الله عنه فعلنا أنه قد رضي لنا، لأن الصلاة عماد الدين . قال :
فينا الأنصار كذلك في المحاورة إذ أقبل أبو بكر و عمر و عثمان و أبو عبيدة
ابن الجراح و جماعة من المهاجرين رضي الله عنهم فاذا هم بسعد بن عباد
/ [وكل من لم -]^٢ ينصره الله فهو مخذول ، ألا فاهتدوا ٥

٤ /

(١) سقط تنمة القصة من الأصل مع قصة البيعة و ذكر ابتداء وقعة الردة ، فليراجع
هذه الوقائع الطبري و الكامل و تاريخ اليعقوبي و غيرها من كتب التاريخ .
(٢) زدناه ليستقيم الكلام .
(٣) العبارة الآتية هي من كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى قبائل العرب
المرتدة ، سقط اولها من مخطوطتنا فنقلناه من تاريخ الطبري ٢٢٦/٣ و هذا لفظه :
« من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من
عامة وخاصة أقام على اسلامه او رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى و لم يرجع
بعد الهدى إلى الضلالة و العمى ، فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو و أشهد
ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله تقر بما جاء به و تكفر
من أبي و نجاهده ؛ اما بعد ! فان الله تعالى ارسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه
بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا لينذر من كان حيا و يحق القول
على الكافرين ، فهدى الله بالحق من اجاب إليه ، و ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذنه من ادبر عنه حتى صار إلى الإسلام طوعا و كرها ، ثم توفي الله رسوله
صلى الله عليه وسلم و قد نفذ لأمر الله و نصح لأمته و قضى الذي عليه ، و كان
الله قد بين له ذلك و لأهل الإسلام في الكتاب الذي انزل فقال : إنك ميت
و انهم ميتون ، و قال : و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخلدون ، و قال
للمؤمنين : و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشكرين ؛ =

يهدى الله ربكم و ما جاء به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فانه من يهد
الله فهو المهتد و من يضل فلن يمد له و ليا مرشدا ؛ و قد بلغنى رجوع
من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام و عمل بشرائعه اغترارا
بالله عز و جل و جهالة بأمره و طاعة للشيطان ، و الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ؛ و بعدا فقد وجهت
إليكم خالد بن الوليد فى جيش من المهاجرين و الأنصار و أمرته أن
لا يقابل أحدا حتى يدعو إلى الله عز و جل و يعذر إليه و ينذر ، فمن
دخل فى الطاعة و سارع إلى الجماعة و رجع عن المعصية إلى ما كان يعرف
من دين الله ثم تاب إلى الله و عمل صالحا قبل الله منه ذلك و أعانه عليه ،
١٠ و من أبى أن يرجع إلى الإسلام بعد أن يدعو خالد بن الوليد و يعذر
إليه فقد أنذرتة و أمرته أن يقاتله أشد القتال بنفسه و من معه من أنصار
دين الله و أعوانه ثم لم يترك أحدا قهر عليه إلا أحرقه بالنار إحراقا
و يسبى الذرارى و النساء و يأخذ الأموال و قد أعذر من أنذر ، و السلام على

= فمن كان انما يعبد محدا فان محدا قد مات ، و من كان انما يعبد الله وحده لا شريك
له فان الله له بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت و لا تأخذه سنة ، لا نوم ، حافظ لأمره ،
. ينتقم من عدوه و يجزيه ، و انى اوصيكم بتقوى الله و حفظكم و نصيحتكم من الله
و ما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم و ان تهتدوا بهداه و ان تعتصموا
بدين الله فان كل من لم يهد الله ضال و كل من لم يعافه مبتلى ، و كل من لم يعنه
الله محذول - الخ ، و فيما بعدها اختلاف يسير بين الفتوح و الطبرى .

(١-١) من الطبرى ، و فى الأصل : الاقرار .

عباد الله المؤمنين ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال : ثم طوى أبو بكر الكتاب وختمه و دفعه إلى خالد بن الوليد وأمره أن يعمل بما فيه . قال : فسارع خالد بن الوليد إلى أهل الردة بمن معه من المهاجرين والأنصار يريد طليحة بن خويلد .

٥ ذكر مسير خالد بن الوليد إلى أهل الردة

قال : فسار خالد وكان معه جماعة يومئذ من بني أسد من المؤمنين الذين لم يرتدوا ، وكتب رجل منهم يقال له ضرار بن الأزور إلى بني عمه من بني أسد كتابا ، قال : فلم يبق مع خالد بن الوليد رجل من بني أسد يعرف بالصلاح إلا كتب إلى قومه يحذرهم مقدم خالد بن الوليد عليهم و يعذهم على ارتدادهم عن دين الإسلام ، و آخر من كتب إليهم ١٠ جعونة بن مرثد الأسدي .

ذكر الفجاءة بن عبد ياليل السلمي وما فعل بالمسلمين

و كيف أحرق بالنار

قال : و سار خالد بن الوليد يريد بني أسد فأقبل إلى أبي بكر الصديق / رضى الله عنه رجل من بني سليم يقال له الفجاءة بن عبد ١٥ ياليل فدخل عليه وسلم ثم قال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! أنا رجل مسلم و على دين الإسلام مذ كنت ما غيرت و لا بدلت و قد

(١) اسمه اياس بن عمير ياليل بن عميرة بن خفاف - انظر الطبري ٣/ ٢٣٤ و الكامل لابن الأثير ٢/ ١٧٠ .

رغبت في قتال أهل الردة وقد أحببت أن تعينى بقوة من خيل و سلاح حتى أفرقه في قومي و بنى عمى من بنى سليم و ألحق بالقوم بخالد بن الوليد و أقاتل معه طليحة بن خويلد و أصحابه ؛ قال : فدفع إليه أبو بكر رضى الله عنه عشرة من الخيل و دفع إليه سلاحا كثيرا من سيوف و رماح و قسى و سهام ، و وجهه معه بعشر نفر من المسلمين . قال : فخرج الفجاءة من المدينة كأنه يريد إلى خالد بن الوليد ثم ترك الطريق إلى خالد و عطف إلى دار بنى سليم فأرسل إلى قوم منهم و دعاهم فأجابوه فعطف بهم على هؤلاء العشرة الذين وجه بهم معه أبو بكر رضى الله عنه فقتلهم عن آخرهم ، ثم انه فرق تلك الخيل و ذلك السلاح الذى قد أعطاه أبو بكر رضى الله عنه على من اتبعه من سفهاء قومه ؛ ثم سار فجعل يقتل الناس يمنا و يسرة فلا يبقى على قومه و لا غيرهم . قال : فجعل الفجاءة يفعل ما يفعل و يلتئم إليه الناس من أهل العاراة و الفساد .

قال : و بلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه فأعرضه على من كان عنده من بنى سليم و غيرهم من قيس غيلان و خبرهم بما صنع الفجاءة ؛ قال : فاغتم^١ لذلك بنو^٢ سليم خاصة غما شديدا و قالوا : و الله يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله لقد حدثنا أنفسنا ببعض ذلك و قد قلدنا عدو الله بفعاله عارا لا يغسل عنا أبدا . قال : ثم وثب الضحاك بن

(١) في الأصل : ابو بكر - خطأ .

(٢) في الأصل : فاغتموا - وهو على مذهب الكوفيين و التصحيح على مذهب البصريين .

(٣) في الأصل : بنى - كذا .

سفيان الكلابي - و كان شيخ بني كلاب و فارسهم و عميدهم و شاعرهم
و كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله - فقال : و الله
يا خليفة رسول الله ! لقد كان عدو الله يريد الفساد و ما كنت أظن أنه
يقدم على مثل هذا الفعال و لقد كنت أحذر قومي من بني ذكوان أن
يسمعوا منه و يأخذوا برأيه فأبى الله تبارك و تعالى إلا ما أراد . قال : ثم
كتب أبو بكر رضى الله عنه كتابا إلى خالد بن الوليد يخبره بما صنع الفجاءة
و ما أخذ من الخيل و السلاح و ما قتل من المسلمين ، و أمره أن يوجه
إليه بقوم يطلبونه فيأتون به حيث ما كان ، فلما ورد الكتاب.....
/ يا سوداء ! من يقول هذا الشعر؟ فقالت : و الله ! ما أدري غير أنى سمعت

٦/

(١) سقط من ههنا ذكر الفجاءة من الأصل و في الطبري و الكامل لابن الأثير :
« فلما بلغ أبا بكر خبره كتب إلى طريفة بن حازم ان عدو الله الفجاءة اتانى
يزعم انه مسلم و يسألنى ان اقويه على من ارتد من الإسلام فحملته و سلحته ثم
انتهى الى من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس المسلم و المرتد يأخذ
اموالهم و يقتل من خالفه منهم فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله او تأخذه
فتأتى به ، فسار إليه طريفة بن حازم فلما التقى الناس كانت بينهم الرمية بالنبل
فقتل نجبة بن ابى الميثاء بسهم رمى به ، فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجحد قال
لطريفة : و الله ما انت بأولى بالأمر منى ! انت امير لأبى بكر و أنا اميره ، فقال
له طريفة : إن كنت صادقا فضع السلاح و انطلق معى الى ابى بكر ، فخرج معه
فلما قدما عليه امر ابو بكر طريفة بن حازم فقال : اخرج به الى هذا البقيع فحرقه
فيه بالنار ، فخرج به طريفة إلى المصلى فأوقد له نارا فحرقه فيها » .

(٢) لم نجد من هى و ما قصتها .

دويتا من هذا الغدير و قاتلا يقول هذا الشعر . قال : فاعتم عينته بن
 حصن و انكسر لذلك انكسارا شديدا ، ثم أقبل على طليحة بن خويلد
 و هو جالس في بني عمه فقال له : أبا عامر ! أتاك جبريل منذ نزلت هذا
 المنزل ؟ قال طليحة : لا ، قال : فهل ترجو أن يأتك ؟ قال : نعم ، و لم
 سألت عن ذلك ؟ قال : إني سمعت هذه الأمة السوداء تزعم أنها سمعت من
 هذا الغدير كذا و كذا ؛ قال : فضحك طليحة ثم قال : ترى أن سحر قريش
 وصل إلينا من المدينة . قال : ثم أقبل قرّة بن هبيرة القشيري على بني عامر
 ابن صعصعة فقال : يا بني عامر ! هذا خالد بن الوليد قد أظلمكم في المهاجرين
 و الانصار و قد تقارب من أرضكم فلو صاح بخيله صيحة لصبحكم فأتقوا
 ١٠ الله ربكم و ارجعوا عن هذا الذي أتم عليه فانكم قتلتم بالامس المنذر
 ابن عمرو الساعدي و كان من خيار أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ثم إنكم
 حقرتم ذمة أبي بكر و رددتم عامر بن الطفيل عن دين الإسلام و إني
 خائف على طليحة بن خويلد أن..... خالد غدا قد هلك و هلكنا معه .
 قال : فأبى قومه أ [ن يطيعوه - ٢] ثم قالوا : لا نعطي الدنية في ديننا
 ١٥ أبدا و نحن أحق [بالخلافة - ٢] من ابن أبي قحافة . قال : فقال لهم ابن
 سلمة تعطوا الدنية في دينكم أن يسفكوا دماءكم باجماعكم

(١) موضع النقاط مطموس في الأصل .

(٢) زدناه لتستقيم العبارة ، و الأصل مطموس .

٧/

..... قال : فأبى القوم أن يطيعوه و لجوا في طغيانهم . قال : ودنا خالد بن الوليد من أرض بني أسد ثم دعا [عكاشة - ٢] / بن محصن الأسدي و ثابت بن أرقم الأنصاري و سعيد بن عمرو المخزومي ٢ فقال لهم : انطلقوا و تجسسوا إلى الخبر عن طليحة بن خويلد و أصحابه و لا تبطوا على . قال : ففضى هؤلاء الثلاثة و جعلوا يتجسسون و يسألون عن طليحة و عن موضع عسكريه . ه قال : فبيناهم كذلك إذ وقع عليهم نفر من أصحاب طليحة فقتلوهم ١ - رحمة الله عليهم . قال : و خالد بن الوليد لا يعلم بشيء من ذلك غير أنه انطوى عليه خبرهم كأنه أنكر أمرهم فركب في نفر من أصحابه و ساروا فاذا هم بالقوم قتلى ، فاعتم خالد و المسلمون لذلك غمًا شديدًا ثم أمر بهم فحملوا و دفنوا في عسكر المسلمين . قال : و بلغ بني أسد أن خالد بن ١٠ الوليد قد دنا من أرضهم فأقبلوا على طليحة بن خويلد فقالوا : يا أبا عامر ! إنا نظن أن هذا الرجل قد سار إلى ما قبلنا و ذلك أنا قتلنا ثلاثة نفر من أصحابه فلو بعثت من يتجسس لنا عن خبره . قال : قال طليحة : نعم ،

(١) موضع النقاط مطموس في الأصل .

(٢) من الطبري ٣ / ٢٢٨ .

(٣) لم يذكر الطبري اسم سعيد بن عمرو المخزومي ، و قال : بعث عكاشة بن محصن و ثابت بن أرقم .

(٤) في الطبري : إذا دنوا من القوم خرج طليحة و أخوه سلمة ينظران و يسألان فاما سلمة فلم يمهل ثابتا ان قتله و نادى طليحة أخاه حين رأى ان قد فرغ من صاحبه ان أعنى على الرجل فانه آكل فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا .

١ إن أتم^١ بعثتم بفارسين بطلين على فرسين عتيقين أدهمين أغربين محجلين
من بنى نصر بن قعين أتيكم من القوم بعين؛ فقال له بعض أصحابه:
أبا عامر! أشهد أنك نبي^٢ حقا فليس هذا الكلام إلا من كلام الأنبياء.
قال: ثم بعث القوم.....^٣ على وصف طليحة بن خويلد ليتجسسا^٤
الأنخبار بخالد.....^٥ رجعا يركضان و هما يقولان: هذا خالد بن
الوليد أقبل [مع المهاجرين -^٦] و الأنصار، قال: فازداد القوم فتنه
إلى فتنهم [و جعل طليحة -^٦] يشجع أصحابه و يقول: يا معشر بنى أسد!
لا يهولنكم.....^٧ إلى خالد بن الوليد من هذا الجيش فانهم على
باطل / و غرور و أخرى فانهم قد طهروا بهذه الصلاة فهم يظنون أنهم
١٠ محسنون، و لقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي أنه ليس يحتاج إلى تعفر
وجوهكم و قبح^٨ أديباركم، و لا يريد منكم ركوعا و سجودا و إنما يريد
منكم أن تذكروه قياما و قعودا، فانظروا أن تمنعوا القوم أموالكم
(١-١) في الأصل: أرايتم، و التصحيح من ترجمة كتاب الفتوح بالفارسية
لأحمد بن محمد طبع بومباي سنة ١٣٠٠ هـ ص ٨ و لفظه «اكر شما».
(٢) في الأصل: نبيا.
(٣) موضع النقاط مطموس في الأصل، و لعنه «فارسين».
(٤) في الأصل: يتجسسا - كذا.
(٥) مطموس قدر لفظ أو لفظين، و في الترجمة: سواران تازان باز آمدند.
(٦) كان الأصل مطموسا فردناه.
(٧) موضع النقاط مطموس في الأصل، و في الترجمة: طليحه قوم و اتباع
خویش را دل میداد و می گفت باک مدارید از خالد و لشکر او.
(٨) وقع في الأصل: فتح - تصحيفا.

كما منعتموها في جاهليتكم، و أما عيينة بن حصن فقد خبرني عنه جبريل أنه قد خاف من حرب القوم، و أيم الله لو كانت له نية صادقة لما خاف من أحد أبدا إذا كان على هذا الدين، قال: ثم تقدم إلى طليحة جماعة من أصحابه فقالوا: يا أبا عامر إنه قد أضربنا العطش فهل عندك من حيلة؟ فقال طليحة: نعم اركبوا عِلالا، و اضربوا أميالا، و جاوزوا الرمالا، و شارفوا الجبالا، و يمموا التلالا، تجدوا هناك قلالا. قال: فركب بعض بني أسد فرسا لطليحة يقال له: علال، ثم سار إلى ذلك الموضع الذي وصف طليحة فاذا هو بماء عذب زلال فشرب منه و ملاً سقاء كان معه، ثم رجع إلى قومه فخبرهم بذلك؛ قال: فمضوا إلى ذلك الموضع فأسقوا و ازدادوا فتنة إلى فتنتهم بطليحة بن خويلد. قال: ١٠ و جعل خالد بن الوليد يتأني بطليحة و يرسل إليه الرسل و يحذره سفك دماء أصحابه، و طليحة يأبي ذلك و لَجَّ في طغيانه، قال: فعندها عزم خالد على حرب القوم.

أول حرب أهل الردة

قال: و زحف إليهم خالد حتى وافاهم بأرض يقال لها: بُزَاخَةُ^١، ١٥ و إذا طليحة قد عبى أصحابه و عبى خالد أصحابه، و كان على يمينته عدى بن خاتم الطائي، و على يسارته زيد الخيل، و على الجناح الزبرقان بن

(١) في الأصل: براحة - كذا، و التصحيح من الطبري و الكامل، و في معجم البلدان: بزَاخَةُ - بالضم و الخاء معجمة... ماء لبني أسد كانت به وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خويلد الأسدي.

بدر التميمي ، ودنا القوم بعضهم من بعض و اختلط القوم فاقتلوا ،
 قتل من الفريقين جماعة ؛ و جعلت بنو أسد و غطفان و فزارة / يقاتلون
 بين يدي طليحة بن خويلد أشد القتال و هم ينادون : لا نبايع أبا الفصيل -
 يعنون أبا بكر الصديق رضي الله عنه ؛ و جعل عدى بن حاتم يحمل عليهم
 في أصحابه فيقاتلهم و هو يقول : و الله ! لقاتلنكم أبدا أو تكتونه بالفحل
 الأكبر . قال : و جعل عدى بن حاتم و زيد الخيل و قبائل طيء يقاتلون
 بين يدي خالد بن الوليد قتالا لم يقاتلوا قبله في يوم من أيامهم التي
 سلفت ، و مدحهم خالد بن الوليد . قال : و اشتد القتال و عظم الأمر
 و عظمت الحرب الفريقين جميعا ، فأقبل عيينة بن حصن إلى طليحة بن خويلد
 ١٠ و هو واقف على باب خيمة من شعر و فرسه علال إلى جانبه و امرأته
 نوار جالسة بين يديه فقال له عيينة : أبا عامر ! هل أتاك جبريل ؟ قال
 طليحة : لا ، فرجع عيينة إلى الحرب فقاتل ساعة ثم رجع إليه فقال :
 هل أتاك جبريل بعد ؟ فقال : لا ، فرجع فلم يزل يقاتل حتى بلغ
 منه الجهد و اشتد به الأمر ثم رجع إلى طليحة فقال : أبا عامر ! هل
 ١٥ أتاك جبريل ؟ قال : لا ، قال عيينة : حتى متى و يبحك أبلغ منا الجهد
 و اشتد بنا الأمر و أحجم الناس عن الحرب ؛ ثم رجع فلم يزل يقاتل
 هو و بنو عمه من فزارة حتى ضجوا من الطعان و الضراب ، ثم رجع
 فقال له : أبا عامر ! هل أتاك جبريل بعد ؟ قال : نعم قد أتاني ، قال عيينة :
 الله أكبر ! هات الآن ما عندك و ما الذي قال لك جبريل ! قال طليحة :

نعم

نعم قد قال جبريل عليه السلام: 'إن رجاء لا تقوم لرجاءه وإن لك
وله حديثا لا تنساه الناس أبدا'. قال: ثم أقبل عينه على أهله وبنى
عمه من فزارة فقال: ويحكم يا بني عمي! هذا والله رجل كذاب! والله
صح عندي كذبه لتخليطه في كلامه! قال: ثم ولى عينه بن حصن منهزما
مع بني عمه من فزارة وانهزمت بنو أسد و غطفان و سيوف المسلمين
في أقتيتهم كأنها الصواعق! فقال طليحة بن خويلد: ويحكم! ما بالكم منهزمين؟
فقال رجل منهم: أنا أخبرك يا أبا عامر لم لا نهزم! نحن قوم نقاتل
و نريد البقاء وهؤلاء قوم يقاتلون و يحبون / الفناء. قال: فقالت نوار
امرأة طليحة: أما إنه لو كانت لكم نية صادقة لما انهزمت عن نبيكم! فقال
لها رجل منهم: يا نوار! لو كان زوجك هذا نيا حقا لما خذله ربه. ١٠
قال: فلما سمع طليحة ذلك صاح بامراته: ويلك يا نوار! اقتربي مني
فقد اتضح الحق و زاح الباطل. قال: ثم استوى طليحة على فرسه
و أردف امرأته من ورائه و مرّ منهزما مع من انهزم، و احتوى خالد
و من معه من المسلمين على غنائم القوم و عامة نسلهم و أولادهم. قال:
فجمع خالد غنائم القوم فوكل نفرا من المسلمين يحفظونها، ثم خرج في ١٥

(١-١) كذا في الأصل، ولعل كلمة «لك» سقطت من الأصل قبل «رجاء»، وفي
الترجمة ص ٩: اميد تو با اميد خالد بن وليد همدوش نشود و ميان ايشان و شما
حالتی گزرد که فراموش نگردد» وفي الطبري ٢/ ٢٢٩ و الكامل ٢/ ١٦٨:
«ان لك رجا كرجاه و حديثا لا تنساه».

(٢) في الترجمة: ترا معلوم كنم که موجب گريز ما چيست.

طلب القوم يتبع آثارهم حتى وافاهم يباب الأجر ب ' فاقبلوا قتالا شديدا ، فأسر عينة بن حصن الفزاري و أسر معه جماعة من بني عمه ، وأفلت طليحة بن خويلد فمّر هاربا على وجهه نحو الشام حتى صار إلى بني جفنة ' فلجأ إليهم واستجار بهم فأجاروه . قال : ثم جمع خالد الأسارى بأجمعهم من بني أسد و غطفان و فزارة و عزم أن يواجه بهم إلى أبي بكر رضى الله عنه .

ذكر الأسارى الذين وجه بهم خالد بن الوليد

إلى أبي بكر و ما كان من أمرهم

قال : ثم أمر خالد بالمجامع فوضعت في أعناق هؤلاء الأسارى ١٠ و وجه بهم مع الغنائم إلى المدينة ، فلما أشرفت الغنائم على المدينة خرج الناس ينظرون إلى الأسارى ، فاذا هم بعينة بن حصن على بعير و يده مجموعة إلى عنقه ، فجعل المسلمون يشتمونه و يلعنونه و هو ساكت لا ينطق بشيء ، قال : و جعل أهل المدينة ينخسونه بالعُساب و يقولون له : يا عدو الله ! أ كفرت / بعد إيمانك و قاتلت المسلمين ؟ قال : فأشرف عليهم

/ ١١

(١) في معجم البلدان : الأجر ب - بلفتح ثم السكون . . . اسم موضع يذكر مع الأشعر من منازل جهينة بناحية المدينة . وفي الترجمة : وادى للأجزاء .
(٢) في الطبرى ٣ / ٢٣٢ : و مضى طليحة حتى نزل في كلب على النقع . وفي الكامل ٢ / ١٦٨ : ثم نزل على كلب . وفي تاريخ يعقوبى ٢ / ١٢٩ : و جاور بني حنيفة .

من فوق البعير فقال : والله ! ما آمن ذلك الرجل بالله ساعة قط - يعنى
 عن نفسه . قال : ثم أتى به حتى دخل على أبى بكر رضى الله عنه فأوقفه
 بين يديه ، فقال له أبو بكر : يا عدو الله ! أسلمت وأقرأت القرآن ثم رجعت
 عن دين الإسلام كافرا ! لأضربن عنقك صبرا ؛ فقال عينة : يا خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ! إن الجميل أجمل ، وقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعرف بى منك لم يخف عليه شيء من أمرى ، ولقد
 خرج من الدنيا و إنى لمقيم على النفاق غير انى تائب إلى الله عز وجل
 و إليك فى يومى هذا فاعف عني عفا الله عنك ! فعفا عنه أبو بكر رضى الله
 عنه و صفح عن بنى عمه و أحسن إليهم و كسام .

قال : ثم قدم قرّة^١ بن هبيرة القشيري حتى أوقف بين يدي أبى بكر
 رضى الله عنه و يده مجموعة إلى عنقه ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : اضربوا
 عنقه ، فقال قرّة : يا خليفة رسول الله ! إنى رجل مسلم يشهد لى بذلك
 عمرو بن العاص ، و ذلك أنه مرّ بى منصورفا من عمان فقربته و أكرمه
 و دلته على الطريق و هو عارف باسلامى ، قال : فدعا أبو بكر عمرو^٢ بن
 العاص ، قال له : يا أبا عبد الله ! ما الذى عندك من الشهادة لقرّة بن
 هبيرة ؟ فانه يزعم أنك تشهد له بالإسلام ! فقال عمرو بن العاص : نعم

(١) كذا فى الأصل .

(٢) وقع فى الأصل : قرّة بن سلمة بن هبيرة - خطأ ، و هو قرّة بن هبيرة بن عامر

ابن سلمة - انظر الإصابة ٥ / ٢٣٨ .

(٣) فى الأصل : عمرو .

يا خليفة رسول الله اعندى من الشهادة أنى مررت به و أنا منصرف
من عمان فلما نزلت عليه سمعته يقول: والله لئن لم يتجاف أبو بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زكاة أموالنا فما له في أعناقنا
طاعة، فقال قرّة بن هبيرة: لم يكن / القول على ما تقول يا عمرو!
فقال عمرو: بلى والله يا خليفة رسول الله لقد سمعته يقول هذا المقال
و علمت أنه قد عزم على العصيان و منع الزكاة، فهذا والله يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من مقاتلى و مقاتله ثم إنى رحلت
عنه فلما قربت فرسى و ركبته سمعته يقول: إن اتيتنا - فعضض على
الآنامل؛ قال قرّة بن هبيرة: يا هذا! فان كان هذا ذكرت فكم إلى كم
١٠ هذا التحريض؛ قال: فسكت عمرو بن العاص و تكلم عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فقال: سوء لك يا عمرو! رجل نزلت عليه فأواك
و أحسن ضيافتك و أطعمك و سقاك ثم تكلم بكلام بينك و بينه فأجبه
على كلامه ثم رحلت عنه، فالآن لما نظرت إليه في مثل هذه الحالة أسيرا
قد جمعت يده إلى عنقه و ثبت قائما على قدميك تخطب عليه بجهدك فاستجيا
١٥ عمرو و ندم على ما تكلم؛ و التفت عمر إلى أبي بكر فقال: يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل من سادات العرب و أشراف
بنى عامر و ما أولاك بالصفح عنه بعد إذ قدرت عليه فقد كان منه
ما كان من غيره فاعف عنه كما عفوت عن غيره! قال أبو بكر: قد عفوت

(١ - ١) وقع في الأصل: اتاتنا نععض - كذا.

(٢) في الأصل: أبا بكر.

عنه ، ثم أطلقه رضى الله عنه و كساه و أحسن إليه و أطلق من كان معه من بنى عمه .

قال : و بلغ طليحة بن خويلد الأسدى أن عينه بن حصن و قره ابن هبيرة قد حُملا إلى المدينة و قد عفا عنهما أبو بكر رضى الله عنه ، فندم على ما كان منه أشد الندامة ، ثم إنّه وَّجه إلى أبي بكر رضى الله عنه ه من الشام مع بعض النوادر ، قال : فلما انتهى إلى أبي بكر كتابه و قرئ عليه رق له أبو بكر رقّة شديدة و علم أنه قد ندم على ما كان منه .

قال : و جعل طليحة بن خويلد يتقدم فى الرجوع إلى دار الإسلام و يتأخر إلى أن توفى أبو بكر و مضى / لسيله رحمة الله عليه ثم استخلف بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقدم عليه طليحة بن خويلد ١٠ مسلما تابيا ، فلما رآه عمر قطب فى وجهه ثم قال : يا طليحة ! كيف ترجو النجاة من النار و قتلت مثل ثابت بن أرقم الأنصارى و عكاشة بن محسن الأسدى ؟ قال طليحة : يا أمير المؤمنين ا ذلك رجلان أكرمهما الله عز و جل بالجنة و ساق إليهما الشهادة على يدي و لم يقتلنى بأيديهما فأكون فى النار ! قال : فأعجب عمر مقالته فقربه و أدناه ؛ و أقام طليحة عند ١٥ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أن تحركت الفرس بعد ذلك فوجه عمر بن الخطاب مع سعد بن أبي وقاص ، فقاتل بالعراق قتالا شديدا و قاتل أيضا بنهاوند ، و لم يزل ناصرا لدين الإسلام حتى لحق بالله .

فهذا ما كان من كفر طليحة بن خويلد الأسدى و ارتداده و خروجه على أبي بكر و توبته .

٢٠

(١) فى الأصل : أبا بكر .

ثم رجعنا إلى مسير خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة، قال:
 فلما فرغ خالد بن الوليد من حرب بني أسد و غطفان و فزارة
 و أمكنه الله منهم أقبل على من كان معه من المسلمين فقال لهم: إنكم تعلمون
 أن خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم قد كان أمرني بالبطاح من أرض
 ٥ بني تميم إلى مالك بن نويرة و أصحابه و أنا سائر فما الذي عندكم من الرأي؟
 قال: فقالت له الأنصار: يا أبا سليمان! إنك لست عندنا بمتهم غير أن أبا بكر
 لم يعهد إلينا بشيء في ذلك عهدا فان كان أمرك بالمسير إلى بني تميم فسر
 راشدا فانا غير سائرين معك؛ قال خالد: لست أكرهكم على شيء
 و أنا سائر بمن معي / من المهاجرين حتى أنفذ أمر أبي بكر. قال: ثم سار
 ١٠ خالد بمن معه من المهاجرين يريد أرض بني تميم و أقامت الأنصار في
 مواضعها، حتى إذا سار خالد يومه كأنه اعثم على تخلف الأنصار عنه،
 قال: و تلاومت الأنصار أيضا، ثم قال بعضهم لبعض: و الله، لئن كان
 غدا في هذا الجيش مصيبة فانه لعار علينا! يقولن الناس بأنكم خذتم
 المهاجرين و أسلتموهم لعدوهم، و لئن أصابوا فتحا فانه خير حرمتموه،
 ١٥ و لكن سيروا فالحقوا باخوانكم. قال: فسارت الأنصار حتى لحقت
 خالد بن الوليد فصار القوم جميعا واحدا، و توسط خالد بن الوليد أرض
 البطاح، و بالبطاح يومئذ رجل من أشراف بني تميم يقال له: الجفول،
 (١) في الأصل: الجفول - بالحاء المهملة، و ما أثبتناه موافق لما في الإصابة ٣٦/٦
 و فوات الوفيات ٢/٢٩٥ و معجم الشعراء ص ٣٦٠، هو مالك بن نويرة بن حمرة
 ابن شداد اليربوعي التميمي.

/ ١٤

لأنه جفل إبل الصدقة ' و منع الزكاة و جعل يقول لقومه : يا بني تميم !
إنكم قد علمتم بأن محمد بن عبد الله قد كان جعلني على صدقاتكم قبل موته ،
و قد هلك محمد و مضى لسبيله ، و لا بدّ لهذا الأمر من قائم يقوم به ،
فلا تطمعوا أحدا في مالكم فأنتم أحق بها من غيركم . قال : فلامه بعض
قومه على ذلك و حمده بعضهم و سدد له رأيه بما قال ؛ فلما بلغ كلامه
أبا بكر و المسلمين فازدادوا عليه حنقا و غيظا ، و أما خالد بن الوليد
فانه حلف و عاهد الله عزّ و جلّ لئن قدر عليه ليقتلنه و ليجعلن رأسه
أثيةً للقصور .

قال : ثم ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم ، و بثّ السرايا
في البلاد يمنة و يسرة . قال : ف وقعت سرية من تلك السرايا على
مالك بن نويرة فاذا هو في حائط له و معه امرأته و جماعة من بني عمه ؛
قال : فلم يرع مالك إلا و الخيل قد أهدقت به فأخذوه أسيرا و أخذوا
امرأته معه و كانت بها مسحة من جمال . قال : و أخذوا كل من كان
من بني عمه فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد / حتى أوقفوا بين يديه . قال :
فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بديا . قال : فقال القوم : إنا مسلمون
فعلی ما ذا تأمر بقتلنا ؟ قال خالد : والله ! لاقتلنكم ، فقال له شيخ منهم :
أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلی للقبلة ؟ فقال خالد : بلى قد

(١) وفي معجم الشعراء ص ٣٦٠ : « في هامش الأصل : المعروف انه سمي
الجفول لكثرة شعره . »

(٢) وقع في الأصل : أثية - خطأ .

أمرنا بذلك و لكنكم لم تصلوا ساعة قط؛ قال: فوثب أبو قتادة^١ إلى خالد بن الوليد فقال: أشهد أنك لا سبيل لك عليهم، قال خالد: وكيف ذلك؟ قال: لأنى كنت فى السرية التى قد وافتهم فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أتم؟ قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، ثم أذنا و صلينا فصلوا معنا؛ فقال خالد: صدقت يا [أبا-^٢] قتادة إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التى تجب عليهم و لا بد من قتلهم. قال: فرفع شيخ منهم صوته و تكلم فلم يلتفت خالد إليه و إلى مقاتله فقدمهم فضرب أعناقهم عن آخرهم. قال: و كان أبو قتادة قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهدا أبدا بعد ذلك اليوم.

١٠ قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه فقال مالك: أقتلنى و أنا مسلم أصلى إلى القبلة! فقال له خالد: لو كنت مسلما لما منعت الزكاة و لا أمرت قومك بمنعها^٣ والله! ما نلت ما فى مثابتك^٤ حتى أقتلك. قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتنى؟ فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام و جفلك ١٥ لإبل الصدقة و أمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

(١) اسمه: الحارث بن ربيع.

(٢) سقط من الأصل فردناه.

(٣-٣) فى الأصل: واما نلت ما فى منامك - كذا، وفى تاريخ يعقوبى ١٣١/٢

«و الله لا نلت ما فى مثابتك».

قال: ثم قدمه خالد فضرب عنقه صبوا . فيقال إن خالد بن الوليد تزوج
بامرأة مالك و دخل بها؛ و على ذلك أجمع أهل العلم .

ذكر أمر مسيلة الكذاب وما كان

من حروبه مع خالد بن الوليد و المسلمين

قال: و أقام خالد بن الوليد بالبطاح من أرض بني تميم بعد قتل مالك ه
ابن نيرة / ينتظر أمر أبي بكر رضى الله عنه . و جعل مسيلة بن حبيب
الكذاب يعلو أمره باليهامة يوما بعد يوم و يقول لقومه بني حنيفة: أريد
أن تخبروني بما ذا صارت قريش أحق بالنبوة و الإمامة منكم، و الله! ما هم
بأكثر منكم و لا أنجد، و إن بلادكم لاوسع من بلادهم، و أموالكم أكثر

(١) في الطبرى ٣ / ٢٤٢ و الكامل ٢ / ١٧٣: « قال: بخاءته الخيل بمالك بن نيرة
في نفر من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية و كانت فيهم أبو قتادة فكان
فيمن شهد أنهم قد أذنوا و أقاموا و صلوا، فلما اختلفوا امر بهم فحبسوا في ليلة
باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد مناديا فنادى: دافثوا اسراكم - و هي في لغة
كذابة القتل - فظن القوم انه اراد القتل و لم يرد إلا الدفء فقتلوهم فقتل
ضرار بن الأزور مالكا، و سمع خالد الواعية نخرج و قد فرغوا منهم فقال:
إذا اراد الله امرا اصابه . »

(٢) هي أم تميم ابنة المنهال - راجع الطبرى و الكامل .

من أموالهم ، و إن جبريل عليه السلام ليأتيني في كل يوم بالذي أريده من الأمور و ينزل عليّ كما كان ينزل على محمد بن عبد الله من قبلي ، و بعد فهذا الرجال بن [عنفوة بن -] نهشل و محكم بن الطفيل و هما من سادات أهل اليمامة فسلبوهما هل يشهدان لي بأن محمد بن عبد الله قد أشركني في نبوته قبل وفاته . قال : فأقبل قوم من أشراف بني حنيفة إلى الرجال ابن [عنفوة بن -] نهشل و محكم بن الطفيل فقالوا لهما : إن مسيلة بن حبيب قد ادعى النبوة بين أظهرنا منذ كذا و كذا و قد زعم لنا أنكما تشهدان له بأن محمد بن عبد الله قد أشركه في نبوته قبل وفاته و أتيا عندنا شيخان صادقان فما الذي عندكما ؟ قال الرجال بن [عنفوة بن -] نهشل : صدق مسيلة في قوله ، أنا أشهد أن محمد بن عبد الله قد أشركه في نبوته قبل وفاته ؛ و قال محكم بن الطفيل : و أنا أشهد بذلك . قال : فعندها تسارع الناس إلى مسيلة و آمنوا بنبوته إلا القليل منهم .

(١) في الأصل و الطبرى ٢٤٧/٣ : الرجال ، و التصحيح من الكامل ١٧٨/٢ ، و قال فيه ابن الأثير : « الرجال بن عنفوة - بالراء المفتوحة و بالجيم المشددة ، و قيل بالحاء المهملة و الأول أكثر » ، و في تجريد أسماء الصحابة ١٩٥/١ « رجال و قيل رجال و الأول اصح ، و اسمه : نهار بن عنفوة الحنفي ، وفد و اسلم ثم ارتد و اشركه مسيلة في الأمر معه » .

(٢) الزيادة من الطبرى و الكامل .

ذكر 'سجاح بنت الحارث' التميمية لما زوجت

نفسها من مسيلة

قال: و ظهر أمر مسيلة باليهامة و انتشر ذكره في الناس، و سمعت

به 'سجاح بنت الحارث' التميمية و قد كانت ادّعت النبوة و تبعها رجال

من قومها غيلان بن خرشة^١ و الحارث بن الأهم^٢ و جماعة من بني تميم . ٥قال: و كان لها مؤذن^٣ يؤذن بها و يقول: أشهد أن سجاح^٤ نبيه / الله . ١٧ /قال: فسارت سجاح^٥ هذه إلى مسيلة الكذاب سلّمت عليه بالنبوة و قالت:

إنه بلغني أمرك و سمعت بنوتك و قد أقبلت إليك و أحبت أن أتزوج

بك، و لكن أخبرني ما الذي أنزل إليك من ربك؟ فقال مسيلة:

أنزل عليّ من ربي: لا أقسم بهذا البلد، و لا تبرح هذا البلد، حتى تكون ١٠

(١-١) في الأصل: سجاح بنت المنذر - خطأ، هي سجاح بنت الحارث بن سويد

ابن عقفان التميمية، أم صادر، من بني يربوع، متنبئة مشهورة، نبغت في عهد

الردة (أيام أبي بكر رضي الله عنه) و ادّعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه

و سلم، و كان لها علم بالكتاب اخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من عشيرتها،

اسلمت بعد قتل مسيلة وهاجرت إلى البصرة و توفيت فيها - انظر الطبري

٢/٢٣٦، الكامل ٢/١٧١ و البدء و التاريخ ٥/١٦٤ .

(٢) في الأصل: حرشنة - كذا، و ما أثبتناه من الطبري ٣/٢٤٠ و الكامل ٢/١٧٢ .

(٣-٣) في الطبري و الكامل: عمرو بن الأهم .

(٤) اسمه: شيبث بن ربيعي الرياحي - كما في الطبري و الكامل .

(٥) في الأصل: سجاح .

ذامال و ولد ، و وفر و صفد ، و خيل و عدد ، إلى آخر الأبد ، على رغم من حسد . قال : فقالت سجاح : ' إنك بنى ' حقا ، و قد رضيت بك و زوجتك نفسى ، و لكن أريد أن تجعل لى صداقا يشبهنى ؛ قال مسيلة : فانى قد فعلت ذلك . قال : دعا مسيلة بمؤذنه فقال : ناد فى قوم هذه المرأة :
 ٥ ألا إن نبيكم مسيلة قد رفع عنكم صلاتين من الخمس التى جاء بها محمد ابن عبد الله و هى صلاة الفجر و صلاة العشاء الأخيرة ؛ فقالت سجاح : أشهد أنك لقد جئت بصواب .

قال : و ضج المسلمون إلى أبى بكر رضى الله عنه و قالوا : يا خليفة رسول الله اقد انتشر من ذكر هذا الملعون الكذاب بأرض اليمامة . قال :
 ١٠ فقال أبو بكر رضى الله عنه : لا تعجلوا فانى أرجو أن الله تبارك و تعالى قد أذن فى هلاكه .

ذكر كتاب أبى بكر رضى الله عنه إلى خالد بن

الوليد فى أمر مسيلة

قال : ثم كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد رضى الله عنهما و هو يومئذ
 ١٥ مقيم بالبطاح فكتب إليه :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى خالد بن الوليد و من معه من المهاجرين و الأنصار و التابعين باحسان ، أما بعد يا خالد افانى قد أمرتك بالجد فى أمر الله

(١) فى الأصل : سجاح .

(٢) فى الأصل : نيا .

١٨/

والمجاهدة لمن تولى عن سبيل / الله إلى غيره ورجع عن دين الإسلام
 و الهدى إلى الضلالة و الردى ، و عهدى إليك يا خالد أن تتقى الله وحده
 لا شريك له ، و عليك بالرفق و التأنى ، و إياك و نخوة بنى المغيرة ، و سر
 نحو بنى حنيفة و مسيلة الكذاب ، و اعلم بأنك لم تلق قوما قط يشبهون
 بنى حنيفة في البأس و الشدة ، فاذا قدمت عليهم فلا تبدأهم بقتال حتى ٥
 تدعوهم إلى داعية الإسلام ، و احرص على صلاحهم ، فمن أجابك منهم
 فاقبل ذلك منه ، و من أبى فاستعمل فيه السيف ، و اعلم يا خالد بأنك
 إنما تقاتل قوما كفارا بالله و بالرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، فاذا عزمتم
 على الحرب فباشرها بنفسك و لا تتكل على غيرك ، و صف صفوفك
 و احكم بعينك و اجزم على أمرك ، و اجعل على يمينك رجلا ترضاه ١٠
 و على يسرتك مثله ، و اجعل على خيلك رجلا عالما صابرا ، و استشر
 من معك من أكابر المسلمين أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فان الله
 تبارك و تعالى موفقك بمشورتهم ، و اعرف للمهاجرين و الأنصار حقهم
 و فضلهم ، و لا تكسل و لا تفشل ، و أعد السيف للسيف و الرمح للرمح
 و السهم للسهم ، و استوص بمن معك من المسلمين خيرا ، و لين الكلام ١٥
 و أحسن الصبغة و احفظ وصية نبيك محمد صلى الله عليه و سلم في
 الأنصار خاصة أن تحسن إلى محسنهم و تتجاوز عن مسيئتهم ، و قل : لا حول
 و لا قوة إلا بالله .

(١) في الأصل : عدا .

قال: فلما ورد الكتاب على خالد بن الوليد جمع أصحابه ثم قرأ عليهم الكتاب و قال: ما الذي ترون الآن من الرأي؟ فقالوا: الرأي رأبك و ليس فينا أحدٌ يخالفك. قال: فعندها عزم خالد على المسير إلى مسيلة و أصحابه، و كتب حسان بن ثابت الأنصاري إلى محكم بن الطفيل وزير مسيلة يهدده؛ قال: فلما وصل كتابه إلى محكم بن الطفيل هذا الذي هو وزير مسيلة و قرأه أرسل إلى وجوه أهل اليمامة فجمعهم ثم أقبل عليهم فقال: يا بني حنيفة! هذا خالد بن الوليد قد سار إليكم في جمع المهاجرين و الأنصار و إنكم تلقون غدا قوما يبذلون أنفسهم دون صاحبهم فابدلوا أنفسكم دون صاحبكم. قال: فقالت بنو حنيفة: سيعلم خالد غدا إذا نحن التقينا أنا بخلاف ١٠ من لقي من العرب؛ فقال محكم بن الطفيل: هذا الذي أريده منكم. قال: و بلغ بنو حنيفة أن خالدًا قد سار إليهم في الحد و الحديد و الخيل و الجنود فاجتمعوا إلى رجل واحد من أكابرهم يقال له: ثمامة بن أثال - و كان ذا عقل و فهم و رأى و كان مخالفا لمسيلة على ما هو عليه - فقالوا له: يا أبا عامر! إنه قد سار هذا الرجل إلى مقاتلتنا يريد قتلنا و بوارنا و استئصالنا

(١) في الأصل: أقرأ.

(٢) في الأصل: احدا - خطأ.

(٣) في الأصل: خالد - خطأ.

(٤-٤) في الأصل: ثمامة بن أثال - و التصحيح من التجريد ١ / ٧٤، و فيه:

« ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي الذي ربطوه بسارية من المسجد ثم أسلم، قال

محمد بن اسحاق: لما ارتد أهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الإسلام و كان مقبلا

باليمامة ينهاتهم عن اتباع مسيلة فلما عصوه عزم على مفارقتهم ».

عن جدبة الأرض ، فهذا مسيلة بن حبيب بين أظهرنا وقد ادعى ما قد علمت من النبوة ، فهات الذي عندك من الرأي .

قال : فقال لهم ثمامة^١ : ويحكم يا بني حنيفة ! اسمعوا قولي تهتدوا ، وأطيعوا أمري ترشدوا ، واعلموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا مرسلا لا شك في نبوته ، ومسيلة رجل كذاب لا تغتروا بكلامه ه وكذبه ، فإنكم قد سمعتم القرآن الذي أتى به محمدا صلى الله عليه وسلم وآله عن ربه إذ يقول : "بسم الله الرحمن الرحيم ه حتم ه تنزيل الكِتاب من الله العزيز العليم ه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير^٢" فإين هذا الكلام من كلام مسيلة الكذاب ! فانظروا في أموركم ولا يذهبن هذا عنكم ، ألا وإني خارج إلى خالد بن الوليد في ليلتي هذه طالبا منه الأمان على نفسي ومالي وأهلي وولدي ؛ فقال القوم : نحن / معك يا أبا عامر ! فكن من ذلك على علم . ثم خرج ثمامة بن أثال في جوف الليل في نفر من بني حنيفة حتى صار إلى خالد فاستأمن إليه فأمنه خالد وأمن أصحابه .

قال : و سار خالد بمن معه من المهاجرين و الأنصار حتى إذا تقارب ١٥ من أرض اليمامة نزل إلى جنب واد من أوديتها ، ثم بعث بجماعة من أصحابه يزيدون على مائتي فارس فقال لهم : سيروا في هذه البلاد فأتوني

(١) في الأصل : تمامه .

(٢) وقع في الأصل : محمدا - خطأ .

(٣) سورة . ٤ آية ١ - ٣ .

بكل من قدرتم عليه ؛ فساروا فاذا هم برجل من اشراف بني حنيفة
يقال له بجاعة بن مرارة و معه ثلاثة و عشرون رجلا من بني حنيفة .

ذكر بجاعة بن مرارة و سارية بن عامر

قال : فدنا منهم المسلمون فقالوا : من اتم ؟ قالوا : نحن قوم من
بني حنيفة ، قال المسلمون : فلا انعم الله بكم علينا يا اعداء الله اثم احاطوا بهم
فأخذوهم و جاؤا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوهم بين يديه ، فقال لهم خالد :
يا بني حنيفة ! ما تقولون في صاحبكم مسيلة ؟ فقالوا : نقول إنه شريك محمد في
نبوته ؛ فقال رجل يقال له سارية بن عامر : يا أبا سليمان ! ولكني
لا أقول ذلك ؛ قال خالد : يا بجاعة ! ما تقول فيما يقول أصحابك هؤلاء ؟
١٠ فقال بجاعة : أقول إني قدمت المدينة و بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
و آله فأمنت به و صدقته أنا و صاحبي هذا سارية بن عامر ، لا و الله
ما غيرنا و لا بدلنا غير أنه لم يكن لنا بد من مداراة مسيلة خوفا على
أنفسنا و أموالنا و أولادنا ؛ فقال له خالد بن الوليد : فاعتزل أنت و صاحبك
هذا ناحية من هؤلاء الكفار . ثم قدم خالد بقية القوم فضرب أعناقهم
١٥ صبوا ، ثم عمد إلى بجاعة فقال بجاعة : أيها الأمير ! إني لم أزل مسلما و أنا
اليوم على ما كنت عليه أمس و قد عجبت على هؤلاء القوم بالقتل و أنا
و الله خائف على نفسي منك ! ولكن أيها الأمير إن كان رجل كذاب
خرج بين أظهرنا فادعى ما ادعى فليس يجب عليك أن تأخذ البرى بأمر

(١) وقع في الأصل : ثلاث - خطأ .

٢١/ السقيم / فان الله تبارك و تعالى يقول: " و لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى "؛^١ قال: فسكت عنه خالد و لم يكلمه بشيء. قال: ثم أقبل عليه سارية بن عامر فقال: أيها الأمير! من خاف سيفك رجا عدلك و من رجا عدلك رجا أمانا منعا، و خفتك و رجوتك و أنا بحمد الله على دين الإسلام، ما غيرت و لا بدلت، فان أردت أن نسأل لك أمر بني حنيفة فاستبقني^٥ و استبق هذا الشيخ فانه سيّد أهل اليمامة و لا تؤاخذونا بما كان منا و من تخلفنا عنك و السلام؛ قال خالد: فاني عفوت عنكما و لكن أقيما في عسكري و لا تبرحا حتى أنظر ما ينصرم أمرى و أمر بني حنيفة. ثم أمر خالد بمجاعة و سارية فأطلقهما من حديدهما.

١٠ ذكر الواقعة بين مسيلمة و خالد بن الوليد و مقتل مسيلمة

قال: و سار خالد بن الوليد بالمسلمين حتى نزل بموضع يقال له عقرُبَاء^٢ من أرض اليمامة، فضرب عسكره هناك. و سار مسيلمة في جميع بني حنيفة حتى نزل حذاء^٣ خالد، فأقاموا يومهم ذلك ينظر بعضهم إلى بعض، فلما كان من غدٍ و ثب مسيلمة يعي أصحابه تهيئة الحرب ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين^٤؛ و نظر خالد بن الوليد إلى ذلك فوثب يعي^٥

(١) سورة ٦ آية ١٦٤، ١٧/١٥، ٣٥/١٨، ٣٩/٧.

(٢) في الأصل: عريبا - كذا؛ في معجم البلدان: «عقرباء منزل من أرض اليمامة.... خرج إليها مسيلمة لما بلغه سرى خالد إلى اليمامة فنزل بها».

(٣) في الأصل: حدا - كذا.

(٤) في الأصل: جناحان - كذا.

أصحابه فكان علي ميمته زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و علي ميسرته أسامة بن زيد مر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و علي الجناح البراء بن مالك أخو أنس بن مالك . قال : و سلّت بنو حنيفة سيوفها من أجفارها و أبرقوا بها ، ثم إنهم ضجّوا ضجّة و نعرُوا نكرة منكرة ، فقال خالد : أيها القوم أبشروا ! فان القوم مخذولون إن شاء الله تعالى ، و إنما سلّوا هذه السيوف ليرهبوكم و لم يفعلوا ذلك إلا جزعا و فشلا ؛ قال : فسمع رجل من بنى حنيفة فقال : هيهات و الله يا ابن الوليد ! لكن أبرزناها لكم من أغمادها لتعلموا أنها ليست كسيوفكم الخشنة الكليّة .

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض و تقدم خالد بن الوليد في أول القوم ثم قاتل ساعة و رجع إلى أصحابه ؛ و تقدم عمار بن ياسر و في يده / صحيفة له يمانية ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ، و حمل رجل من بنى حنيفة فضربه فالتقاها عمار بمحجفته فزاحت الضربة عن الحجفة و هوت إلى أذن عمار فرمت بها ، فلما بقيت أذن عمار معلقة سقطت على عاتقه ؛ قال : و داخله عمار فضربه ضربة قتله . قال : ثم تقدم الحارث ١٥ ابن هشام المخزومي أخو أبي جهل بن هشام فجعل يهدر كالفحل ، ثم حمل و قاتل قتالا شديدا و رجع إلى موقفه ، و تقدم زيد بن الخطاب ثم حمل و ذلك في آخر النهار فلم يزل يقاتل حتى قتل خمسة من وجوه القوم و فرسانهم و قُتل - رحمة الله عليه . قال : فتقدم ابن عمّ له يقال له عامر بن بكير العدوى حتى وقف بين الجمعين ، قال : ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى

قُتل - رحمة الله عليه .

قال : واشتبك الحرب بين الفريقين فقتل من المسلمين زهاء عن ثلاثمائة رجل ، و قتل من بني حنيفة جماعة ؛ فأمر القوم فرجع بعضهم عن بعض ولم ينم منهم أحد تلك الليلة لِمَا يخافون من البيات ؛ فلَمَّا كان من الغد دنا بعضهم إلى بعض ، و تقدم محم بن الطفيل هذا - وزير مسيلة ه و صاحب أمره - فتقدم حتى وقف أمام أصحابه شاهرا سيفه ، ثم حمل على المسلمين فقاتل قتالا شديدا ، و حمل عليه ثابت بن قيس الأنصاري فطعنه في خاصرته طعنة نكسه عن فرسه قتيلا ، ثم جال الأنصاري في ميدان الحرب جولة ، ثم حمل هذا الأنصاري في جماعة من بني حنيفة فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه . قال : ثم تقدم السائب بن العوام ١٠ أخو الزبير بن العوام ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قُتل - رحمة الله عليه .

ذكر البراء بن مالك أخى أنس بن مالك

قال : و كان البراء بن مالك فارسا بطلا لا يصطلي بناره ، و كان إذا شهد الحرب و غاينها أخذته الرعدة و ينتفض انتفاضا شديدا حتى كان ربما يعقل بالحبال و يضبطه^١ الرجال / فلا يزال كذلك ساعة حتى ١٥ / ٢٣ يفيق ، و إذا أفاق يبول بولا أحمر كأنه نقاعة الحناء ، ثم إنه يثب قائما مثل الأسد فيقاتل قتالا شديدا لا يقوم له أحد ؛ قال : فلَمَّا كان ذلك

(١) في الطبرى ٣ / ٢٤٨ و الكامل ٢ / ١٧٧ : و كان الذى قتل محم اليمامة (أى محم بن الطفيل) عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره .

(٢) فى الأصل : يضبطه - تحريفا .

اليوم و عاب البراء بن مالك من شدة الحرب ما عاب أخذته الرعدة و النفضة ، فلما أفاق وثب ثم حمل على جميع بني حنيفة فجعل تارة يضرب بسيفه و تارة يطعن فيهم برمح حتى قتل منهم جماعة و رجع إلى موقفه . قال : و صاحت بنو حنيفة بعضها ببعض و حملوا على المسلمين حملة منكرة حتى أزالوهم عن موقفهم و قتلوا منهم نيفا على ثمانين رجلا . قال : ثم كبر المسلمون و حملوا عليهم و كشفوهم كشفاً قبيحاً .

ثم تراجعت بنو حنيفة و معهم صاحبهم مسيلة حتى وقف أمام قومه ، ثم حسر عن رأسه ، ثم إنه حمل و حمل معه بنو حنيفة كحملة رجل واحد و انهز [م - ١] المسلمون بين أيديهم و أسلموا سوادهم . قال : ١٠ و صارت بنو حنيفة إلى فسطاط خالد فأحدقوا به ، و ثبت لهم خالد يومئذ و خده يضاربهم بالسيف ، فاذا هو قد كشفهم عن فسطاطه و يلتفت إلى المسلمين فيناديهم : و يحكم يا قراء القرآن ! أما تخافون غضب الرحمن و عذاب النيران ؟ و يحكم يا أهل دين محمد ! أين الفرار ممن يزعم أنه شريك نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم في نبوته و رسالته ؟ أما تخافون الله ١٥ أن يطلع عليكم فيجازيكم على سوء فعلتكم ؟ قال : فتاب الناس إليه من كل جانب حتى أحدقوا به ، و دنت بنو حنيفة للقتال كأنهم الأسد الضارية ، و اشتبك الحرب بين الفريقين ؛ و تقدم أبو دجانة سماك ابن خرشة

(١) الأصل مطموس .

(٢) في الأصل : حرشنة ، و في التجريد : ٢٥٦ : سماك بن خرشة - و قيل : سماك ابن اوس بن خرشة الخزرجي الساعدي أبو دجانة .

الأنصاري، ثم حمل أبو دجانة على بني حنيفة فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة؛ قال: وحمل عليه رجل من سادات بني حنيفة ليضربه بالسيف فأخطاه وضره أبو دجانة ضربة فقطعه نصفين،^١ وحمل على رجل آخر من بني حنيفة وولى الخنفي من بين يديه ولاحقه أبو دجانة

• فضربه فقطع ساقه جميعا، ثم حمل على ميمتهم / فضرب فيهم ضربا ٥ ٢٤/

وجيعا وحمل على ميسرتهم ففعل كذلك، وكان ربما حمل على الرجل فيعانقه ثم يضربه فيذبحه ثم يقف وينادي بأعلى صوته: يا أهل الدين والإسلام! إلى إلى فداكم أبي وأمي! فتأب إليه السوابق من أهل بدر وأحد والأحزاب فكبروا وحملوا معه حملة عجيبة على مسيلة وأصحابه فكشفوهم كسفة فاضحة وقتلوا منهم جماعة، ثم رجعوا إلى مواقعهم . ١٠

قال: وتقدم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري خطيب

الأنصار وشيخهم فتقدم وفي يده راية صفراء ثم حمل على القوم فلم يزل يطاعن حتى قتل - رحمة الله عليه . قال: فتقدم ابن عم له يقال له بشير بن عبدالله من بني الحارث بن النجار حتى وقف بين الجمعين؛ قال:

ثم حمل بشير بن عبدالله هذا فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمه الله تعالى . ١٥

قال رافع بن خديج الأنصاري: والله! لقد كنا نقرأ هذه

الآية فيما مضى "ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم

أو يسلمون" فلم نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر رضي الله عنه إلى

(١) في الأصل: شماس - خطأ .

(١) سورة ٤٨ آية ١٦ .

قتال بني حنيفة ، فلما قاتلناهم علمنا أنهم أولو بأس شديد ، و ذلك أنهم هزمونا نيفا على عشرين هزيمة و قتلوا منا مقتلة عظيمة و كادوا أن يفضحونا مرارا غير أن الله عز و جل أحب أن يعز دينه .

قال : ثم ان المسلمين اجتمعت آراؤهم على أن يحملوا بأجمعهم على بني حنيفة [حملة - '] واحدة ثم إنهم لا يرجعون دون أن ينكوا فيهم .^٥
قال ' على ذلك ، ثم انهم اجتمعوا في موضع واحد و كبروا تكبيرة واحدة . و حملوا عليهم فكشفوهم حتى ألجؤهم إلى حديقة لهم ، فلما أدخلوهم إلى جوفها و مسيلة معهم أقبل المسلمون إلى الحديقة ، فقال أبو دجانه الأنصاري : ويحكم يا معشر الأنصار! احموني حملا
١٠ إليهم . قال : فحملوا أبا دجانه الأنصاري على ترس الأنصار ثم رفع بالرماح حتى ألقى في جوف الحديقة . قال أبو دجانه^٢ / في وسط

/ ٢٥

(١) زدناه لاستقامة العبارة ، و الأصل مطموس .

(٢) موضع النقاط مطموس .

(٣ - ٣) كذا في الأصل ، و موضع النقاط مطموس . و في الترجمة ص ١٢ : « أبو دجانه با أصحاب كفت مرا بر سپری بر نشانید و نیزها در اطراف آن محکم کنید و بیک بار گیرید و از بالا درون باغ در آرید ، همچنان کردند ، چون أبو دجانه آن سوی باغ افتاد برجست و شمشیر بر گرفت و تنهای کوشید . » و في الطبری ٢/ ٢٤٨ و الكامل ٢/ ١٧٦ : « فقال البراء : يا معشر المسلمين ! القوني عليهم في الحديقة ، فقال الناس : لا نفعل يا براء ، فقال : والله ! لتطرحني عليهم فيها ، فاحتمل حتى إذا اشرف على الحديقة من الحدار اقتحم ، فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين و دخل المسلمون عليهم فيها . »

الحديقة ثم وثب كالليث المغضب فلم يزل يقاتل في جوف الحديقة حتى قتل - رحمة الله عليه . قال : و صاح رجل من بني حنيفة بأصحابه : ويلكم يا معشر بني حنيفة ! اعلموا أن هذه الحديقة حديقة الموت فقاتلوا أبدا حتى تموتوا كراما .

قال : واقتحم خالد بن الوليد الحديقة بفرسه وبيده سيف ٥ لو ضرب به الحجر لقطعه ؛ قال : فاستقبله رجل من بني حنيفة فقال له : أين تريد يا ابن كذا و كذا ؟ فحمل عليه خالد واعتنقه الحنفي فسقطا عن فرسيهما جميعا إلى الأرض ، فسقط الحنفي تحت خالد فجعل يجرحه بخنجر كان معه و خالد قد قبض على حلقه و الحنفي يجرحه من تحت حتى جرحه سبع جراحات ، فوثب خالد وتركه و إذا فرس خالد قد ١٠ غار عن الحديقة ، فجعل خالد ظهره إلى باب الحديقة و جعل يقاتل حتى تخلص وهو لما به . قال : و أقبل عباد بن بشر^١ الأنصاري حتى وقف على باب الحديقة ثم نادى بأعلى صوته : يا معشر الأنصار ! احطموا جفور سيوفكم واقتحموا^٢ الحديقة عليهم فقاتلوهم أو يقتل مسيلة الكذاب . قال : ثم كسر عباد بن بشر [جفير -^٢] سيفه و كسرت الأنصار جفار ١٥ سيوفهم و اقتحموا الحديقة [و هم عشرون -^٣] و مائة رجل ، فقاتلوا حتى

(١) في الأصل : بشير - خطأ ، والتصحيح من التجريد و الإصابة .

(٢) موضع النقاط مطموس .

(٣) زدناه ليسقيم الكلام ، و الأصل مطموس .

(٤) الأصل مطموس ، زدناه من الترجمة ص ١٢ ، و فيها : و ايشان درين حالت

ما بقي منهم إلا أربعة نفر فانهم أقبلوا بجروحين^١ لِمَا بِهِمْ .
 قال : و عظم الأمر على الفريقين جميعاً ، و التفت بنو حنيفة إلى مسيلة
 فقالوا له : يا أبا ثمامة ! ألا ترى إلى ما نحن فيه من قتال هؤلاء ؟ فقال
 مسيلة : بهذا أتاني الوحي أن القوم يلجؤكم إلى هذه الحديقة و يكون قتالكم
 معهم في جوفها ، فقال له بعضهم : فأين ما وعدتنا من ربك بأنه ينصرنا
 على عدونا و أن هذا الدين الذي نحن فيه هو الدين القيم ؟ فقال مسيلة :
 أما الدين فلا دين لكم و لكن قاتلوا عن أحسابكم تظنون أنا إنما كنا نقاتل
 إلى^٢ و نحن على الحق و هم على الباطل ، إنه لو كان ما تظنون
 إذا لما^٣ أحد جمعنا . قال : ثم جعل مسيلة يرتجز . قال : فعند
 ذلك علم القوم أنهم كانوا في غرور و ضلال من استمساكهم بدين مسيلة ،
 و جعل رجل منهم يرتجز .

قال : / فاقترح المسلمون بأجمعهم على مسيلة و أصحابه فقاتلوهم حتى
 احمرت الأرض من الدماء . قال : و نظر وحشي^٢ غلام جبير بن مطعم
 ابن عدي إلى مسيلة و قد ألقاه المسلمون إلى جانب الحديقة فقصدته وحشي^٢
 ١٥ و قصدته أيضا رجل من الأنصار يقال له : عبد الله بن يزيد ، و نظر إليهما مسيلة
 و قد قصداه فحمل عليهما ، ثم بدره الأنصاري بضربة على رأسه فأوهنه ، و رماه
 وحشي بحربة كانت في يده ف وقعت الحربة في خاصرته فسقط مسيلة

(١) في الأصل : مجروحين .

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل .

(٣) هو وحشي بن حرب الحبشي .

عدو الله عن فرسه قتيلا . قال : و تصايح الناس من كل جانب و قالوا : ألا !
 إن مسيلة عدو الله قد قتله عبد أسود و هو وحشى غلام جبير بن مطعم .
 قال : و جعل وحشى ينادى : أيها الناس ! أنا وحشى غلام جبير بن مطعم اقلت
 خير الناس و أنا كافر - يعنى حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه - و قتلت
 شر الناس و أنا مسلم - يعنى مسيلة الكذاب ؛ قال : ثم أنشأ الأنصارى . ٥
 قال : و 'دفع بنو' حنيفة جانبا من حائط الحديقة فهدموه و خرجوا منها
 و السيف يأخذهم ، و أقبل خالد بن الوليد حتى دخل الحديقة و معه جماعة من
 المسلمين ، فوقف على مسيلة و هو مقتول و نظر إليه فاذا هو أصفر أحمر
 ضعيف البدن ، فقال خالد بن الوليد : أين جماعة بن مرارة ؟ فقال :
 ها أناذا - أصلح الله الأمير ! فقال : هذا صاحبكم الذى أوقعكم ! فقال ١٠
 جماعة : نعم - أصلح الله الأمير ! هذا صاحبنا فلعنة الله عليه فلقد كان مشوما
 على نفسه و على بنى حنيفة . قال : ثم جعل جماعة بن مرارة يقول .

ذكر الصلح الذى جرى بين خالد بن الوليد

و بين جماعة بن مرارة

قال : / ثم أقبل جماعة على خالد فقال : أيها الأمير ! هلم فصالحنى ١٥
 على من ورانى من الناس فانى أعلم أنه ما أتاك إلى الحرب إلا سرعان
 الخيل ، فقال خالد : و يلك ما تقول يا جماعة ! فقال : أقول إن الحصون
 مملوءة رجالا و سلاحا ! قال : فظن خالد أنه كما يقول جماعة ، فجعل
 يقدم و يؤخر فى الصلح .

(١) كذا ، و كلامه ايس بمذكورة فى الأصل .

(٢-٢) وقع فى الأصل : دفعت بنى - كذا .

قال: وأرسل مجاعة إلى الحصون فأمر النساء أن يلبسن [الدرع-^١]
والمغافر و يتقلدن و يقفن على أسوار الحصون حتى ينظر إليهن خالد .
قال: ففعل النساء ما أمرهن به مجاعة و لبسن السلاح ، فلما وقفن على
حيطان الحصون و نظر إليهن خالد قال: ويحك يا مجاعة ! إني أرى
حصونكم مملوءة رجالا و سلاحا ، فقال له مجاعة: قد خبرتك بذلك
أيتها الأمير و لكنك أبيت أن تصالحني ، قال خالد بن الوليد: فإني
قد صالحتك . قال: فصالحه خالد على ما ظهر من الصفراء و البيضاء من
الذهب و الفضة و على ثلث الكراع و ربع من السبي . و أقبل مجاعة
نحو الحصون فاذا هو بامرأة من بني حنيفة قد رفعت صوتها وهي تقول؛
١٠ قال: فدنا منها مجاعة بن مرارة فقال لها: اسكتي - رضى الله فاك ! أنا مجاعة
ابن مرارة و قد صالحتُ خالدًا^٢ صلح مكر فلا تبرحن عن مواضعكن حتى
يتم الصلح .

ذكر عدد القتلى الذين قتلوا من المسلمين، والكتاب

الذى ورد على خالد من المدينة

١٥ قال: و أحصى من قتل من المسلمين فكانوا ألفا و مائتي رجل ،
[و] سبعمائة رجل كانوا حفاظ القرآن ، و بلغ ذلك أبا بكر رضى الله
عنه و من معه بالمدينة من المسلمين ، و قامت النياحات بالمدينة على القتلى .

(١) الأصل مطموس إلا « الذ » .

(٢) كذا و مقولتها ليست بمذكورة في الأصل .

(٣) في الأصل : خالد .

قال: و كتب بعض المسلمين إلى خالد بهذه الآيات 'يحرضه على قتل من بقي من بني حنيفة ' قال: فلما وصلت هذه الآيات إلى خالد بن الوليد و نظر فيها قال: إنه لو لا ما مضى من صلح القوم لفعلت ذلك فأما الآن فليس إلى قتلهم من / سبيل .

٢٨ /

ذكر كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق

رضي الله عنها بعد قتل مسيلة و جواب الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله من خالد بن الوليد، أما بعد فإن الله تبارك و تعالى لم يرد بأهل اليمامة إلا ما صاروا إليه، و قد صالحت القوم على شيء من الصفراء و البيضاء و على ثلث الكراع و ربع السبي، و لعل الله تبارك ١٠ و تعالى أن يجعل عاقبة صلحهم خيرا - و السلام .

جواب الكتاب: أما بعد فقد قرأت كتابك، و أما ما ذكرت فيه من صلح القوم فأتهم للقوم ما صالحتهم عليه و لا تغدر بهم، و اجمع الغنائم و السبي و ما أفاء الله به عليك من مال بني حنيفة فأخرج من ذلك الخمس و وجهه به إلينا ليقسم فيمن بحضرتنا من المسلمين، و ادفع ١٥ إلى كل ذي حق حقه - و السلام .

قال: و بلغ خالد بن الوليد أن مجاعة بن مرارة قد خدعه و أوقف

(١) موضع النقاط بياض في الأصل وليست الآيات فيه و لا في الطبري و الكامل و لا وجود لهذا التعريض فيها .

النساء على حيطان الحصون و ألبسهم السلاح و أنه صالح خالدا^١ صلح مكر . قال : فدعا به خالد و سأله عن ذلك ، فقال : نعم أيها الأمير ! إني لم أجد بدا مما فعلت و ذلك أنهم قومي و عشيرتي و خشيت عليهم الفناء و أرجو أن نكون بعد هذا اليوم أعوانا لك على من ناواك . قال : فسكت عنه خالد و لم يجب أن ينقض الصلح الذي كان بينه و بين مجاعة ، فانصرف مجاعة إلى منزله و أنشأ يقول :^٢ .

قال : ثم رجع خالد إلى الغنائم فأخرج منها الخمس و قسم باقي ذلك في المسلمين و بعث الخمس إلى المدينة ، و انتخب خمسين من وجوه أهل اليمامة فوجه بهم وفدا إلى أبي بكر رضي الله عنه حتى قدم هؤلاء القوم على أبي بكر مع الخمس ، فلما دخلوا إليه سلموا^٣ عليه و ردّ عليهم السلام ، ثم قال : يا بني حنيفة ! ما هذا الذي كنتم أزمعتم عليه من أمر / مسيلة ؟ قال : فتكلم رجل منهم يقال له : عمرو بن شهم بن عبد العزيز بن محيم ، فقال : يا خليفة رسول الله ! خرج بيننا و كان رجلا مشؤما أصابته

/ ٢٩

(١) في الأصل : خالد .

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل و ليست الأبيات فيه .

(٣) في الأصل : و سلموا .

(٤-٤) لم أجد في كتب الرجال و التاريخ ، و في الترجمة ص ١٣ : عمرو بن محيم ؛ و لم يذكر الطبري اسم الرجل و قال : « و قد بعث خالد بن الوليد وفدا من بني حنيفة إلى أبي بكر فقدموا عليه فقال لهم أبو بكر : و يحكم ما هذا الذي استزل منكم ما استزل ؟ قالوا : يا خليفة رسول الله - الخ » .

فتنة من حديث النفس و أمانى الشيطان دعا إليه قوما مثله فأجابوه إلى ما دعاهم إليه فلم يبارك الله عزّ وجلّ له في قومه و لا لقومه فيه و قد كان منا ما كان من غيرنا بمن ارتدّ من قبائل العرب و أنت أولى بالعضو و الصفح الجميل - و السلام؛ ثم أنشأ يقول شعرا...^١. فلما فرغ عمرو ابن شهم هذا من شعره أقبل أبو بكر عليه - رضى الله عنه - قال: ذاك بما قدّمت ه يداك و ما الله بظلام للعبيد؛ قال: ثم رضى عنهم أبو بكر و أمرهم بالرجوع إلى بلدهم باليامة .

ذكر تزوج خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى جماعة بن مرارة بابنته بأرض اليامة

قال: و خطب خالد إلى جماعة ابنته فزوجها إياه^١ و دخل خالد بها ١٠ هنالك بأرض اليامة، فكان إذا جاءه المهاجرون و الأنصار فسلموا عليه يرد عليهم السلام و يأمرهم بالجلوس فيجلس الرجل منهم حيث ما لحق، و إذا جاء أعمام هذه الجارية التي^٢ قد تزوجها يرفع مجالسهم و يقضى حوائجهم؛ قال: فغضب المسلمون لذلك و اشتدّ عليهم ما يفعله بهم خالد، فكتب حسان بن ثابت إلى أبى بكر رضى الله عنه أياتا...^٣ . ١٥ قال: فلما وردت هذه الأيات إلى أبى بكر رضى الله عنه غضب لذلك

(١) موضع النقاط يياض في الأصل و ليس الشعرفيه .

(٢) في الأصل: أباهما - كذا .

(٣) في الأصل: الذى - خطأ .

(٤) موضع النقاط يياض في الأصل و ليست الأيات فيه .

ثم أقبل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا أبا حفص! ما ترى إلى خالد بن الوليد وحرصه على الزواج وقلة اكترائه بمن قتل من المسلمين؟ فقال عمر: أما والله لا يزال يأتينا من قبل خالد في كل حين ما تضيق به الصدور. قال: ثم كتب إليه أبو بكر: أما بعد يا ابن الوليد فانك فارغ القلب حسن العزاء عن المسلمين إذ قد اعتكفت على النساء و بقاء بيتك^١ ألف ومائتا^٢ / رجل من المسلمين منهم سبعمائة رجل من حملة القرآن إن لم يخذلك جماعة بن مرارة عن رأيك أن صالحك صلح مكر وقد أمكن الله منهم، أما والله يا خالد ما هي منكر ينكر؟ وإنما لشبيهة بفعلك الأول بمالك بن نويرة، فسوأة لك و لأفعالك! هذه القبيحة التي شانتك في بنى مخزوم - والسلام. قال: فلما وصل كتاب أبي بكر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد وقرأه تبسم ضاحكا ثم قال: يرحم الله أبا بكر! والله ما أعرف في هذا الكتاب من كلامه شيئا ولا هذا إلا من كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد كان الذى كان، وليس إلى ردة خالد في تزويجه ابنة جماعة؛ وأنشأ منهم رجل^٣.

٥١ ذكر ارتداد أهل البحرين و محاربة المسلمين إياهم

قال: فلما فرغ خالد بن الوليد من أمر اليمامة و بنى حنيفة و قتل مسيلة أقام بأرض اليمامة ينتظر أمر أبي بكر. قال: وعزم أبو بكر

(١) في الأصل: أكثراته - تصحيفا.

(٢-٢) وقع في الأصل: الفا ومائتي - كذا.

(٣) ليس في الأصل ما أنشأ.

(٤) في الأصل: المسلمون - خطأ.

رضى الله عنه على أن يوجه بجيش من المسلمين إلى محاربة أهل البحرين .
 قال : و كان من سبب أهل البحرين و ارتدادهم عن دين الإسلام أن
 نفرا من بكر بن وائل كانوا يعادون قبائل عبد القيس ، و عبد القيس يومئذ
 بالبحرين متمسكون بدين الإسلام ، لم يرتدوا مع من ارتد ؛ قال : و جعل
 هؤلاء الذين ارتدوا من بكر بن وائل يقول بعضهم لبعض : تعالوا حتى
 نرد الملك في دار النعمان بن المنذر فإنه أحق بهذا الأمر من ابن أبي قحافة ؛
 قال : فعزموا على ذلك ، ثم خرج نفر من رؤسائهم و أهل الشرف فيهم
 حتى قدموا على كسرى ملك الفرس فاستأذنوا عليه فأذن لهم فدخلوا
 عليه و حيّوه بتحية الملوك ، فقال كسرى : ما الذى أقدمكم يا معشر العرب ؟
 فقالوا : أيها الملك ! إنه قد مضى ذلك الرجل العربى الذى كانت قريش
 و سائر مضر يعتزون به - يعنون بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم
 و آله - و قد قام من بعده خليفة له ضعيف البدن ضعيف الرأى ، قد
 انصرف عامله إلى صاحبه ، و بلاد البحرين اليوم ضائعة ليس بها أحد ممن هو
 على دين / الإسلام إلا شردمة من عبد القيس ، و ليس هم عندنا بشيء .
 و نحن أكثر منهم خيلا و رجلا ، فلو بعثت إلى البحرين رجلا يأخذها ١٥
 لم يكن أحد يمانعه عليها . قال : فقال لهم كسرى : فمن تحبون أن أوجه
 معكم إلى البحرين ؟ فقالوا : من أحببنا الملك ؛ قال : فما تقولون فى المنذر
 ابن النعمان بن المنذر ؟ فقالوا : أيها الملك ! هو لنا رضا و ما نريد بدلا .

(١) فى الأصل : ترد .

(٢) فى الطبرى ٣/٢٥٥ : فقالوا نرد الملك فى آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان
 ابن المنذر .

قال: فأرسل كسرى إلى المنذر بن النعمان، فدعاه و هو يومئذ غلام 'حديث السن' حين بقل وجهه، فخلع عليه خلعا و توجه بتاج و حمله على مائة من الخيل و ضمّ إليه سبعة آلاف فارس و راجل، و عزم على أن يوجه به مع بكر بن وائل إلى البحرين .

٥ قال: و تجهز المنذر بن النعمان ليخرج مع القوم و ندم كسرى على ما فعل و جعل يقول لوزرائه: إني لم أصنع شيئا عمدت إلى غلام حدث لا معرفة له بالأمور فجعلته رأسا للعرب، و ما عسى أن يكون مثله؛ و بلغ ذلك المنذر بن النعمان فأقبل حتى دخل على كسرى فحياه بتحية الملوك و وقف بين يديه ثم أقبل على من بحضرتة من العرب ثم قال: انظروا أن تفسروا ما أقول^١. قال: فلما فسرت هذه الأبيات^٢ لكسرى و فهمها أمره بالمسير إلى البحرين مع بكر بن وائل فكان معهم^٣ الحطيم بن ضبيعة^٤ و ظبيان بن عمرو و مشمع بن مالك؛

(١-١) في الأصل: حدث السن؛ و في لسان العرب (حدث): «رجل حدث أي شاب، فان ذكرت السن قلت: حديث السن» .

(٢) كذا في الأصل، و في الترجمة ص ١٣: منذر بشنيد در معنى اهليت و قابليت خویش و در باب ملك داری واجب دانستن شکر انعام پادشاه و معذور داشتن در سیاست و تحری ملک و اطاعت نمودن و عبودیت و انقیاد پادشاه را تلقی نمودن شعری انشا کرد و بحضورت کسری باز نمود .

(٣) ليست الأبيات في الأصل .

(٤) في الأصل: فقالوا - كذا .

(٥-٥) من الطبری ٢/٢٥٥ و الكامل ٢/١٧٩، و في الأصل: أبو ضبيعة الحطيم

ابن زيد .

قال: فكتب إليهم المثنى بن حارثة يعذبهم على فعالهم و ينهائم عما
قد أزمعوا عليه من حربهم لإخوتهم عبد القيس و يهددهم بالمهاجرين و الأنصار
و أنشا يقول في كتابه إليهم أبياتا...؛ فلما وصلت هذه الأبيات إلى
بكر بن وائل جعل يقول بعضهم لبعض: حسدنا المثنى بن حارثة على ثلاث
خصال: على ملك المنذر بن النعمان، و على صلحنا لكسرى، و على التوسع
في البحرين، و الله! لا قبلنا منه ما أشار به علينا. قال: ثم سار القوم
نحو البحرين و أنشا رجل منهم:

قال: و توسط بنو بكر بن وائل أرض البحرين، واجتمعت
عبد القيس إلى رأس من رؤسائهم يقال له الجارود بن المعلى العبدى
في أربعة آلاف من عبد القيس و أحلافهم و عبيدهم / و مواليهم؛ قال:
ودنت منهم بنو بكر بن وائل في تسعة آلاف من الفرس و ثلاثة آلاف
من العرب، فاقتتل القوم قتالا شديدا، فكانت الدائرة على عبد القيس
فانتصف بعضهم من بعض و دام الحرب بينهم أياما كثيرة حتى قتل منهم
مقتلة عظيمة، و استأمن عامة عبد القيس إلى بكر بن وائل فانهزموا بين
أيديهم حتى صاروا إلى حصن لهم بأرض هجر يقال له جوائنا فدخلوا،
و أقبلت بنو بكر بن وائل و الفرس حتى نزلوا على الحصن فأحدقوا به
و حاصروا عبد القيس حصارا شديدا و منعوم من الطعام، فقال رجل
منهم يقال له عبد الله بن حذف^٢ العبدى هذه الأبيات و وجه بها إلى

(١) موضع النقاط بياض في الأصل و ليست الأبيات فيه .

(٢) كذا .

(٣) من الطبرى ٢/٢٥٦ و الكامل ٢/١٧٩؛ و في الأصل: عوف .

أبي بكر رضى الله عنه بالمدينة .
 ذكر مسير العلاء بن الحضرمي إلى البحرين

و محاربة الكفار الذين بها

قال: فلما نظر أبو بكر رضى الله عنه في هذه الآيات اغتم فيه
 غمًا شديدًا لِمَا فيه من ذكر عبد القيس وما قد اجتمع عليهم من كفار
 الفرس و بنى بكر بن وائل، فدعا برجل من المسلمين يقال له العلاء بن
 الحضرمي فعقد له علمًا و ضمّ إليه ألفي رجل من المهاجرين و الأنصار و أمره
 بالمسير إلى البحرين إلى نصرة عبد القيس ثم قال له: انظر يا علاء الا تمرن
 بحى من أحياء العرب إلا استنهضتهم إلى محاربة بنى بكر بن وائل فانهم
 ١٠ قد أتوا بالمنذر بن النعمان بن المنذر من عند كسرى ملك الفرس و قد عقدوا
 التاج على رأسه و قد عزموا على إطفاء نور الله و قتل أولياء الله فسر
 و قل: لا حول و لا قوة إلا بالله .

قال: فسار العلاء بن الحضرمي حتى صار بأرض اليمامة فاستقبله ثمامة بن
 أثال الحنفي و كان مسلماً تقياً فسلم عليه ثم قال: أين تريد يا علاء؟ فاني أرى

(١) كذا وليست الآيات في الأصل، و قد ذكرت في الطبرى و الكامل و هي:

ألا أبلغ أبا بكر رسولا و فتيات المدينة إجمينا
 فهل لكم إلى قوم كرام تعود في جوائنا محصرينا
 كأن دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغمى الناظرينا
 توكلنا على الرحمن أنا وجدنا الصبر للتوكلينا

و في الكامل « النصر » موضع « الصبر » .

(٢) وقع في الأصل: عقلا - كذا، و التصحيح من الترجمة ص ١٤ .

معك جيشا كثيرا فقال: و الله! أريد بني بكر بن وائل فانهم قد أتوا بالمنذر
 / ابن النعمان من عند كسرى وقد ارتدوا عن دين الإسلام و قد اجتمعوا على
 ٣٣ / عبد القيس يريدون قتلهم و بوارهم و قد أمرني الصديق أن أستنهض كل من
 لقيني من المسلمين إلى حربهم، فهل لك أن تكون أول من أجاب إلى هذه
 الدعوة؟ قال: فقال ثمامة: ويحك يا علاء! أنت تعلم أن قومي قريبو عهد^٥
 بالردة مع مسيلة الكذاب و ما أظنهم [أن -] يجيبوا إلى ذلك، و لكن
 ارقب علي قليلا حتى أذوق القوم و انظر ما عندهم؛ ثم أرسل ثمامة بن
 أثال إلى جماعة من بني حنيفة فدعاهم، فلما اجتمعوا عنده أقبل عليهم فقال
 لهم: يا بني حنيفة! هل لكم أن يرفع الله عز و جل رؤسكم مما كان منكم مع
 مسيلة؟ فقالوا: و ما ذاك؟ فقال: تسرون^٢ مع العلاء بن الحضرمي إلى
 البحرين فتقاتلون على الحق، فقالوا: و لمن نقاتل؟ فقال: تقاتلون قوما
 لو أدعوكم إلى قتالهم لقاتلوكم على الباطل، فقال له رجل من قومه: يا ثمامة!
 حسبنا ما كان منا من الخروج مع مسيلة حتى فويت رجالنا و ذهب
 أموالنا و سويت أولادنا و نساؤنا، فلا تلنا على القعود فحسبنا ما نزل بنا
 من الأمر، ثم أنشأ^٥.

١٥

فقال لهم ثمامة بن أثال: ويحكم يا معشر بني حنيفة! ليس الأمر فيما
 ذكرتم من هتك حرمةكم و سفك دماءكم و ذهاب أموالكم، فذلك بما كان

(١) في الأصل: قريين - خطأ . . . (٢) زدناه لتستقيم الجملة .

(٣) في الأصل: تسروا . (٤-٤) في الأصل: قتالكم - كذا .

(٥) كذا في الأصل .

من كفركم ورجوعكم عن دين الإسلام وخرجكم مع مسيلمة الكذاب تضربون رجوه المهاجرين و الانصار ، فأنزل بكم خالد بن الوليد من الذل و الصغار ، و العلاء بن الحضرمي في وقته هذا إنما يدعوكم إلى نصرته الإسلام ، و ليس القياس فيما ذكرتم بسواء و أنا و الله ماض معه غير راغب بنفسى عنه ، و الله يفعل في ذلك ما يحب و يرضى ؛ ثم أنشأ ثمامة بن أثال .

قال : و سار ثمامة بن أثال مع العلاء بن الحضرمي في نفر من بني عمه ، حتى إذا صار العلاء إلى أرض بني تميم لقيه ابن عاصم المنقري التميمي فسلم عليه و رحب به ، فقال له العلاء : و يحك ! إن قومك من بني تميم أبطؤا عن الإسلام و تأخروا عنه فلما دخلوا فيه ردتهم عنه امرأة و قد كان ما علمت من تأخرك عن أبي بكر فهل لك أن تسير معي إلى أرض البحرين فنقاتل / هؤلاء المرتدين عن دين الإسلام ؛ فقال له قيس ابن عاصم : أما قولك بأن قومي تأخروا عن دين الإسلام فلما دخلوا فيه ردتهم امرأة فقد كان ذلك كما ذكرت ، و قومك من اليمن أيضا قد ملكتهم امرأة و ليس هذا بعجب ، و الكلام كثير ، و إن زدت زدنا ، فاني إنما آتيتك الآن لأحفزك و أسير معك حتى تخرج من أرض بني سعد فأكون قد قضيت حق مسيرك ، و ليس لي حاجة إلى قتال أهل البحرين إلا أن أرى في ذلك رأبي .

(١) كذا .

(٢) هو قيس بن عاصم المنقري التميمي .

قال

٥٠

قال : فسار العلاء بن الحضرمي و معه قيس بن عاصم في عشرين فارسا من بني تميم ، فكان لا ينتهي إلى ماء من مياه بني سعد إلا تلقوه بالقرى والإنزال و العلوقة ، و قد ذكر بعض ذلك بنو تميم حيث يقول^١ . قال : و سار العلاء بن الحضرمي و معه ألف رجل من المهاجرين و الأنصار و معه ثمانية ابن أثال و قيس بن عاصم المنقري في جماعة من بني تميم و بني حنيفة حتى توسط أهل البحرين .

قال : و بنو بكر بن وائل و الفرس نزول على حصن جوثا^٢ قد حاصروا المسلمين من عبد القيس . قال : و جعل العلاء بن الحضرمي يستشير أصحابه في محاربة القوم ، و بلغ من كان في حصن جوثا من المسلمين أن العلاء بن الحضرمي قد وافى في المهاجرين و الأنصار معونة لهم فرحوا بذلك و اشتدت بهم ظهورهم . ١٠ قال : و كتب إليه رجل من المسلمين من الحصن يُعلمه أن القوم ليس لهم إلا البيات فان يأتهم و كسر عسكرهم فقد قتلهم و كسر شوكتهم ؛ و أثبت في كتابه إلى العلاء بن الحضرمي آياتا^٣ . قال : فلما انتهت هذه الآيات إلى العلاء بن الحضرمي علم أنه أمر ببيات القوم ، فعزم على ذلك ، ثم بعث إلى أولئك المحاصرين في الحصن أن يكونوا على أهبة الحرب ١٥ فاذا علمتم أني كبستهم و سمعتم المعصية فاخرجوا عليهم فاني أرجو أن يمكن الله عز و جل منهم .

/ قال : و بات العلاء بن الحضرمي ليلته تلك يشجع قومه و يقوى

٣٥ /

(١) كذا . (٢) في الأصل : ألفا - خطأ .

(٣) انظر معجم البلدان ١٥٥/٣ .

عزمهم وبنهاهم عن الجزع والفشل. قال: ثم إنه دعا برجل من أصحابه وقال له:
امض و تجسس لي الخبر من القوم؛ قال: فمضى ذلك الرجل، فلما كان انفجار
الصبح إذا الرجل وافاه فقال: أيها الأمير! قم فإن الله أمكن منهم و ذلك أني
أشرفت على معسكرهم فلم أسمع لهم حركة و القوم عندي سكارى ما يعقلون .

٥ قال: فعندها نادى العلاء بن الحضرمي في أصحابه، فركب و سار نحوهم رويدا

رويدا، حتى إذا عين عسكرهم أكبّ عليهم الخيل، فلم تشعر الفرس و من معهم
من العرب إلا و حوافر الخيل تطأهم فاستيقظوا^(١) فزعين فأخذتهم السيوف.

قال: و فتح أولئك القوم المحاصرين^(٢) باب الحصن و خرجوا من ورائهم

فاقتل القوم قتالا شديدا في جوف الليل، فقتل من المسلمين نفر قليل و قتل

١٠ من الكفار بشر كثير؛ و أضاء الصبح و انهزم الكفار إلى موضع يقال

له الردم، و احتوى المسلمون على ما قدروا عليه من غنائمهم .

قال: و اجتمعت عبد القيس إلى العلاء بن الحضرمي من جميع نواحي

البحرين حتى صار في نيف من ستة آلاف من أصحابه الذين قدموا عليه و ممن

انحاز إليهم، فأقبل عليهم العلاء بن الحضرمي فقال: يا معشر عبد القيس!

١٥ اعلموا أنكم في جهاد هؤلاء كجهاد من جاهد بين يدي رسول الله صلى الله

عليه و سلم و ليس بين هؤلاء و أولئك فرق، و اعلموا أن القتل منكم

في الحياة و الرزق عند الله و للحى منكم الغنم و السرور، و قد ذلت

لكم بنو بكر بن وائل الرقاب بقدمى عليكم فأبشروا بالنصر على أعدائكم

و لتصدق نياتكم في الجهاد . قال: فقال المنذر بن الجارود العبدى: صدقت

(١) وقع في الأصل: فاستيقظوا - تصحيفا . (٢) في الأصل: المحاصرين .

٣٦ /

أبيها الأمير لقد كان قدومك علينا أفرجالنا و ثوابا عظيما لنا ولك في جهاد
عدونا، فلو لم تاتنا لكان الله عزّ وجل ينصرنا على عدونا و لم يكن يخذلنا،
لكن أبيها الأمير مهنا جزيرة فيها قوم كفار أشد علينا من جميع أعدائنا
و ليس لها إلا طريق واحد، فسر بنا إليهم فعسى الله عزّ وجل أن يمكثنا
منهم، فاذا فرغت منهم سر بنا إلى عدونا و عدوك من هؤلاء الفرس و
وغيرهم من الكفار.

قال: فسار العلاء بن الحضرمي في جوف الليل و ليس لها إلا طريق
واحد و على طريقها قوم يحرسونها فلم يشعر الحرس إلا و خيل المسلمين
قد وافتهم فقتلوا عن آخرهم، و دخلت الخيل إلى الجزيرة، فما تركوا فيها ذكرا
إلا قتلوه إلا من كان من صغار الذرية، و احتوى المسلمون على جميع
ما كان في جزيرة دارين من النساء و الذرية و الأموال، و انصرفوا إلى
عسكرهم، فأنشأ بعض المسلمين يقول في ذلك.

قال: ثم سار العلاء بن الحضرمي حتى وافى الكفار في موضع
يقال له الردم، و دنا القوم بعضهم من بعض و اختلطوا فاقتتلوا ساعة
و حمل رجل من الكفار يقال له أبحر بن بجير على قيس بن عاصم فضربه
على رأسه و انهزم بين يديه فضربه قيس ضربة أثخنه، ثم أنشأ قيس بن
عاصم في ذلك يقول.

قال: و انهزم الكفار بين يدي المسلمين و أخذتهم السيوف و قد
كان رأس لهم يقال له الحطم بن ضبيعة^٢ نزل عن فرسه لقضاء حاجة

(١-١) في الأصل: فرج لنا و ثواب عظيم. (٢) كذا في الأصل.

(٣) في الأصل: يزيد - خطأ، والتصحيح من الطبري و الكامل، وانظر ص ٤٦

قبل أن تقع الهزيمة . فلما انهزم القوم وثب مسرعا ، فلما وضع رجله في
الركاب ليركب و كان ثقیل البدن مال به السرج فوقف قائما لا يدري
ما يصنع فضربه رجل من المسلمين ضربة فقتله^١ ثم جعل يقول شعرا^٢ .
قال : ثم مضى حتى لحق بالمسلمين فخبروهم أنه قتل الحطم بن ضبيعة^٣ / ثم
أنشأ في ذلك يقول شعرا^٤ .

/ ٣٧

قال : و انهزمت بنو بكر بن وائل فلاحقوا بالبراري و الفلوات هائمين
من سيوف المسلمين و المهاجرين و الأنصار ؛ و هرب المنذر بن النعمان
حتى صار إلى أهل جفنة فاستجار فأجاروه ، و انهزم الفرس فصار بعضهم
إلى موضع يقال له الزارة^٥ و القطيف ، و مضى بعضهم حتى لحق بكسرى
١٠ فخبروه بما كان منهم ، فاعتم كسرى بذلك غما شديدا ؛ و استأمن أيضا قوم من
الفرس إلى العلاء بن الحضرمي فآمنهم فصاروا بالبحرين حراثين و زراعين .
و جمع العلاء بن الحضرمي ما كان عنده من الغنائم فأخرج منه الخمس
و وجه به إلى أبي بكر رضي الله عنه و كتب إليه يخبره بما فتح الله عز وجل
عليه من البحرين ، فكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه بالجواب و أقره
١٥ على البلاد . قال : و ندم المنذر بن النعمان بن المنذر على ما كان منه

(١) قتله قيس بن عاصم ، كما في الطبري ٣/٢٥٨ و الكامل ٢/١٨٠ .

(٢) كذا .

(٣) في الأصل : زيد - خطأ .

(٤) في الأصل : الزرارة - خطأ ، و الخط و الزارة و القطيف قرى بالبحرين

و بحر - كما في معجم البلدان ٤/٣٦٧ .

أشد الندامة ثم كتب إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه من الشام
هذه الآيات .

ذكر ارتداد أهل حضرموت من كندة

و محاربة المسلمين إياهم

قال: فلما فرغ أبو بكر رضى الله عنه من حرب أهل البحرين عزم
على محاربة أهل حضرموت من كندة، وذلك أن عاملهم زياد بن لبيد
الأنصارى كان ولاء عليهم النبي صلى الله عليه وسلم و آله كان مقبلاً
بحضرموت يصلى بهم و يأخذ منهم ما يجب عليهم من زكاة أموالهم،
فلم يزل كذلك إلى أن مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله لسبيله
و صار الأمر إلى أبي بكر رضى الله عنه، فقال له الأشعث بن قيس: يا هذا !
إنا قد سمعنا كلامك و دعائك إلى هذا الرجل فإذا اجتمع الناس إليه
اجتمعنا، قال له زياد بن لبيد: يا هذا ! إنه قد اجتمع المهاجرون^٢ و الأنصار؛
فقال له الأشعث: إنك لا تدري كيف يكون الأمر بعد ذلك. قال:
فسكت زياد بن لبيد ولم يقل شيئاً؛ ثم قام إلى الأشعث بن قيس ابن عم
له يقال له امرؤ القيس بن عابس من كندة / فقال له: يا أشعث ! أنشدك
بالله و بإيمانك و بقدمك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله ان
نكصت أو رجعت عن دين الإسلام، فانك إن تقدمت تقدم الناس

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل: المسلمون - خطأ .

(٣) في الأصل: المهاجرين - خطأ .

معك ، و إن هذا الأمر لا بدّ له من قائم يقوم به فيقتل من خالف عليه ، فاتق الله في نفسك ، فقد علمت ما نزل بمن خالف أبا بكر و منعه الزكاة ؛ فقال له الأشعث بن قيس : إن محمدا صلى الله عليه و سلم قد مضى نسيله و إن العرب قد رجعت إلى ما كانت تعبده ؛ فقال له : نحن أقصى العرب دارا فيبعث إلينا أبو بكر جيشا كما بعث إلى غيرنا ، و أخرى فان زياد بن لبيد بين أظهرنا و هو عامل علينا و لا يدعك أن ترجع إلى الكفر بعد الإيمان . قال : فضحك الأشعث ثم قال : أو لا يرضى زياد أن يخيره فيكون بين أظهرنا ! قال : فقال له امرؤ القيس : يا أشعث ! أنظر ما يكون بعد هذا . قال : ثم انصرف امرؤ القيس إلى منزله و أنشد شعرا^١ . قال : و افرق القوم فرقتين : فرقة أقاموا على دين الإسلام فلم يرجعوا و عزموا على إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة ، و فرقة عزموا على منع الزكاة و العصيان .

قال : و انصرف زياد بن لبيد يومه ذلك مغموما إلى منزله ، فلما كان بعد أيام نادى في أهل حضرموت فجمعهم ثم قال : أجمعوا صدقاتكم فاني أريد أن أوجه بها إلى أبي بكر الصديق لأن الناس قد اجتمعوا عليه و قد أهلك الله أهل الردّة و أمكن منهم المسلمين^٢ . قال : فجعل قوم يعطونه الزكاة و هم طائعون^٣ ، و قوم يعطونه إياها كارهين ، و زياد بن لبيد يجمع الصدقات

(١) في الأصل : امرؤ القيس - خطأ .

(٢) كذا . (٣) وقع في الأصل : المسلمون .

(٤) في الأصل : طائعين - خطأ .

ولا يريهم من نفسه إلا الصرامة؛ غير أنه أخذ يوماً من الأيام ناقة من إبل الصدقة فوسمها و سرحها مع الإبل التي يريد أن يوجه بها إلى أبي بكر رضي الله عنه وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له زيد بن معاوية القشيري من بني قشير، فأقبل ذلك الفتى إلى رجل من سادات كندة يقال له حارثة ابن سراقه فقال: يا ابن عم! إن زياد بن / لبيد قد أخذ ناقة لي فوسمها ٥ / ٣٩ / وجعلها مع إبل الصدقة وأنا مشغوف بها فإن رأيت أن تكلمه فيها فقله أن يطلقها و يأخذ غيرها من إبل فاني لست أمتنع عليه! قال: فأقبل حارثة بن سراقه إلى زياد بن لبيد و قال له: إن رأيت أن ترد ناقة هذا الفتى عليه و تأخذ غيرها فعلتَ منعا! فقال له زياد بن لبيد: إنها قد دخلت في حق الله و قد وضع عليها ميسم الصدقة و لا أحب أن آخذ غيرها؛ فغضب حارثة بن سراقه من ذلك ثم قال: أطلقها و أنت

(١) كذا وقع في الأصل، وأما في الطبري ٢٧١/٣ والكامل ١٨٤/٢ ففيهما: « وكان زياد بن لبيد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية بنفسه، فقدم عليهم وهم بالرياض فصدق أول من انتهى إليه منهم و هو غلام يقال له شيطان بن حجر فأعجبه بكرة من الصدقة و دعا بنار فوضع عليهم الميسم، و إذا الناقة لأنى الشيطان العداء بن حجر و ليست عليه صدقة و كان أخوه قد أوهم حين أخرجها و ظنها غيرها، فقال العداء: هذه شذرة باسمها، فقال الشيطان: صدق أنى فاني لم اعطكوها إلا و أنا أراها غيرها فأطلق شذرة و خذ غيرها فانها غير متروكة، فرأى زياد أن ذلك منه اعتلال و اتهمه بالكفر و مباحة الإسلام و تحرى الشر لحمى و حمى الرجلان، فقال زياد: لا و لا تنعم و لا هي لك لقد وقع عليها ميسم الصدقة و صارت في حق الله و لا سبيل إلى ردها فلا تكونن شذرة عليكم كالبسوس .»

كريم و إلا طلقها و أنت لثيم . قال : فغضب زياد من ذلك ثم قال
لا أطلقها حتى أنظر من يحول بيني و بينها أو يمنعها ! قال : فتبسم حارثة
ابن سراقه ثم جعل يقول آياتا من جملتها :

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِخَدْيِهِ الشَّيْبُ مُلْتَمَعٌ كَمَا يُلْتَمَعُ الثَّوْبُ

قال : ثم أقبل حارثة بن سراقه إلى إبل الصدقة فأخرج الناقة بعينها ثم
قال لصاحبها : خذ ناقتك إليك فان كلمك أحد فاحطم أنفه بالسيف !
نحن إنما أطعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان حيا ، و لو قام رجل
من أهل بيته لأطعناه ، و أمّا ابن أبي قحافة فلا و الله ماله في رقابنا
طاعة و لا بيعه ! ثم أنشأ حارثة بن سراقه يقول آياتا من جملتها :

أَطْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا فَيَا عَجَبًا عَنِ يَطِيعِ أَبِي بَكْرٍ

قال : فلما سمع زياد بن لبيد هذه الآيات كأنه اتقى على ما جمع من إبل
الصدقة أن تؤخذ فخرج ليلته يريد المسير إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه
ومعه نفر من أصحابه ، فلما سار على مسيرة يومين من القوم كتب إلى
حارثة بن سراقه و أصحابه بهذه الآيات من جملتها :

(١) في الأصل : يلمع ، و التصحيح من الطبري ٣ / ٢٧٢ و معجم البلدان
(حضر موت) ؛ و زاد في المعجم :

ماض على الريب إذا كان الريب

(٢) في المعجم :

اطعنا رسول الله ما دام وسطنا فيا قوم ما شأنى و شأن ابى بكر
أبورثها بكرا إذا كان بعده فنلك نعيم الله فاصمة الظهر

نقاتلهم في الله و الله غالب على امره حتى تطيعوا ابا بكر
 قال: فلما وردت هذه الايات من زياد بن لييد غضبت احياء كندة لذلك
 غضبا شديدا فأتت الأشعث بن قيس، فقال: خبروني عنكم يا معشر كندة
 إذ [كنتم با] يعتم على منع الزكاة و حرب أبي بكر فهلا قتلتم / زياد
 ٤٠ / ابن لييد فكان يكون الأمر في ذلك واحدا كائنا ما كان و لكنكم أمسكتكم
 عنه حتى أخذ زكاة أموالكم ثم رحل عنكم إلى صاحبه و كتب إليكم
 يهددكم بالقتل؛ فقال له رجل من بني عمه: صدقت و الله يا أشعث! ما كان
 الرأي إلا قتل زياد بن لييد و ارتجاع ما دفع إليه من إبل الصدقة، و الله
 ما نحن إلا كعبيد لقريش! مرة يوجهون إلينا أمية فيأخذون من أموالنا
 ما يريدون و مرة يولون^٢ علينا مثل زياد بن لييد فيأخذ من أموالنا
 ١٠ / و يهددنا بالقتل، و الله لا طمعت قريش في أموالنا أبدا! ثم أنشأ يقول
 أبياتا من جملتها:

إذا نحن أعطينا المصدق سؤله فنحن له فيما يريد عبيد
 قال: ثم تكلم مثل كلام الأول و حرّض بني عمه على العصيان و منع
 الزكاة. قال: ثم تكلم الأشعث بن قيس فقال: يا معشر كندة! إن كنتم على
 ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة و الزموا بلادكم و حوطوا حريمكم و امنعوا زكاة
 أموالكم، فاني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تميم بن مرة و تدع سادات

(١) وقع في الأصل: فاتيت - كذا.

(٢) ما بين الحاجزين كان بياضا في الأصل فردناه.

(٣) وقع في الأصل: يولوا - كذا.

البطحاء من بني هاشم إلى غيره ، فانها لنا أجود ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا لانا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي .

قال : ثم إن زياد بن لييد رأى من الرأي لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فوجه بما عنده من إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشيء من أمره وأمر القوم . قال : ثم إنه سار إلى حتى من أحياء كندة يقال لهم بنو ذهل^١ بن معاوية فخيرهم بما كان من إليه ودعاهم إلى السمع والطاعة ، فأقبل إليه رجل من سادات بني^٢ تميم يقال له الحارث بن معاوية فقال لزياد : إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد ، فقال له زياد بن لييد : يا هذا صدقت ! فانه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد و لكننا اخترناه لهذا الأمر ، فقال له الحارث : أخبرني لم نختيم عنها أهل بيته وهم / أحق الناس بها لأن الله عز وجل يقول : " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتب الله " ؟ فقال له زياد بن لييد : إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك ؛ فقال له الحارث بن معاوية : لا والله ! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسدا منكم لهم وما يستقر في قلبي أن رسول الله صلى الله عليه

(١) كذا ، وفي الترجمة ص ١٦ : زهد . وما وجدت في الجمهرة من اسمه « ذهل » أو « زهد » من بني معاوية بن كندة .
(٢) موضع النقاط بياض في الأصل .
(٣) في الأصل : بنو - خطأ .

(٤) سورة ٨ آية ٧٥ ، و زاد في الأصل : تعالى .

وسلم وآله خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علما يتبعونه فارحل عنا
أيها الرجل فانك تدعو إلى غير رضا؛ ثم أنشأ الحارث بن معاوية يقول:
كان الرسول هو المطاع فقد مضى

صلى عليه الله لم يستخلف

قال: فوثب عرجة بن عبد الله الذهلي فقال: صدق والله الحارث بن
معاوية! أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة ولا يستحقها
بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها
محمد صلى الله عليه وسلم وآله.

قال: ثم وثب رجل من كندة يقال له عدى بن عوف فقال:
يا قوم! لا تسمعوا قول عرجة بن عبد الله ولا تطيعوا أمره، فإنه يدعوكم
إلى الكفر ويصدكم عن الحق، اقبلوا من زياد بن لييد ما يدعوكم إليه
وارضوا بما رضى به المهاجرون والأنصار، فأنهم أنظر لأنفسهم منكم؛
قال: ثم أنشأ يقول في ذلك أبياتا من جملتها:

يا قوم إني ناصح لا ترجعوا

١٥ في الكفر واتبعوا مقال الناصح

قال: فوثب إليه نفر من بني عمه فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح
الشتم، ثم وثبوا إلى زياد بن لييد فأخرجوه من ديارهم وهموا بقتله.
قال: فجعل زياد لا يأتي قبيلة من قبائل كندة فيدعوهم إلى الطاعة
إلا ردوا عليه ما يكره، فلما رأى ذلك سار إلى المدينة إلى أبي بكر
رضي الله عنه فخبّره بما كان من القوم وأعلمه أن قبائل كندة قد

/ أزمعت على الارتداد والعصيان؛ فاعتم أبو بكر رضى الله عنه لذلك غما شديدا، فقال له بعض المسلمين: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله! هذا خالد بن الوليد مقيم بأرض اليمامة وقد تعلم أنه.....^١ فوجه به إليهم، فقال أبو بكر رضى الله عنه: إن خالدًا كما وصفتم ولكن أميرهم الذى أخرجوه عنها هو أحق بحربهم من غيره؛ ثم جمع أبو بكر جيشا ضمّه إلى زياد بن لبيد وأمره بالمسير إلى القوم، فسار زياد من المدينة فى أربعة آلاف من المهاجرين و الأنصار يريد حضرموت.

قال: واتصل الخبر بقبائل كندة فكأنهم ندموا على ما كان منهم، ثم وثب رجل من أبناء ملوكهم يقال له أبضعة بن مالك فقال: يا معشر كندة! إنا أضرمنا على أنفسنا نارا لا أظن أنها تطفأ أو تحرق منا بشرا كثيرا، والرأى عندى أن تدارك ما فعلنا ونسكن هذه الثائرة التى هاجت علينا ونكتب إلى [أبي] بكر الصديق فنخبره بطاعتنا وأن تؤدى إليه زكاتنا طائعين غير مكرهين وأنا قد رضينا به خليفة وإماما، مع أنى أقول هذه المقالة ولست بخارج من رأيكم غير أنى أعلم إلى ١٥ ما يؤول أمركم غدا! ثم أنشأ بقول آياتنا من جملتها:

أرى أمرا لكم فيه سرور

و آخره لكم فيه ندامة

قال: فلما سمعت قبائل كندة هذا الشعر كأنهم انكسروا لذلك وجعل بعضهم يوثب بعضا؛ فقال قوم: نرجع عما فعلنا وتؤدى الزكاة، وقال

(١) موضع النقاط بياض فى الأصل.

قوم: لا بل نمنع الزكاة و نقاتل من يأتينا من عند أبي بكر .

قال: فلما سمعت قبائل كندة الأبيات من حارثة بن سراقة وثبوا

إليه من كل جانب و قالوا: والله! ما ألقانا فيما نحن فيه سواك و ما زلت

مشؤما في كل حال! ثم وثب إليه الأشعث بن قيس فقال: والله يا ابن

سراقة! لأسلمنك غدا برمتك / إلى زياد بن لييد يقضى فيك ما يقضى فان ٥ / ٤٣

ذلك خير لكندة من نصب الحرب لمثل أبي بكر في سبب ناقة لا أقل

و لا أكثره . قال: فقال حارثة بن سراقة: يا أشعث! إن كلامك هذا يدل

على أنك فاضح قومك غدا إذا وافاهم جيش أبي بكر . قال: فقال الأشعث:

والله ما أبرأ إليك من ذلك يا حارثة! فكن مما قلته على يقين .

قال: و اتصل الخبر بزياد بن لييد و من معه من المسلمين بأن الأشعث ١٠

ابن قيس قد ندم على ما كان منه فجزوه خيرا ، و كتب إليه بعض بني

عمه ممن كان مع زياد بن لييد آياتا من جملتها يقول:

إن تمس كندة ناكثين عهدهم

فالله يعلم أننا لم نكث

قال: ثم وثب رجل من كندة يقال له عفيف بن معديكرب ١٥

و كان من رؤسائهم و ذى أنسابهم فقال: يا معشر بني كندة! إنكم قد علمتم

الذي بينكم و بين مذحج من العداوة و الشحنةاء و هذه خيل أبي بكر

قد سارت إلى مقابلتكم فخبروني الآن أي الخيلين تدفعون عنكم: خيل أبي بكر

أم خيل مذحج؟ أما والله ما أقول لكم إلا و أنا رجل منكم و لكن كان

ملوكم و ساداتكم قد أهلكتهم هذه الحروب التي تتوقد ، و قد والله! ٢٠

وقعنا في أمر مالنا منه مخلص إلا السمع والطاعة - والسلام.

قال: و تقارب خيل المسلمين من بلاد حضرموت و ديار كندة و حصونهم، فوثب رجل منهم يقال له ثور بن مالك و كان قديم العهد في الإسلام و ذلك أنه أسلم في أيام معاذ بن جبل حين بعث به النبي صلى الله عليه وسلم و آله إلى أرض اليمن، قال: و كان ثور بن مالك هذا ممن أسلم يومئذ فأقبل على قومه فقال: يا معشر كندة! أراكم مجتمعين على حرب المسلمين و أرى فيكم نخوة ذلك و قد علمتم أن الذي تدعونه من الملك قد محقه الله تبارك و تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم و آله، و أن السيوف التي قتل الله بها أهل الردة هي السيوف التي تقاتلكم غدا! فتداركوا ليومكم / فهذه خيل أبي بكر^٢ قد تقاربت منكم . قال: فوثبت كندة من كل ناحية فقالوا: يا ابن مالك ما أنت و الكلام بين أيدي الملوك و لست هنالك! قسم من ههنا فالتراب بغيرك! قال: فوثب ثور بن مالك من بين يدي القوم و قد نزل به منهم ما نزل .

قال: و أشرفت خيل أبي بكر المسلمين على ديار كندة و إذا أربعة إخوة من ملوك كندة أحدهم يقال له مخوص^٥ و مشرح و جمد و ابضعة

(١) و في التجريد ٧٥/١: « ثور بن مالك الكندي استخلفه معاذ بن جبل على كندة » . (٢) وقع في الأصل: الذي - خطأ . (٣) في الأصل: أبا بكر . (٤) كذا . (٥) في الأصل: محضوض - كذا، و التصحيح من الطبري ٢٧٢/٣ و الكامل ١٨٥/٢ و تاريخ يعقوبي ١٣٢/٢؛ و في معجم البلدان (حضرموت): مخوس - بالسين .

فاذا هم على شراب لهم و المعازف بين أيديهم فلم يشعروا إلا و خيل المسلمين على رؤسهم فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم و قتلوا أختا لهم يقال لها العمردة، و احتوا على أموالهم و قليلهم و كثيرهم .

قال : و اتصل هذا الخبر بالسكاسك و السكون و هما قبيلتان من قبائل كندة فانهم اتقوا على أنفسهم فركبوا في جوف الليل و صاروا إلى زياد بن لييد فاستأمنوا إليه و عزموا على نصرته . قال : و صار زياد إلى حى من أحياء كندة يقال لهم بنو هند و كبسهم و قاتلهم ، و وقعت الهزيمة عليهم ، فقتل منهم جماعة و ولوا الأدبار، و احتوى المسلمون على نساءهم و ذراريتهم و أموالهم .

قال : ثم سار زياد بن لييد إلى حى من أحياء كندة يقال لهم بنو العاقل . فوافاهم غافلين ، فلما أشرفت الخيل عليهم تضايحت النساء و خرج الرجال إلى الحرب فاقتتلوا ساعة و وقعت الهزيمة عليهم فانهمزموا و أسلبوا ديارهم و نساءهم و أموالهم ، و احتوى المسلمون على جميع ذلك . قال : ثم سار زياد بن لييد إلى حى من أحياء كندة يقال لهم بنو حجر و هم يومئذ جمرات كندة و فرسانهم فلم يشعروا إلا و الخيل قد كبستهم في جوف الليل ، فاقتتل القوم ساعة ، و قتل من بنى حجر مائتا رجل و أسر خمسون رجلا و ولى الباقون الأدبار ، و احتوى المسلمون على قليلهم و كثيرهم .

قال : ثم / سار زياد بن لييد إلى حى من أحياء كندة يقال لهم

٤٥ /

(١) في الأصل : غافلون .

بنو حمير و هم فرسان و أبطال ، فالتقى للقتال فقتل من المسلمين عشرون رجلا و قتل من بنى حمير قريب من ذلك ، و وقعت الهزيمة عليهم فولوا الأدبار و أسلموا الديار ، و احتوى المسلمون على النساء و الأولاد .

قال : و بلغ الأشعث بن قيس ما فعله زياد بن لييد بنى هند و بنى عاقل و بنى حجر و بنى حمير فغضب لذلك ثم قال : لا كرامة لزياد أن يقتل قومي و بنى عمى و يسبى النساء و الذراري و يحوى الأموال و أقعد عنه ! قال : ثم نادى الأشعث فى بنى عمه من بنى مرة و بنى عدى و بنى جبلة ؛ و سار يريد زياد بن لييد و معه ألف رجل من فرسان قومه ، و زياد بن لييد يومئذ فى أربعة آلاف من المهاجرين و الأنصار و خمسمائة رجل من السكاسك و السكون ، فالتقى القوم قريبا من مدينة من مدن حضرموت يقال لها تريم ' فاقتلوا هنالك ساعة و وقعت الهزيمة على زياد و من معه من المسلمين ، فقتل منهم نيف على ثلاثمائة رجل و انهزموا هزيمة قبيحة حتى دخلوا تلك المدينة ، و احتوى الأشعث على تلك الأموال و الغنائم و الذراري فردها على أهلها . قال : و أقبل الأشعث بن قيس و أصحابه حتى نزل على مدينة تريم ' فحاصر زياد بن لييد و من معه من المسلمين حصارا شديدا .

قال : و كتب زياد بن لييد إلى المهاجر بن [أبى] أمية المخزومى ، فلما بلغه ما فيه زياد سار إليه فيمن معه و هم ألف فارس ' من ثغرا ' (١) فى الأصل : يربم - كذا ؛ و فى معجم البلدان : تريم اسم إحدى مدينتى حضرموت . (٢ - ٢) كذا المقرء من الأصل و هو مطموس .

لهم؛ وبلغ ذلك الأشعث فأمر أصحابه ففتحوا عن باب تريم، و أقبل المهاجر بن [أبي] أمية في ألف فارس حتى دخل المدينة إلى زياد بن ليث فصار معه، ورجع الأشعث حتى جلس على الباب و أرسل إلى جميع قبائل كندة، [فأجابته] رجل يقال له الجبر بن قشعم في قومه من بني الأرقم، و أجابه أبو [قرة - '] الكندي في قومه من بني حجر، و أجابه أبو شمر الكندي في قومه من بني حمير، / و أجابه الحنفشيش^١ بن عمرو في قومه من بني هند؛ قال: فاجتمع الأشعث بن قيس في خلق كثير من قبائل كندة فزل بهم على باب المدينة فحاصروا زياد بن ليث و المهاجر بن [أبي] أمية و من معها من المسلمين حصارا شديدا و ضيقوا عليهم .

٤٦/

قال: و كتب زياد بن ليث إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بذلك، و علت قبائل كندة أن زيادا كتب إلى أبي بكر كتابا فأنشأ رجل منهم يقول آياتا من جملتها:

أبلغ زيادا أن كندة أجمعت طرا عليك فكيف ذلك تصنع
قال: فلما ورد كتاب زياد إلى أبي بكر رضي الله عنه بخبر كندة و ما قد اجتمعت عليه من حرب المسلمين اغتم لذلك و اغتم المسلمون أيضا، و لم يجد أبو بكر ١٥
بدا من الكتاب إلى الأشعث بن قيس بالرضا .

(١) مطموس في الأصل، زدناه وفق ما في ص ٦٩، و سياتي .

(٢) كذا، و ذكر ياقوت في معجم البلدان حرب حضرموت هذه و ذكر فيها اسم الرجل الذي كان مع الأشعث « الحنفشيش الكندي » و اسمه معدان بن الأسود بن معديكرب - انظر التجريد ١ / ٩٣ و فتوح البلدان للبلاذري ص ١١٠ طبع مصر سنة ١٣٥٠ هـ .

ذكر كتاب أبي بكر إلى الأشعث بن قيس

و من معه من قبائل كندة

قال: فكتب إليه أبو بكر رضى الله عنه: " بسم الله الرحمن الرحيم،
من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
إلى الأشعث بن قيس و من معه من قبائل كندة، أما بعد فإن الله تبارك
و تعالى يقول فى كتابه المنزل على نبيه عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . و أنا أمركم بتقوى الله وحده،
و أنهاكم أن لا تنقضوا عهده و أن لا ترجعوا عن دينه إلى غيره، فلا تتبعوا
الهوى فيضلكم عن سبيل الله، و إن كان إنما حملكم على الرجوع عن دين
الإسلام و منع الزكاة ما فعله بكم عاملى زياد بن لبيد فاني أعزله عنكم و أولى
عليكم من تحبون، و قد أمرت حامل كتابى هذا إن أتم قبلم الحق أن
يأمر زيادا بالانصراف عنكم فراجعوا و توبوا من قريب - وقفنا الله و إياكم
لكل ما كان فيه رضا! و السلام " . قال: و كتب / حسان بن ثابت
الانصارى إليهم فى آخر الكتاب . قال: ثم طوى الكتاب و عنوانه
١٥ و ختمه و دفعه إلى رجل من قيس عيلان يقال له مسلم بن عبد الله .
فلما وصل الكتاب إلى الأشعث و قرأه أقبل على الرسول فقال:
إن صاحبك أبا بكر هذا يلزمنا الكفر بمخالفتنا له و لا يلزم صاحبه

/٤٧

(١) سورة ٣ آية ١٠٢ .

(٢) كذا فى الأصل .

الكفر بقتله قومي و بني عمي! فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لأن الله تبارك و تعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين؛ قال: فوثب إلى الرسول غلام من بني مرة ابن عم الأشعث بن قيس فضربه بسيفه ضربة فلق هامته؛ قال: فسقط الرسول ميتا، فقال له الأشعث: أحسنت لله أبوك! و لقد قصرت العتاب و أسرعت الجواب؛ ٥
قال: فوثب أبو قرة الكندي مغضبا فقال: يا أشعث لا والله ما يوافقك أجدا منا على مثل هذا الأمر أبدا! تقتل الرسول بلا ذنب كان منه ولا سبيل لك عليه؛ ثم أقبل أبو قرة على قومه من كندة فقال: انصرفوا و لا تقيموا فان الصواب عندي الرحيل عن هذا الرجل و إلا فتوقعوا العقوبة. قال: ثم وثب أبو الشمر الكندي فقال: يا أشعث! ١٠
لقد ركبت عظيما من الأمر بقتلك من لا ذنب له و ذلك أنا نقاتل من يقاتلنا، فأما قتل الرسول فلا، لأن الرسول لا يجب عليه القتل لأنه مأمور. فقال الأشعث: يا هؤلاء! لا تعجلوا فانه قد شهد علي و عليكم بالكفر، و بعد فلم أمر بقتله و لا ساءني ذلك؛ قال: فوثب الجبر بن القشعم الكندي فقال: إنا رجونا أنك تعتذر إلينا بعذر نقبله منك فأجبتنا بما قد أنفرنا عنك، ١٥
و أيمن الله! لو كنت ذا أرب لغيرت هذا ولم تركب العدوان و الظلم بقتلك رسولا لا جرم له؛ قال: ثم نادى الجبر بن القشعم في بني عمه الأرقم فقال: ارحلوا عن هذا الظالم حتى يعلم الله عز و جل أنكم لم ترضوا بما فعل. قال: ففرق عن الأشعث عامة أصحابه حتى بقي في قريب من ألفي

(١) في الأصل: أحدا - كذا.

رجل، و أقبل السكاسك / و السكون على زياد بن لبيد و المهاجر بن [أبي] أمية من مدينة تريم في نيف على خمسة آلاف رجل من المهاجرين و الانصار و غيرهم من سائر القبائل، و التقى القوم بواد يقال له زرقان قريبا من مدينة تريم فاقتلوا هنالك ساعة، و نظر الأشعث بن قيس إلى رجل من أصحاب زياد بن لبيد يقال له 'جفنة بن قنيرة' السكوني و إنه يقاتل قتالا شديدا، فحمل عليه الأشعث فطعنه طعنة صرعه عن فرسه و هم أن ينزل إليه فحماه ابن عم له من الأشعث فأفلت و هو لما به؛ قال: ثم حمل الأشعث أيضا على رجل يقال له السمط بن الأسود السكوني فضربه ضربة أثخنه منها؛ قال: فولى السمط من بين يدي الأشعث هاربا، ١٠ و وقف الأشعث في ميدان الحرب فجعل يلوح بسيفه؛ قال: ثم حمل الأشعث؛ قال: و حمل مهاجر بن أبي أمية على الأشعث و هو يقول: أنا المهاجر! و حمل عليه الأشعث و التقيا بضربتين فبادره الأشعث بضربة على بيضته و أسرع السيف إلى رأسه، فولى مدبرا، فناداه الأشعث: يا مهاجر! أتعير الناس بالفرار و تفر فرار الحمار؛ ثم حمل الأشعث بن قيس و أصحابه على جميع المسلمين ١٥ فهزموهم حتى أدخلوهم مدينة تريم و قد قتل منهم جماعة و جرح منهم بشر كثير. ثم أقبل الأشعث بأصحابه حتى أحرقوا بالمدينة و نزلوا عليها و حاصروا زياد بن لبيد و أصحابه و ضيقوا عليهم غاية التضييق.

(١) في الأصل: الرفان - كدا، و التصحيح من الطبري ٢/ ٢٧٣ و

معجم البلدان ٤/ ٣٨٤.

(٢-٢) وقع في الأصل: حفنه بن قنيرة؛ و التصحيح من جمهرة أنساب العرب

ص ٤٠٣.

و كتب زياد بن ليلى إلى أبي بكر رضى الله عنه يخبره بقتل الرسول
و يعلمه أنه و أصحابه محاصرون في مدينة تريم أشد الحصار، ثم أثبت إليه
في آخر كتابه آياتا من جملتها:

من راكب نحو المدينة مخبرا رهط الرسول و سادة الانصار

ذكر المشورة التي وقعت بالمدينة في أمر

الأشعث/ بن قيس و أصحابه

٤٩١/

قال: فلما ورد الكتاب إلى أبي بكر رضى الله عنه و قرأه نادى في المسلمين
ثم قال: أشيروا عليّ ما الذى أصنع في أمر كندة. قال: فتكلم أبو أيوب
الانصارى فقال: اسمع ما أشير به عليك، قال أبو بكر: قل حتى أسمع،
فقال: إن القوم كثير عددهم و فيهم نخوة الملك و منعه و إذا هموا بالجمع
جمعوا خلقا كثيرا فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا و صفحت عن
أموالهم لرجوت أن ينيبوا إلى الحق و أن يحملوا الزكاة إليك بعد هذا
العام طائعين غير مكرهين، فذاك أحبّ إلى من محاربتك إياهم، فقد علمت
أنهم فرسان أبطال لا يقوم لهم إلا نظراؤهم من الرجال؛ قال: فتبسم
أبو بكر رضى الله عنه. من قول أبي أيوب، ثم قال: و الله يا أبا أيوب! لو
لو منعوني عقالا واحدا بما كان النبي صلى الله عليه و سلم و آله و ظفاه
عليهم لقاتلتهم عليه أبدا أو ينيبوا إلى الحق صغرة و قناة؛ قال: فسكت
أبو أيوب.

(١) وقع في الأصل: امنعوني - كذا.

قال: ثم انصرف أبو بكر إلى منزله و أرسل إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فدعاه و قال: إني عزمت على أن أوجه إلى هؤلاء القوم
عليّ بن أبي طالب فإنه عدل رضا عند أكثر الناس لفضله و شجاعته و قرابته
و علمه و فهمه و رفقته بما يحاول من الأمور؛ قال: فقال له عمر بن الخطاب:
صدق يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم! إن عليًا كما ذكرت و فوق
ما وصفت ولكنني أخاف عليك خصلة منه واحدة؛ قال له أبو بكر: وما هذه
الخصلة التي تخاف عليّ منها منه؟ فقال عمر: أخاف أن يأتني لقتال القوم فلا يقاتلهم؛
فإن أبي ذلك فلم تجد أحدا يسير إليهم إلا على المكروه منه، و لكن ذر عليًا
يكون عندك بالمدينة فإنك لا تستغني عنه و عن مشورته و اكتب إلى
عكرمة / بن أبي جهل فمره بالمسير إلى الأشعث و أصحابه، فإنه رجل حرب
و أهل لما أهل له؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا هو الرأي .

ذكر كتاب أبي بكر إلى عكرمة بن أبي جهل

قال: ثم كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عكرمة و عكرمة يومئذ بمكة:
"أما بعد فقد بلغك ما كان من أمر الأشعث بن قيس و قبائل كندة،
و قد أتاني كتاب ابن لييد يذكر أن قبائل كندة قد اجتمعوا عليه و على
أصحابه و حصروهم في مدينة تريم بحضرموت، فإذا قرأت كتابي هذا فسر
إلى زياد بن لييد في جميع أصحابك و من أجابك من أهل مكة، و اسمع له
و أطع فإنه الأمير عليك، و انظر لا تمرن بحى من أحياء العرب إلا استنهضتهم
و خرجت معهم إلى محاربة الأشعث بن قيس و أصحابه - إن شاء الله
٢٠ تعالى و السلام".

قال: فلما ورد كتاب أبي بكر رضى الله عنه على عكرمة وقرأه نادى فى أصحابه و من أجابه من أهل مكة، و خرج فى ألقى فارس من قريش و مواليهم و أحلافهم .

ذكر مسير عكرمة بن أبى جهل إلى

الأشعث بن قيس

٥

قال: فسار عكرمة حتى صار إلى بحران و بها يومئذ جرير بن عبد الله البجلي فى بنى عمه من بجيلة، فدعاه عكرمة إلى حرب الأشعث بن قيس و أصحابه، فأبى عليه جرير و لم يجبه إلى ذلك، ثم سار إلى مأرب فتزها، و بلغ ذلك أهل دبا فغضبوا عن مسير عكرمة بن أبى جهل إلى محاربة كندة، و جعل بعضهم يقول لبعض: تعالوا حتى نشغل عكرمة و أصحابه عن محاربة بنى عمنا من كندة و غيرهم من قبائل اليمن، فعزموا على ذلك، ثم إنهم وثبوا على عامل لهم من قبل أبى بكر رضى الله عنه / فطردوه عن بلادهم، فخرج عاملهم هاربا من بين أظهرهم حتى صار إلى عكرمة بن أبى جهل فلجأ إليه .

ذكر كتاب عامل أهل دبا إلى أبى بكر رضى الله عنه

٥١ /

و هو حذيفة بن محسن^٢

١٥

قال: فكتب حذيفة بن محسن^٢ هذا إلى أبى بكر رضى الله عنه يخبره

(١) انظر معجم البلدان ٧ / ٣٥٤ .

(٢) دبا سوق بعمان، انظر معجم البلدان ٤ / ٣٠ .

(٣) وقع فى الأصل: عمرو - خطأ، والتصحيح من الطبرى ٣ / ٢٦١، والكامل

١٨١ / ٢ و تاريخ يعقوبى ٢ / ١٣٨ و الإصابة .

بأمر أهل دبا و ارتدادهم عن دين الإسلام و طردهم إياه ثم خبره في كتابه أنه
 أتى إلى عكرمة بن أبي جهل فصار معه ، فاغتاظ غيظا شديدا ، ثم إنه كتب إلى
 عكرمة: "أما بعد فإني كنت كتبت إليك و أمرتك بالمسير إلى حضرموت
 فاذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله عزّ وجلّ فأنزل بهم
 ما هم له أهل، و لا تقصرن فيما كتبت به إليك، فاذا فرغت من أمرهم فابعث
 بهم إلى أسراء، و سر إلى زياد بن لبيد فعسى الله عزّ وجلّ أن يفتح على يدك
 بلاد حضرموت إن شاء الله تعالى و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم".
 قال: فلما ورد كتاب أبي بكر على عكرمة نادى في أصحابه و أمرهم
 بالمسير إلى أهل دبا. قال: و دنا القوم بعضهم من بعض فاقتلوا، و رزق
 ١٠ عليهم الظفر فهزمهم عكرمة حتى بلغ بهم إلى أدنى بلادهم، و قتل منهم
 زهاء مائة رجل، ثم سار إليهم عكرمة يريد قتالهم ثانية، و دخل القوم
 مدينتهم فتحصنوا بها، و نزل عليهم عكرمة في أصحابه فحاصرهم و ضيق عليهم.
 قال: فاشتدّ عليهم الحصار لأنهم لم يكونوا أعدوا لذلك، فأرسلوا
 إلى عاملهم حذيفة بن محسن يسألونه الصلح على أنهم يؤدّون الزكاة
 ١٥ و يرجعون إلى محبته و ينصرف عنهم عكرمة! فأرسل إليهم عاملهم أنه
 لا صلح بيننا و بينكم إلا على إقرار منكم بأننا على حق و أتم على باطل، و أن
 قتلنا في الجنة و قبيلكم في النار، و على أن نحكم فيكم بما رأينا؛ فأجابوه
 إلى ذلك فأرسل إليهم أن اخرجوا الآن عن مدينتكم بلا سلاح، ففعلوا
 ذلك، و دخل المسلمون إلى حصنهم قتلوا / أشرافهم و سبوا نساءهم

(١) زيد بده في الأصل « عن » كذا. (٢) في الأصل: عمر - خطأ.

و أولادهم و أخذوا أموالهم ؛ و نزل عكرمة مدينتهم ، و وجهه أيضا
 برجالهم إلى أبي بكر و هم ثلاثمائة من المقاتلة و أربعائة من النساء و الذرية .
 قال : فهم أبو بكر رضى الله عنه بقتل المقاتلة و قسمة النساء
 و الذرية ، فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله
 صلى الله عليه و سلم ! إن القوم على دين الإسلام و ذلك أنى أراهم يحلفون
 بالله مجتهدين : ما كنا رجعنا عن دين الإسلام ، و لكن شحوا على أموالهم ،
 و قد كان منهم ما كان فلا تعجل عليهم و احبسهم عندك إلى أن ترى فيهم
 رأيك ؛ قال : فأمر بهم أبو بكر فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فلم يزالوا
 هنالك محبوسين إلى أن توفى أبو بكر رضى الله عنه و صار الأمر إلى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فدعاهم ثم قال : إنكم قد علمتم ما كان
 رأى أبي بكر و ما كان من رأيه ، و قد مضى أبو بكر لسيله و قد أفضى الأمر
 إلى فانطلقوا إلى أى بلد شئتم فأنتم أحرار لوجه الله تعالى فلا فدية عليكم ؛
 قال : فمضى القوم على وجوههم فمنهم من صار إلى بلده و منهم من صار إلى
 البصرة بعد عمارتها ، فيها خطط المهالبة إلى يومنا هذا ؛

ثم رجعنا إلى خبر الأشعث بن قيس ؛ قال : و سار عكرمة يريد زياد ١٥
 ابن لبيد و بلغ ذلك الأشعث بن قيس فأنحاز إلى حصن من حصون
 حضرموت يقال له النجير فرمه و أصلحه ثم جمع نساء قومه و ذريته

(١) في الأصل : أبو بكر - خطأ .

(٢) في الأصل : كان .

(٣) في معجم البلدان ٨ / ٢٦٨ : حصن باليمن قرب حضرموت .

فأدخلهم إلى ذلك الحصن، و كان للحصن باب عابر المكان يدخل إلى أهل الحصن كلما يحتاجون إليه من الطعام و الشراب و غير ذلك .

قال: و نادى زياد بن لبيد في أصحابه فجمعهم ثم قال: أيها الناس! اعلوا أنكم تقاتلون أهل ردة و كفر فأظهروا أسلحتكم و ائخذوا سيوفكم و ركبوا أسنتكم فاني ناهض إليهم غدا إن شاء الله تعالى، و هذا عكرمة ابن أبي جهل قد جاءكم مددا لكم في عسكر لجب فأبشروا بالنصر و الظفر؛ قال: و جعل زياد بن لبيد يحرض / من معه من المسلمين على حرب عدوهم.

/٥٣

قال: و بلغ ذلك الأشعث بن قيس بأن زياد بن لبيد قد شجع أصحابه على الحرب، فجعل الأشعث أيضا يحرض أصحابه و يشجعهم ١٠ و يقول: يا معشر كندة! لا يهولتكم مدد أعدائكم لأصحابهم فان النصر مع الصبر و القوم مع الصبر لا يثبتون، فقاتلوهم محتسبين و اشجروهم بالرماح شجرا و كاخوم بالصفاح و لا تدلوا بعد العز و لا تضعفوا بعد القوة. قال: و جعل كل رئيس من رؤساء كندة يحرض بني عمه على الحرب و يأمرهم أن لا يقصروا .

١٥ قال: فأصبح زياد بن لبيد و قد عبى أصحابه فجعل على ميمنته المهاجر بن [أبي] أمية المخزومي و على يسارته وائل بن حجر الحضرمي و على الجناح [ابن] قتيبة السكوني؛ و عبى الأشعث أصحابه فجعل على ميمنته

(١) وقع في الأصل: ما يحتاجون - خطأ .

(٢) في الأصل: قنبرة، و مر ما فيه - انظر ص ٧٠ .

الخنفشيش^١ بن عمرو و علي ميسرته عبد الرحمن بن محرز الخطاحمي^٢ و علي الجناح مرة بن امرئ القيس الذهلي، و صار الأشعث بن قيس في القلب مسربلا في سلاحه و علي رأسه تاج لجدّه يزيد بن معد يكرب؛ و تقدّم زياد بن لييد حتى وقف أمام أصحابه في القلب على فرس له أدهم عليه ذرعان سابغان قد ظاهرهما بحريير أصفر و بينهما حريرة صفراء و سيفه على عاتقه؛ قال: و جالت الحرب بعضها على بعض و تقدم المهاجر بن [أبي] أمية المخزومي فجعل يحول في ميدان الحرب؛ قال: فحمل عليه الخنفشيش^١ بن عمرو، و كان من فرسان أصحاب الأشعث بن قيس فاختلعا بضربتين سبقه المهاجر بن [أبي] أمية بالضربة فلم تصنع شيئا و قنعه الخنفشيش^١ بضربة قدّ بها يرضته و أسرع إلى رأس المهاجر بن [أبي] أمية فكادت الضربة ١٠ أن تبتدى عن دماغه فاعتنق المهاجر عنق فرسه و ولى بين يدي الخنفشيش^١ هاربا؛ قال: فحمل الخنفشيش^١ على رجل من أصحاب ابن لييد يقال له وائل بن حجر فأرداه بطعنة عن فرسه فانقلب مجروحا و هو لما به و غار فرسه؛ و جال وائل بن حجر في ميدان الحرب .

قال: فاختلط القوم اختلاطا شديدا، و نظر الأشعث بن قيس إلى ١٥

٥٤/ رجل من أصحاب زياد بن لييد / و هو يقاتل قتالا شديدا فلم يكذب أن حمل عليه ليضربه بسيفه و حمل ابن ذلك الرجل على الأشعث، فنظر إليه الأشعث فاذا هو غلام حدث فلم يقدم عليه لكنه وقف في ميدان الحرب و جعل

(١) كذا؛ لعله الخنفشيش، و مضى ما فيه .

(٢) كذا في الأصل .

يعرض لزياد بن لييد فبدر إليه زياد بن لييد؛ قال: فحمل عليه الأشعث والتقى بضربتين، ضربه الأشعث [ضربة] التقاها زياد بحجفته فقد الأشعث حجة زياد فرمى بها من يده، وولى زياد بن لييد من بين يديه و أتبعه الأشعث فضربه ضربة على قداله فقد المغفر إلى رأسه وضربه الأخرى على شماله وعلى زياد يومئذ ذرعان و حريران غير ثيابه فقد الأشعث ذلك كله حتى وصل السيف إلى عضد زياد، و قال: خذها و أنا ابن قيس! و أفلت زياد من الأشعث وهو لما به؛ ثم حمل الأشعث على جميع المسلمين فجعل لا يمر بشيء إلا حطمه و هو في ذلك .

قال: فانهزم زياد و أصحابه حتى دخلوا مدينة حزموت فتحصنوا فيها، و بلغ ذلك عكرمة بن أبي جهل فكتب إلى زياد يعلمه بالوقت الذي يوافيه فيه، و أنه قد رحل إليه، و أنه يوافيه في يوم كذا و كذا. قال: ففرح زياد و أصحابه بقدوم عكرمة عليهم .

فلما كان ذلك اليوم الذي وعده عكرمة أن يوافيه فيه نادى زياد في أصحابه فركبوا، ثم إنه خرج من مدينة تريم، و إنه ليشد بالأيدي حتى استوى على فرسه و هو لما به من الضربات التي أصابته من الأشعث .

قال: و ارتفعت غبار الخيل من ناحية باب المدينة، فلم الأشعث أن زيادا قد خرج إليه على علة، فنادى في أصحابه فركبوا، ثم سار نحو زياد ابن لييد على غير تعبية، فلما تلاقت الخيلان جعل الأشعث يحول في ميدان الحرب؛ قال: فلم يحبه زياد إلى شيء، و اختلط القوم فاقتلوا ساعة، و همت

٥٥ /

خيل زياد بالفرار غير مرة و كان / زياد يمتيهم بقدم عكرمة عليهم
 و يسألهم صبر ساعة . قال : فبينما المسلمون كذلك إذا خيل عكرمة
 قد أشرفت عليهم في تعبئة حسنة و خيل عتاق و سلاح شاك و رجال جلدين .
 قال : و نظرت قبائل كندة إلى خيل عكرمة قد أشرفت عليهم ، فصاحوا
 بالأشعث : ما ترى هذه خيل حامية قد أقبلت ! و نحن قد تعبنا و خيلنا
 قد كُلت و عامتنا جرحى ؛ قال : فشجعهم الأشعث و أمرهم بالصبر و نهاهم
 عن العجز و الفشل . قال : فاختلطت خيل عكرمة و خيل زياد فصاروا
 في موضع واحد ، ثم اجتمعوا و حملوا على الأشعث و أصحابه فلم يزل
 واحد منهم عن لكنهم أشهروا السلاح في وجوه القوم فرجعوا عنهم ،
 ثم جالت الخيل بعضها على بعض ؛ و تقدم رجل من فرسان الأشعث ١٠
 و شجعانهم يقال له عرجة بن عبد الله الدهلي ؛ قال : ثم حمل عرجة على
 خيل المسلمين فلم يزل يقاتل حتى ضج المسلمون من طعانه و ضربه ؛ قال :
 و رمى رجل من أهل مكة بسهم فوق السهم في فواده فقتله ؛ فصاح زياد
 ابن أبيد : يا معشر المسلمين ! أبشروا فقد أخذ الله عزّ و جلّ جرة كندة
 بقتل عرجة الدهلي .

١٥

قال : و تقدم الأشعث بن قيس حاسر الرأس حتى وقف بين الجمعين
 فبرز إليه عكرمة بن أبي جهل ؛ قال : و التقيا بطعنتين فافترقا جريحين
 و لم يصنعا شيئاً ، فرمى كل واحد منهما برمح من يده و اعتمد على قائم
 سيفه ، ثم التقيا بضربتين بدره الأشعث بضربة قدّ بها بيضة عكرمة ، ثم

(١) في الأصل : واحداً . (٢) في الأصل : جرحين .

ان رجلا يقال له النعمان بن الحارث حمل على الأشعث بن قيس فطعنه
طعنة منكرة حتى كاد الأشعث أن يسقط عن فرسه، ثم جال النعمان في
ميدان الحرب؛ قال: فخرج إليه رجل من أصحاب الأشعث يقال له مرة
ابن امرئ القيس، ثم حمل على النعمان فطعنه طعنة جندله قتيلا، وجعل

الأشعث يحول في ميدان الحرب وهو يقاتل / فكلما حمل بفرسه على

الناحية التي فيها زياد بن لبيد يمضي زياد عن ذلك الموقف إلى موقف
آخر وهبت الرياح وثار العجاج فلم يبصر الناس بعضهم بعضا، فطلب
الأشعث فلم يقدر عليه فظنت قبائل كندة أنه قد قتل، وجعل الخنفسيس

ابن عمرو الكندي يرتجز^٢ قال: وانحلت العجاج عن القوم

١٠ فظفروا فاذا الأشعث حاسر الرأس ينادى: الصبر الصبر يا معشر كندة!

فان القوم قد صبروا لكم. قال: فلم يزل القوم على ذلك من شأنهم إلى

وقت المساء، ثم اجتمع المسلمون بأجمعهم في موضع واحد ورفعوا

أصواتهم بالتكبير ثم حملوا على الأشعث وأصحابه كحمة رجل واحد فهزموهم

بأجمعهم حتى ألقوهم إلى حصنهم الأعظم.

١٥ قال: فدخل الأشعث وأصحابه إلى ذلك الحصن وغلقوا على أنفسهم

الباب؛ وأقبل زياد بن لبيد وعكرمة بن أبي جهل والمهاجر بن [أبي]

أمية وجميع المسلمين حتى نزلوا على الحصن وأحدقوا به من كل ناحية

واشتد الحصار على من في الحصن من قبائل كندة، فقال لهم الأشعث

(١) كذا، ومضى ما فيه.

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل وليس الرجز فيه.

ابن قيس: يا بني عمّ! ما الرأي؟ فقالوا: والله الرأي أن نموت كراما؛ قال الأشعث: إن كنتم عزمتم على ذلك فافعلوا كما أفعل حتى أعلم أنكم صادقين؛ قال: ثم ضرب الأشعث يده إلى ناصيته فجزها وربطها على رأس رمح وجزّ القوم نواصيهم وربطوها في رؤوس رماحهم و تبايعوا على الموت؛ فلما أصبح الأشعث أمر بباب الحصن ففتح، واستوى الأشعث على فرسه و خرج في أوائل القوم؛ قال: و خرج خلفه الخنفسيش بن عمرو و ظفيرة معقودة في رأس رمح؛ قال: ثم خرج من بعده سعيد بن معدى كرب؛ قال: فكان كلما خرج رجل من أشرافهم خرج معه قومه و عشيرته. قال: و اختلط القوم فاقتلوا على باب الحصن قتالا لم يقتلوا مثله في يوم من الأيام حتى قتل من / الفريقين بشر كثير؛ قال: و أثنى ١٠ / ٥٧ / الأشعث بالجراحات فولى منهزما هو و أصحابه حتى دخلوا الحصن فحصرهم المسلمون حصارا شديدا.

قال: و سمعت بذلك قبائل كندة ممن كان تفرّق عن الأشعث بن ابن قيس لما قتل رسول أبي بكر رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض: يا قومنا! إن بني عمّنا قد حصروا في حصن النجير و هذا عار علينا أن نسلمهم فسيروا بنا إليهم؛ قال: فسارت قبائل كندة يريدون محاربة المسلمين و بين أيديهم الجبر بن القشعم الأرقمى شك في السلاح، و أقبل أبو قرّة الكندي في قومه من بني الحارث، و أقبل أبو الشمر الكندي في قومه، من بني حمير.

(١) كذا في الأصل.

قال: وبلغ زياد بن لبيد مسير هؤلاء القوم إليه فكأنه جزع لذلك
ثم أقبل على عكرمة بن أبي جهل فقال له: ما ترى؟ فقال عكرمة: أن تقيم
أنت على باب الحصن محاصرا لمن فيه حتى أمضى أنا فالتقى هؤلاء القوم،
فقال زياد: نعم ما رأيت أو لكن انظر يا عكرمة! إن ظفر الله عز وجل
بهم فلا ترفع السيف عنهم أو تبيدهم عن آخرهم، فقال عكرمة: لست آلو
جهدا فيما أقدر عليه إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
قال: ثم جمع عكرمة أصحابه و سار حتى وافى القوم وقد تعبى تعبته
الحرب فلم يكذب عكرمة أن حمل عليهم في جميع أصحابه فاقتلوا، و وقعت
الهزيمة على أصحاب عكرمة، فقتل منهم نفر يسير و ضرب عكرمة على رأسه
١٠ ضربة منكرة، و جاء الليل فحجز بين الفريقين. فلما كان من الغد دنا بعضهم
من بعض فاقتلوا حتى أمسوا؛ و الأشعث بن قيس في خلال ذلك لا يعلم
بشيء من ذلك غير أنه طال عليه و على من معه الحصار و اشتد بهم
الجوع و العطش، فأرسل الأشعث إلى زياد أن يعطيه الأمان و لأهل
بيته و لعشرة من وجوه أصحابه؛ فأجاب زياد إلى ذلك و كتب بينهم
١٥ الكتاب، فظن أهل الحصن أن الأشعث قد أخذ لهم الأمان بأجمعهم
فسكتوا و لم يقولوا شيئا؛ و اتصل الخبر بعكرمة بن أبي جهل فقال لهؤلاء
/ الذين يقاتلونه: يا هؤلاء! على ماذا تقاتلون؟ فقالوا: نقاتلكم على صاحبنا
/ الأشعث بن قيس، فقال عكرمة: فان صاحبكم قد طلب الأمان، و هذا
كتاب زياد بن لبيد إلى يخبرني بذلك - و رمى الكتاب إليهم، فلما قرأوه
٢٠ قالوا: يا هذا! انصرف! فلا حاجة لنا في قتالك بعد هذا اليوم. قال:

(١) كذا، و لعله: ننصرف.

ثم انصرف القوم عن محاربة عكرمة وهم في ذلك يسبون الأشعث بن قيس و يلعنونه .

قال: ثم أقبل عكرمة على أصحابه فقال: سيروا وأسرعوا السير إلى إخوانكم من المسلمين، فإن الأشعث بن قيس قد طلب الأمان، ولعله إن غم زياد وأصحابه ما في الحصن لا يشركونكم في شيء من ذلك لأنهم قد سبقوكم إلى فتح الحصن إلا أن يرى زياد رأيه في ذلك؛ قال: فأنشأ رجل من أصحاب عكرمة أياتا من جملتها:

إذا ما أتانا راكب برسالة رحلنا وفي الليل الطويل سواد

قال: ثم قدم عكرمة وأصحابه على زياد والأشعث بعد لم ينزل من الحصن وهو يستوثق لنفسه ولمن معه من بني عمه، فأقبل زياد على عكرمة فقال: ١٠ ما صنعت مع قبائل كندة؟ فقال له: صنعت والله! إني لقيت قوما لهم أقدار وأخطار وصبر على الموت فلم أزل أحاربهم حتى علمت أن اتصافهم مني أكثر من اتصافي منهم، وأتاني كتابك يخبر أنه بعث الأشعث إليك كتابا يسألك الأمان فكففت عن حرب القوم وانصرفت إليك؛ قال زياد: لا والله! ولكنك جئت فضعت وكععت^(١) عن الحروب، ١٥ ألم أمرك أن تضع سيفك فيهم ثم لا ترفعه عنهم وفيهم عين تطرف، فصيتي وحببت العافية وانصرفت إلى أصحابك خوفا من أن تفوتك الغنيمة، قبح الله من يزعم أنك شجاع القلب بعد هذا! فغضب عكرمة

(١) في الأصل: كعت - كذا .

من ذلك ثم قال: أما والله يا زيادا لو لقيتهم وقد أزمعوا على حربك لرأيت أسودا تحمي أشبالا و تكافح أبطالاً ذات أنياب حداد و مخالب شداد، و لتمنيت أنهم ينصرفون عنك و يخلونك، و بعد فانك / أظلم و أغشم و أجبن قلبا و أشح نفسا و أيبس، إذ قاتلت هؤلاء القوم و شنت هذه الحروب بينك و بينهم بسبب ناقة واحدة لا أقل ولا أكثر، و لو لم أغثك بجنودي هؤلاء لعلبت أنك تكون رهين سيوفهم و أسير جوامعهم . قال: ثم نادى عكرمة في أصحابه و هم بالرحيل، فاعتذر إليه زيادا بما تكلم به، فقبل عكرمة عذره .

و نزل الأشعث بن قيس من الحصن في أهل بيته و عشيرته من رؤساء بني عمه مع أهاليهم و أموالهم و أولادهم، فقال زيادا: يا أشعث! ألسنت إنما سألتني الأمان لعشرة مع أهاليهم و أولادهم و بهذا كتبت لك الكتاب؟ قال الأشعث: بلى قد كان ذلك، فقال زيادا: الحمد لله! لم تسألني الأمان لنفسك، والله ما أرى لك في الكتاب اسما و الله لاقتلنك! فقال الأشعث: يا أقل الخلق عقلا! أترى أنه بلغني من الجهل أن أطلب الأمان لغيري و أتركه لنفسي؟ أما إني لو كنت أخاف غدرك لبدأت بنفسي في أول الكتاب و لكني أنا كنت الطالب لقومي الأمان فلم أكن أثبت نفسي مع غيري، و أما قولك: إنك تقتلني، فوالله لئن قتلتني لتجأين عليك و على صاحبك اليمن بأجمعها بخيلها و رجلها فينسيك ما قد مضى! فقال له زيادا: إني والله لأرجو أن ينظرك أبو بكر الصديق

(١) في الأصل: الحمد لله الذي - كذا .

يضرب عنقك فإنه أهل لذلك يا عدو الله ا فقال له الأشعث: والله يا زياد السن يا كلني الأسد أحب إلي من [أن] يا كلني الكلب - يعني بالكلب هو، ولكن كيف أنت من تلك الضربات يا زياد التي نالتك مني يوم بارزتي؟ قال: فسكت زياد ولم يقل شيئا وازداد عليه غيظا وحنقا، ثم استوثق منه و من أصحابه و دخل الحصن، فجعل يأخذ المقاتلة ه فيضرب أعناقهم صبدا، فقال له القوم: أيها الرجل! إنما فتحنا باب الحصن لأن الأشعث خبرنا أنك أعطيت الأمان فلم تقتلنا؟ فقال زياد: كذب الأشعث، ما أثبت أحدا منكم في الكتاب غيره و غير / أهل بيته و عشرة من بني عمه؛ قال: فسكت القوم و علموا أن الأشعث هو الذي أسلمهم للقتل .

١٠

قال: فينا زياد كذلك يضرب أعناقهم إذا كتاب أبي بكر رضى الله عنه قد ورد عليه مكتوب فيه: أما بعد يا زياد! فقد بلغني أن الأشعث ابن قيس قد سأل الأمان و قد نزل على حكيم، فاذا ورد عليك كتابي هذا فاحمله إلى مكرما و لا تقتل أحدا من أشرف كندة لا صغيرا و لا كبيرا - و السلام .

١٥

قال: فلما قرأ زياد كتاب أبي بكر رضى الله عنه قال: أما إنه لو سبق هذا الكتاب قبل قتلي هؤلاء ما قتلت منهم أحدا، ولكن قد قضى فيه القضاء و القدر .

قال: فكان نهيك بن أوس الأنصاري يقول: لقد نظرت إلى قتلي

(١) كذا، و الظاهر: إياه .

كندة فلم أشبههم إلا بقتلى قريظة يوم قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وآله .
 قال : ثم جمع زياد بن لييد من بقي من بقايا ملوك كندة - وهم ثمانون
 رجلا - فصفدهم في الحديد ووجه بهم إلى أبي بكر رضي الله عنه ؛ قال : ثم
 إنه أتى بالأسارى حتى أدخلوا المدينة فأوقفوا بين يدي أبي بكر رضي الله عنه ،
 فلما نظر أبو بكر إلى الأشعث بن قيس فقال : الحمد لله الذي أمكن
 منك يا عدو نفسه ! فقال الأشعث بن قيس : لعمرى لقد أمكنك الله مني !
 وبعد فان قومي أطاعوني مخالفا و عصوني محاربا وقد كان مني ما كان
 من غيري ، و ذلك ان صاحبك زيادا قتل قومي ظلما وعدوانا فكان مني
 ما قد علمت .

١٠ قال : فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا خليفة رسول الله !

هذا الأشعث بن قيس قد كان مسلما آمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وقرأ القرآن وحج البيت الحرام ثم إنّه رجع عن دينه وغيره وبدل
 و منع الزكاة ، و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وآله : من بدل دينه
 فاقتلوه ، و قد وسع الله عليك فيه فاقتله فدمه حلال ؛ فقال الأشعث

١٥ / ٦١ ابن قيس : يا خليفة رسول الله ! إني ما غيرت / ولا بدلت ولا شححت

علي مالي و لكن عاملك زياد بن لييد جار علي قومي فقتل منهم من
 لا ذنب له فأنتف لذاك و انتصرت لقومي فقاتلته و قد كان مني ما كان
 و إني أفدى نفسي و هؤلاء الملوك و أطلق كل أسير في بلاد اليمن
 و أكون عوننا لك و ناصرا ما أبقيت علي أن تزوجني أم فروة بنت
 ٢٠ أبي قحافة فإني لك نعم الصهر ، فهذا خير مما يقوله عمر بن الخطاب .

قال: فأطرق أبو بكر إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال: إني قد فعلت.
 قال: ثم أطلقه أبو بكر رضى الله عنه من حديده و أطلق من كان معه
 من ملوك كندة، ثم أمره بجلس وزوجه أبو بكر رضى الله عنه أخته
 أم فروة بنت أبي قحافة و أحسن إليه غاية الإحسان، فكان الأشعث
 ابن قيس عند أبي بكر رضى الله عنه بأفضل المنازل و أرفعها .
 و يقال: إن أم فروة بنت أبي قحافة ولدت من الأشعث بن قيس
 محمد بن الأشعث و إسحاق بن الأشعث و جعدة بنت الأشعث؛ فأما إسحاق
 فإنه قُتل في أيام عبد الملك بن مروان في بعض الوقائع، و أما محمد بن
 الأشعث فلم يزل مع عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و على بن أبي طالب
 رضى الله عنهم، و شهد مقتل الحسين بن على عليها السلام، و قتل في
 أيام المختار بن أبي عبيد؛ و ابنه عبد الرحمن بن محمد هو الذى خرج على
 الحجاج في أيام دير الجماجم .

قال: فكان الأشعث بن قيس إذا ذكر قتلى كندة، يتمثل بهذه
 الآيات، من جملتها:

لعمري و ما عمري على بهين^١ لقد كنت بالقتلى أحق ضنين^{١٥}
 انقضت أخبار الردة عن آخرها بحمد الله و منه و حسن تيسيره
 و بعونه، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا .

(١) و ذلك في سنة ٦٧ هـ .

(٢) في الأصل: يمين، و التصحيح من فتوح البلدان للبلاذرى ص ١١٣ .

١٦٢ / ذكر الفتوحات التي كانت بعد الردة

مع الفرس و الروم و أصنافهم من الكفرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قال: فلما فرغ أبو بكر رضى الله عنه من حرب أهل الردة عزم
 ٥ على محاربة الأعاجم من الفرس و الروم و أصناف الكفرة . فكان السبب
 فى ذلك أن أول من ألف الحروب من العرب و العجم المثنى بن حارثة
 الشيبانى ، و ذلك أن ربيعة من بنى شيبان و غيرهم سكنوا العراق من
 قحط أصابهم بالتهامة و الحجاز ، فاهتلت ربيعة إلى العراق من القحط
 الذى أصابهم فأتت الجزيرة و سكنت اليمامة ؛ قال: فلما قدمت ربيعة إلى
 ١٠ العراق بعث إليهم كسرى ملك الفرس فدعاهم ثم قال: يا معشر العرب !
 ما الذى أقدمكم إلى بلدى ؟ فقالوا: أيها الملك ! أصابنا فى بلدنا قحط و جهد
 فرغبنا فى مجاورة الملك و فزعنا إلى أرضه و الكينونة فى بلده و كفه
 و الاتصال بقربه ، فان أذن أقننا و إلا ارتحلنا . فأذن لهم كسرى فى
 المقام على أنهم لا يفسدون و أنهم يحسنون له الجوار ، فضمنوا له
 ١٥ ذلك . قال: فنزل بنو شيبان و غيرهم من ربيعة أرض العراق فكانوا

لا يؤذون أحدا من الفرس ، و كذلك الفرس لم يكونوا يؤذون من العرب أحدا ، فقاموا على ذلك ما شاء الله عز و جل أن يقيموا ، ثم إن الفرس جعلت تتعدى على العرب و تؤذيهم غاية الأذى لسبب الملك أنه فيهم ، فلم يزالوا كذلك حتى وقعت بينهم الشقاوة و الشحنة ، فجعل المثنى ابن حارثة الشيباني يغير على أساورة بناحية الكوفة و سوادها و يؤذيهم غاية الأذى و هو يومئذ متمسك بدين الإسلام .

قال : و بلغ أبا بكر^٢ رضى الله عنه فعالة^٢

٦٣/

للمسلمين ويحكم! من هذا الذى تأتينا أخباره / و وقائعه قبل معرفة خبره؟
قال: فوثب قيس بن عاصم المنقرى فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم! هذا رجل غير خامل الذكر و لا مجهول الحسب و لا بقليل العدد و المدد ، هذا المثنى بن حارثة الشيباني .

قال : فأرسل إليه أبو بكر رضى الله عنه فجعله رئيسا على قومه و بعث إليه بخلعة و لواء و أمره بقتال الفرس . قال : فجعل المثنى بن

(١) مطموس فى الأصل ؛ و فى الترجمة ص ٢١ : درين قبيله سردارى بود نام او مثنى بن حارثة الشيبانى ، دست بغارت و تاراج بر آورد و از جانب كوفه و سواد آن تاختن و تعرض بمرزبانان مى رسانيد .

(٢) فى الأصل : أبو بكر .

(٣) موضع النقاط مطموس فى الأصل ، و فى الترجمة : اين خبر بحضورت صديق رضى الله عنه برداشتند و از معامله او با اهل عجم اعلام دادند ، صديق بر لفظ مبارك راند كه از اين جنس حكايى كه بسمع ما مى رسد اين چه كس است .

حارثة يقاتل الفرس من ناحية الكوفة وما يليها و يغير على أطرافها، فلم يترك لهم سارحة ولا رائحة إلا استاقها؛ وأقام على ذلك حولا كاملا أو نحوا من ذلك؛ ثم إنه دعا بابن عم له يقال له سويد بن قطبة بن قتادة ابن جرير بن بشار بن ثعلبة بن سدوس فضم إليه جيشا ووجهه إلى نحو البصرة، فجعل يحارب أهل أبلّة وما يليهم من الفرس .

قال: فكان المثنى بن حارثة بناحية الكوفة وما يليها و سويد بن قطبة من ناحية البصرة وما يليها، هذا في جيش من بني عمه جميعا يحاربان الفرس ولا يفتران من ذلك .

ذكر ابتداء مسير خالد بن الوليد رضى الله عنه من

أرض اليمامة إلى أرض العراق

١٠

قال: و تكاثرت الفرس عليهم حتى كادوا أن يملوهم عنها و بلغ ذلك أبا بكر رضى الله عنه، فاغتم لذلك ولم يدر ما يصنع، فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا خليفة رسول الله! عندي رأى أشير به عليك؛ فقال: و ماذا يا أبا حفص؟ فقال: هذا خالد بن الوليد قد فتح الله عز وجل على يديه اليمامة و هو مقيم بها مصاهرا.....^١ فاكتب إليه و مره بالمسير إلى العراق حتى يطأ لك الفرس بخيله و رجله.....^٢ المثنى بن حارثة و أصحابه فلعل الله تبارك و تعالى يكفيك به أمر الفرس . قال: فقال له أبو بكر رضى الله عنه: هذا لعمرى رأى .

(١) كذا، ولعل بعض العبارة ساقطة من الأصل لأن في الترجمة ص ٢١ مالفظة: اين با حشمى از بنى اعمام خویش و آن با لشكرى از خواص و عوام بیس .
(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل .

ذکر کتاب ابی بکر الی خالد بن الولید رضی اللہ عنہا

قال: فکتب إليه أبو بکر رضی اللہ عنہ: بسم اللہ الرحمن الرحیم.....

(۱) فی الأصل سقطة طويلة، و نقل ههنا عبارة ترجمة هذا الكتاب إلى العبارة التي وجدناها فی نسخة الأصل وهي هذه: «در حال نامه نوشت بخالد بن ولید بدین مضمون: بعد از حمد و ثنای باری تعالی و درود بر محمد مصطفی صلی الله علیه و سلم و دعاء و سلام بر خالد و جماعت صحابه که در صحبت اویند از مهاجر و أنصار و سایر مردم را که در خدمت او بودند، بدانید که خدای عز و علا جهاد با کفار را در کتاب کریم واجب داشت و رسول بسی تحریض کرد هان ای بندگان خدای وعده او را و ائق باشید و در امثال فرمان کوشید و در فرمانبرداری خویشتن داری مکنید و از سهل و صعب طریق میندیشید "ذکم خیر لکم ان کنتم تعلمون"، ای خالد چون بریں مکتوب و قوف یافتی بجانب عراق بشتاب و مثنی بن حارثة را در یاب و با او همدست و همدستان باش و تمامت مسلمین را فرمان می رود که با تو عنان در عنان کوچ دهند و از خداوند در دو جهان پاداش نیکو یابند. انگاه ابوسعید خدری را پیش خواند و این مکتوب او را سپرد و گفت نزدیک خالد برو و ازو جدا مشو تا او را بر سمت عراق روان گردانی و در سر با او بگوی که جمعی از مسلمانان با عجم محاربت می کنند برو و ایشان را مدد ده که خدای عز و جل عجم بر دست تو کشاده کند و اگر در کاری دیگر بتو حاجت بود من ترا باز خوانم و بهر جای که باشی امیر لشکر تویی و بیرون من کسی بر تو امیر نیست؛ ابوسعید بنزد خالد شد و نامه برسانید خالد گفت یا ابا سعید این رای خلیفه نیست و جز کار عمرنه، چه که شنید که من با بنی حنیفه خویشی ساختم ازین رو در تب و تاب است؛ بالجمله خالد لشکر را انجمن کرد و فصلی از محاسن جهاد پرداخت و مثال صدیق رضی اللہ عنہ بر لشکر خواند همگی گفتند: سمعنا و اطعنا؛ =

و در روز دیگر روان شدند و زبرقان بن بدر را بر منقلای لشکر روان ساخت. و از دیگر سوی صدیق نامه نوشت به مثنی بن حارثه که خالد ولید را نوشته ام و اینک بیاری تو در می رسد او را پذیره شو و مکانت او را باز دان که این آیت مبارک شامل حال اوست "اشدهاء علی الکفار رحماء بینهم ترثهم رکما سجدا یتغنون فضلا من الله و رضوانا" چندا نکه خالد در عراق باشد امیر اوست و وزیر تو، و چون او را باز خوانم تو امارت خویش خواهی داشت؛ چون نامه بمثنی رسید اتباع و اشیاع خویش را بخواند و گفت: صدیق ما را نهایت تعظیم و اکرام فرموده و بقدم خالد بشارت داده است توقف کنیم تا خالد برسد. از انجا خالد بکوج متواتر میآمد تا بحدود بصره رسید سویدا باستبشاری تمام استقبال کرد با جمعیتی از مردان کار، خالد او را بنواخت و از او پرسید که درین حدود کدام جماعت بسیارند و آله و عده زیاده دارند و بجلادت موصوف اند؟ سویدا گفت ای امیر! مردم ابله جماعتی بسیارند و بشجاعت معروف و مردمی سرگشته، خالد گفت: ایشان را سرای می باید داد تا رعب اهل عرب در دلهای ایشان جای گیرد و ازین پیش سرکشی نکنند، سویدا گفت: صلاح درین است که امیر فرمود؛ پس سویدا را امر نمود که لشکر بر سر ایشان بر تا من از عقب ایشان را دست بردی بواجبی بنایم، سویدا لشکر تعبیه کرد و زوی بآبله نهاد و آنجماعت بچنگ او بیرون آمدند، و چون میان ایشان حرب قائم شد خالد از کین بیرون آمد و بالشکر مهاجر و انصار متفق شده اهل ابله را هزیمت دادند، عجمان پشت بنحسب و روی بحصار نهادند، از پیش جویبار و از پس شمشیر آبدار چهار هزار مرد بدوزخ رفتند و هم چندین در مآب جان بدادند و باقی پناه بحصار بردند. خالد از انجا روان شد و منزل بمنزل می آمد تا بزمین نجاج رسید و نزدیک جماعتی از بنی بکر نزول فرمود، درین وقت مثنی بن حارثه با ابناء عم و لشکر خویش پیش خالد آمد و شرط تحیت قدم او بجای آورد، خالد در باره او ترحیب =

= و تکریم واجب دانست و در تعظیم و استیالت او هیچ باقی نگذاشت و از آنجا بر نشست و لشکر براند و روی با کناف کوفه و اطراف سواد او نهاد و مردم عجم را هول و هراسی در دلها افتاد و چند آنکه خالد و مثنی می رفتند آنجماعت راه بازمی دادند و روی بموضعی دیگر می نهادند تا خالد بکوفه رسید و در آن نواحی لشکر گاه کرد و نامه نوشت باهالی عجم بریں نسق که بعد از تسمیه ثنا و درود بر متابعت هدی و شکر و سپاس خدای را عزوجل که جمع شما را برآگند و نهال عز شما را از بیخ برکند و عزائم شما را سست گردانید و نوبت شما را باخر رسانید و در میان شما اختلاف پدید و دلیری شما را بخوف و فرغ متبدل گردانید بدانید که هر که راه ضلالت بگذارد و روی بقبله ما آرد و از فرمان خدا و پیغمبر او در نگذرد و بدانچه ما گواهی می دهیم گواهی دهد و از قصد و خصمی ما برهد او از ما باشد و ما از او، و اگر در ذمه ما آید و باده جزیه قیام نماید در امان باشد، و هر که خصمی ما پیش گیرد و عذر خویش بصحرا آورد اینک می آئیم باجماعتی شمشیر گذاران که با شمشیر و مرگ همان الفت دارند که شما با راحت و زندگانی و از درویشی همان حساب گیرند که شما بفراغت و کامرانی - والسلام. چون نامها بمرزبانان عجم رسید در جوش و خروش آمدند و در جواب دم زدند و خالد فوج فوج لشکر باطراف و اکناف می فرستاد و بغارت و تازاج مثال می داد تا آن حدود از مواشی تهی کردند و همه بنزدیک خالد آوردند و خالد از آنجا بحیره لشکر کشید و در نواحی آن حصنهای محکم دید و مردان کار و سلاح بسیار، چون خالد در آن ولایت فرود آمد جنگ آغاز نهادند و غلو می کردند و دشنام می دادند خالد خامست که بمقاومت مشغول شود، ضرار بن الأزور اسدی گفت ای امیر این جماعت کم خرد و دشمنان خودند اگر رای امیر قرار گیرد یکی ازیشان طلب دارد و نصیحت بر زبان راند باشد که بی مکافئه کاری بر آید و این بند بسته بکشاید، باین صواب دید کسی را نزدیک حصار =

فرستاد و گفت کسی را که از شما بخرد و دانش معروف تراست بیرون فرستید تا سخن ما بشنود و با شما بگوید و جواب ما آرد، ایشان عبدالمسیح بن [عمر و بن حیان بن] بقیلة الغسانی [را] بیرون فرستادند و با او اقرار دادند که اگر مجال صلح باشد تمام سپاه اسلام را باز گرداند، و این عبدالمسیح پوری بود مهیب نورانی و دویست و چند سال عمر یافته پیش خالد آمد و شعری انشا کرد در مدح آل غسان و صفت ممالک ایشان که پس از منذر و آل نعمان است و گفت چرا گاهها ست که شیران درینجا شکار نکردندی و پلنگان داروی پرهیزگاری خوردندی و گله ها در مرغزار حیره می توانست چربید و مرغ در زیر سریر خورنق می توانست پرید اکنون چنین ضائع و مهمل و خوار و معطل مانده آری روزگار گردان و نام جهان ازین سبب جهان است (انظر الأبیات فی الطبری ۱۳/۴)؛ چون آن پیر از خطبه فارغ شد خالد گفت: تو کیستی؟ گفت من بنده خدایم، گفت از بکای؟ گفت از دنیا، گفت از بکای می آئی؟ گفت از پشت پدر، گفت: از بکای آمدی؟ گفت از شکم مادر، گفت در چیستی؟ گفت در پیرهن، گفت: بر چه؟ گفت بر زمین، خالد گفت مرا از سخن تو جز ضلالت نمی افزاید، راست گوئی که عقل داری یا نه و زانوی شتر به بندی یا نه او بر وجه اخیر حمل کرد گفت زانوی شتر به بندم و محکم کنم، خالد گفت با تو سخن آدمیان می گویم. پیر گفت من هم جواب آدمیان می دهم خالد گفت: شما کیستید گفت ما فرزندان آدمیم، خالد گفت جنگ را آمدید یا صلح را؟ گفت صلح را، خالد گفت شما از عربید یا از عجم؟ پیر گفت: عربی بودیم عجمی شدیم و عجمی بودیم عربی گشتیم، خالد گفت: الله اکبر! اکنون بر سخن تو وقوف یافتم اکنون بگو این دیوارها را از جهة چه کار کرده اید گفت از جهة بیخردان تا چندان پرده باشد که خردمندان سخن ما بشنوند و ایشان را از ظلم کردن بر ما باز دارند، خالد گفت در دست تو چیزی می بینم آن چیست؟ پیر گفت آن زهر قاتل است، خالد گفت زهر در =

کف چرا گرفته؟ گفت حزم و احتیاط را تا اگر از جانب تو آن حادث گردد که موافق من و قوم من باشد فیها و إلا این زهر بخورم و در گزرم، چه عمر من بکمال کشیده است و روز باخر رسیده، خالد گفت آن زهر را بمن ده تا به بینم، پیر زهر را بدو داد خالد زهر بر کف دست نهاد و گفت "بسم الله و بالله رب الأرض و السماء الذی لا یضر مع اسمه شیء فی الأرض و لا فی السماء" و آن زهر در دهان نهاد و فرو برد و در حال خدای عز و جل بواسطه عرقی که بر او نشست مضرت زهر دفع گردانید، پس خالد آن پیر را گفت ای شیخ از خدای بترسید و در دین محمد در آئید که من جماعتی را بجنگ شما آورده ام که مرگ را در چشم ایشان عظمی نیست و جان را نزد ایشان قیمتی نه، پیر گفت مرا چنداں امان ده که قوم خود را به بینم و حال باز نمایم و باز آیم، خالد گفت روا باشد؛ آن پیر نزدیک قوم خویش شد و صورت حال به راستی شرح داد و گفت این قوم از آنها اند که زهر قاتل در ایشان اثر نمی کند و مرگ را چنان دوست می دارند که ما حیات را، پس ایشان بصوابدید عبدالمسیح راضی شدند و او بصد هزار درم و طیلسان شیرویه پسر کسری که نزد آنجماعت بود صلح قرار داد و سی هزار درم قیمت آن طیلسان بود، عبدالمسیح آن مال و متاع بخالد داد و خالد تمامی آن پیش صدیق رضی الله عنه فرستاد، و این اول مال بود که از عجم بمدینه رسول فرستادند، و خالد ولید آنجماعت را بران مصالحه عهد نامه نوشت و باز گشت و جریر بن عبد الله البجلی را بخواند و هزار مرد کار دیده از مهاجر و انصار باو سپرد و او را بموضعی فرستاد که آن را بانقیاء خوانند دادویه بن فرخان دران جا بود (کذا، و فی الطبری ۴/۱۷ : صاوبا بن نسطونا) چون اشکر جریر بکنار آب رسید می خواستند که آب را عبره کنند، رسولی از بانقیاء آمد و بصد هزار درم با جریر بن عبد الله صلح کرد و جریر صلحنامه نوشت و بدیشان داد و دادویه از انجا گریخت و بنزد نزدجرد آمد و صورت =

= حال باز گفت یزدجرد ازیر حادثه نیک رنجور و متأسف گشت، و ازان جانب خالد نهضت کرد و بعین التمر (فی الترجمة : بعین الیم) شد و آن موضع را بمکاره بستد و اهالی آن را برده گرفت و اموال و مواشی غنیمت برد و همچنین چند شهر و ناحیت از عراق مستخلص گردانید و هر موضع که مسلم شدی خمس از غنائم آن بیرون کردی و نزد صدیق رضی الله عنه فرستادی و باقی را بر لشکر قسمت نمودی .

در بیان تسخیر ولایات شام و روم در زمان

خلافت صدیق رضی الله عنه

چنین گویند که از جانب شام اخبار متواتر شد که لشکر کفار روم شام را در ضبط آوردند و فساد آشکارا کردند، و در خاطر صدیق می گذشت که لشکر اسلام را بدان سمت روان کند و آن بلاد را از شر و فساد خلاص دهد این اندیشه را ظاهر نمی کرد تا یک روز عشره مبشره و دیگر معارف صحابه را رضوان الله علیهم جمع کرد و گفت ای یاران و برادران شما را معلوم است که نعمتهای آفریدگار در حق ما و شما معدود و محصور است (کذا) ، شکر و سپاس مرخدای را عزوجل که ظاهر و باطن ما را به محبت یکدیگر بیار است و خصمی و خلاف از میان برداشت و ما را یک کلمه گردانید و دیو را از حوالی نواحی ما بدوانید تا از چرک شرک رستیم و مخلصین ما اخلاص پیوسیم و شما می دانید که جمله عرب را مادر و پدر یکیست من عزم را بران مصمم کرده ام که لشکر عرب را بر بلاد شام و جنگ اهل روم بکارم و دماء را از ملاعین آن مرز بوم برارم هر که از شما مظفر گشت منعم و معتبر شد و هر کرا اجل رسید رایت شهادت بجنات نعیم کشید، و آن ذخیره را که نزدیک خداوند است نتوان دانست که چند است، رای من این است که باز نمودم و ازین بعد برابهای شما باز گشتم؛ امیر المؤمنین عمر و عثمان و طلحه =

= و زبیر و سعد و سعید و ابو عبیده هر يك راى زدند و حکایتی گفتند، از گاه صدیق روی سوی امیر المؤمنین علی رضی الله عنه کرد و گفت: یا ابو الحسن بیا تا موافق کدام راى و بگو تا چه فرمائی، علی رضی الله عنه گفت: اگر لشکر فرستی بفتح و ظفر و ائق باشی و اگر خود روی به نصرت ایزدی اعتماد کن که در هر دو حالت همه کارها بکشاید و فتح و ظفر روی نماید، صدیق گفت: بشرك الله یا ابو الحسن! لکن این از یکا میگوئی؟ گفت: من از پیغمبر علیه السلام بارها شنیده ام که او گفت: همیشه دین اسلام بر جمله ادیان غالب باشد تا روز قیام ساعه، پس ای خلیفه بشتاب و فرصت در یاب و درین کار ثابت قدم باش که خدای عز و جل ترا بر مردان عرب ظفر داد و بر کفار روم و غیره نیز نصرت دهد، و صدیق رضی الله عنه گفت: ای ابو الحسن! مرا بدین حدیث شاد کردی خدای عز و جل ترا بر زیادت درجات بهشت شاد کناد؛ پس روی بیاران آورد و گفت ای مسلمانان! این مرد وارث علم پیغمبر است هر که در صدق او بکان بود بی گان منافق باشد، مرا از سخن او در جهاد روم جد و حرص یفزود و دل من عظیم شاد شد، اکنون درین کار ساعی باشید و کمر جد و جهد بر بندید؛ و بلال را فرمود تا صحابه را ندا کند که حاضر شوند، چون اهل مدینه حاضر شدند صدیق برخواست و خطبه غرا انشا کرد، مضمون آنکه بعد از سپاس و ستایش آفرید کار جل جلاله و ثناء و درود بر رسول علیه السلام ای یاران و برادران! بدانید که خدای عز و جل انعام فرمود بر شما بایمان و عزیز گردانید شمارا بتزل قرآن و تفضل نهاد دین شمارا بر جمله ادیان، باید که قدر این نعمت بدانید و شکر این موهبت بگذارید و عزم غز و روم مصمم گردانید، و من جماعتی را بامارت نصب خواهم کرد ایشان را فرمان برداری کنید و به نیتی صادق و عزمی ثابت روی بجهاد آرید؛ خالد بن سعید برادر عمرو بن العاص برخاست و گفت: ای خلیفه رسول! تو امیر مائی و مارعیت، از تو فرمان و از ما اطاعت، بهر چه فرمائی فرمان برداریم و بهر جانب که فرستی =

= رو بران آریم، صدیق رضی الله عنه گفت: خدای بر تو رحمت کناد و جزای تو نیکو دهاد! کار خویش بساز که امارت این لشکر بتو مفوض خواهد بود، خالد قبول کرد و باز نمود که من و برادران و ابناء عم تنها خویش بر جهاد در راه حق سبیل کردیم و در جهاد کفار بقدر امکان بکوشیم تا خدای عزوجل کار ما بر آرد یا مدت ما بسر آرد و بر این سخن ترا و جمله حاضران را گواہ می گیریم و از خلق امید ستایش نمی داریم، صدیق بر او ثنا گفت، و این خالد بفرمان رسول علیه السلام عمل ولایت یمن کرده بود، فاروق رضی الله عنه گفت: ای خلیفہ رسول! خالد بن سعید که امارت این لشکر بدو دادی شایان ولایت است و در حضرت تو جماعتی از و مهرور هستند و این کار بسی بزرگ است و ابو عبیدہ مردیست که کارها کرده و بارها برده است و صحبتها دیده و گرم و سرد روزگار چشیده معاذ بن جبل و شرحبیل ابن حسنه و یزید بن ابی سفیان مردم گزیده و پسندیده اند اگر خالد بن سعید و ابو عبیدہ و این مردم با اتفاق یکدیگر در این امر قیام نمایند اولی باشد، صدیق رضی الله عنه این سخن را بغایت پسندید و ایشان را طالب فرمود و گفت: ای ابو عبیدہ و ای معاذ و ای شرحبیل و ای یزید! شما حامی دین رسول صلی الله علیه و سلم و ماحی آئین کفار بی اسلام اید در این کار غزو که رونق دین دروست امارت این لشکرها بشما حواله می کنم، درین کار جهاد باید کرد و قدم استوار می باید نهاد و اگر دشمنان قصد محاربت کنند شما را نیز با اتفاق مصاف دهید، عمر گفت: ای خلیفہ رسول! این لشکر کم است مصلحت آنست که مثالی باید نوشت تا اهل یمن درین جهاد بمدد ایشان رغبت نمایند، خلیفہ را این رای موافق آمد و باهل یمن نامه نوشت و ایشان را بجهاد کفار روم بخواند، چون نامه باهل یمن رسید همکنان بخوبی اجابت و چهار هزار سوار بمدینه آوردند سردار ایشان قیس بن اہبیرۃ المرادی بود، صدیق او را ثنا گفت و قیس باهل یمن بصحبت ابو عبیدہ و خالد و شرحبیل و یزید بن ابی سفیان =

= با لشکر مهاجر و انصار روان شدند و صدیق نلتی پیاده بمشایعت همی رفت ،
 یزید گفت : یا خلیفه ما از غضب خداوند بترسیم یا بر نشین و اگر نه ما پیاده
 شویم ، بوبکر گفت : من این قدم در راه خدا می زنم و همچنان پیاده تا ثنیة
 الوداع آمد ، انگاه گفت : ای یزید! در مجاهدت جهد کنید و جزع و فرع منمائید
 و بدانید که باقلیمی می روید که خصم بسیار دارد و نعمت بی شمار ، در هیچ حالت
 از ذکر خداوند غافل مباشید و دل در حضرت او حاضر دارید ، قصد کشتن زنان
 و اطفال مکنید و خرماستان و درختان میوه دار مبرید و مکنید و در هلاک پیران
 و کودکان مکوشید و هیچ کس را بیهوده مکشید و از خراب کردن آبادنیها
 دور باشید تا خدای عز و جل شما را نصرت دهد که بر همه توانا اوست ، پس
 صدیق رضی الله عنه دستها برداشت و چشم بر قبله دعا گماشت و گفت : یارب!
 مارا از عدم موجود گردانیدی و رسالت خویش بر زبان محمد صلی الله علیه
 و سلم بمارسانیدی تا مارا در دین تعلیم واجب داشت و بهشت امیدوار و از
 دوزخ بیم کرد و پس از گمراهی براه باز آورد و بهدایت او مؤمن شدیم
 پس از آنکه کافر بودیم اندک بودیم به فضل تو بسیار شدیم پراکنده بودیم
 بلطف تو مجتمع گشتیم و مارا فرمودی که دین را مپوشید و در اظهار کلمه
 بکوشید تا مخالفان ایمان آرند یا جزیه بخواری بگذارند ، اکنون مادر راه
 نومی بوئیم و رضای تومی جوئیم ، با آنکس مجاهدت می کنیم که ترانداند
 و با آنکس خصمی داریم که ترا شریک و انباز خواند ، خداوند! یاران خویش
 را یاری ده ، و داغ هلاک بر جبین مشرکان نه ، امت محمد را بر ایشان دلیر گردان
 و مترددان ثبات قدم ارزانی دار و بای دشمنان ایشان از جای سبر و بیم
 و هراس بدیشان در آرامیدشان از بیخ برار ، ممالک ایشان روزی مؤمنان
 کن ، ای خداوند کامران و ای پادشاه مهربان ! پس ایشان را در رعایت
 رعیت و اتفاق و موافقت با لشکر و اخلاص و اتحاد با یاران نصیحت کرد
 و بخدا سپرد پس یکدیگر را وداع کرده روان شدند و بر عزیمت غزاه اهل =

و دینه هدی و فعاله تی، فلما غیرتم و بدلتم جمع فیکم قوم ما کنا نعتد
بهم و لا نخاف أن نبلی بهم، و الآن فقد ساروا إلیکم حفاة عراة جیاعا
نیاعا قد أطرهم إلی بلادکم فحط المطر و جدوبة الأرض و سوء الحال،
و قد جاءوکم و هم یزعمون أن نبیهم الذی کان لهم خبرهم بأنهم ظاهرون
على بلادکم و أهلها و قد أتوکم بنسائهم و أولادهم، و هم لا یشکون فی
الذی قال لهم نبیهم انه سیکون، فخذوا الآن أهبتکم و أعدوا لهم عدتکم
و سیروا إلیهم و قاتلوهم عن دینکم و بلادکم و نسائکم و أولادکم، ألا و ابی
شاخص عنکم و أنا بمدکم بالخیل و الرجال و مؤمر علیکم أمراء فاسمعوا
لهم و أطیعوا؛ قال: ثم بعث هرقل بکتابه إلی دمشق و حمص و أنطاکیة
و حلب و جمیع بلاد الشام فحذرهم مسیر العرب إلی ما قبلهم، ثم جمعهم
و حشر منهم خلقا کثیرا.

قال: و سار أبو عبیده بن الجراح بالمسلمین من المدینة حتی صار
إلی وادی القرى فنزل هنالك حتی اجتمع إلیه الناس، ثم سار من وادی
القرى فأخذ علی الأقرع من بلاد الحجر و هی بلاد صالح النبی صلی الله
= روم روی بجانب شام نهادند. و خبر هرقل بادشاه روم رسید و آن وقت
هرقل در فلسطین بود چون شنید که عرب می آید بازن و بجه و بر وفق دین
و مذهب خویش سوگند خورده اند که در محاربه و مقاتله ثابت قدم باشند
و تا یکی از ایشان زنده ماند باز نگردند و تا فلسطین را فتح نکنند هیچ نوع
عزیمت مراجعت در خاطر نیارند، هرقل سرداران سپاه خویش را بخواند
و با ایشان کیفیت رسیدن لشکر عرب باز نمود و گفت که عرب اندیشه عظیم
کرده اند و دعوی می دارند که پیغمبر ایشان ایشان را خبر داده است که
برین ولایت ظفر خواهند یافت، امروز بدان بشاره می آیند و در قول پیغمبر
خویش هیچ شک و شبه ندارند. انتهت إلی هنا ترجمة العبارة التي سقطت من
الأصل.

(١) لعله: اطردهم. ١٠٠ (٢٥) علیه

عليه و سلم ثم أخذ على ذات المنار^١ على الأخصر ثم الجنينة^٢ ثم على تبوك ثم دخل أرض الشام؛ و بلغ ذلك هرقل ملك الروم، فسار ملك الروم من فلسطين في خيله و رجله حتى صار إلى أنطاكية فزها .
و بلغ ذلك أبا عبيدة بن الجراح فكتب إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله من عامر بن الجراح، أما بعد فاني نسأل الله عز و جل أن يعز الإسلام و أهله عزًا كثيرًا، و أن يفتح للمسلمين فتحًا مبينًا، و إنى أخبر الخليفة أن هرقل ملك الروم قد تنحى من بين أيدينا و نزل مدينة يقال لها أنطاكية و قد بعث إلى أهل مملكته فحشروهم إلى ما قبله و قد اجتمع إليه منهم خلق كثير على الصعب و الذلول و هم يزيدون على ١٠ ثمانين ألفًا / سوى ما في سائر المدائن بالشام من الخيل و الجنود، و قد أحببت أن أعلمك لترى فيه رأيك - و السلام .

٦٥ /

قال: فلما قرأ أبو بكر رضى الله عنه كتاب أبي عبيدة بن الجراح كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أبي عبيدة بن الجراح، أما بعد فقد أتاني كتابك ١٥ فقراته و فهمت ما ذكرت فيه من أمر هرقل ملك الروم و نزوله بأنطاكية،

(١) في الأصل: ذات المشتاه - كذا، و في معجم البلدان: ذات المنار موضع في اول أرض الشام من جهة الحجاز نزله ابو عبيدة في مسيره إلى الشام .

(٢) في الأصل: الحديبية - كذا، و في معجم البلدان: و الجنينة قرب وادى القرى، قرأت بخط العبدري ابى عامر: سار ابو عبيدة من المدينة حتى أتى وادى القرى ثم أخذ عليهم الأقرع و الجنينة و تبوك و سرورع ثم دخل الشام .

و قد اجتمع عليه خلق كثير من النصرانية ؛ و قد رأيت أن أمدّ إخوانكم
بجند منكم فيشدّ الله عزّ وجلّ بكم ظهورهم و يكبت بكم أعدائهم و يلقى
الرب في قلوبهم، فانتدبوا رحمكم الله مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص و احتسبوا
في ذلك الأجر العظيم فانكم إن قاتلتم و نصرتم فهو الفلاح و الغنيمة و إن
هلكتم فهو الشهادة و السعادة .

قال : فانتدب لأبي بكر خلق كثير من همدان و أسلم و غفار و مزينة
و مراد و الأزد و جميع القبائل ، و فيمن انتدب إليه يومئذ رجل من
الأزد يقال له الهلقام بن الحارث بن معمر بن النضر بن خليل التكي و كان
يعدّ بألف فارس ، و له قصة عجيبة من قبل إسلامه ، ذكر أنه كان يده
١٠ أمر الهلقام بن الحارث أن العرب في الزمن الأول كانت يغير بعضها على
بعض و يقتل بعضها بعضا .

ذكر الهلقام بن الحارث و ما كان من أمره قبل

إسلامه رواه بعض العلماء عن آخر

قال : و لم يكن في ذلك العصر في قيس غيلان خاصة أفرس من هؤلاء
١٥ الثلاثة عامر بن الطفيل العامري ، و عنزة بن شداد العبسي ، و العباس بن
مرداس السلي ؛ و كانوا مولعين بالغارة على أحياء العرب .

(١) كذا في الأصل ، و في الترجمة ص ٢٦ : العبكي ؛ و لعله : العتكي - بفتح العين
المهملة و التاء المنقوطة بنقطتين من فوق و كسر الكاف ، هذه النسبة إلى عتيك
و هو بطن من الأزد - كذا في الأنساب للسمعاني . و لم أجد هذا الرجل
و لا قصته الآتية في كتب التواريخ و الرجال .

قال: فاجتمعوا على ذلك ثم انهم خرجوا و خرج معهم ألف رجل من أخيار قيس و شجعانهم فلم يزالوا^١ يسيرون، فلم يأتوا على حيّ من أحياء العرب إلا أبادوهم و أوجعوهم بالأسر و القتل يدأون العرب ما يفلت منهم أحداً إلا مأسورا أو مقتولا أو مفلولا أو مغلوبا. قال: فجمعوا من الغنائم ما لم يجمعه أحد في عمره، ثم انهم أتوا أجمعين يريدون بلادهم فجعلوا يفتخرون بما صنعوا بالناس و يقولون في ذلك الأشعار و يذكرون جلاذتهم و صبرهم في الحرب و قتلهم الأبطال و أخذهم الأموال. قال: فأول من تكلم منهم و نخر بقومه عامر بن الطفيل العامري، قال: ثم تكلم العباس بن مرداس السلي، قال: ثم تكلم عنبرة بن شداد و نخر بقومه. قال: فلم يزالوا سائرين بالغنائم و الأموال حتى نزلوا واديا قريبا من أرض اليمن يقال له السلي^٢، فلما استقر بهم الموضع نظروا فإذا هم بخيمة قد لاحت لهم قريبة منهم، فأرسلوا ثلاثة نفر من أصحابهم لينظروا ما هي و من فيها، فأقبل ثلاثة نفر إلى الخيمة فإذا هم بعجوز قاعدة فكلموها فلم تكلمهم، فقال أحد الثلاثة لصاحبه: انزل عن فرسك فانظر من في هذه الخيمة، فنزل و مشى نحو باب الخيمة، فصاحت به العجوز: ١٥ ورائك! فلم يفعل حتى صار إذا قريبا من باب الخيمة فوثبت إليه العجوز فضربت يديها إلى جنبه ثم رفعتة فضربت به الأرض فإذا هو ميت، فنزل

(١) في الأصل: فلم يزالون.

(٢) في الأصل: احدا.

(٣) انظر معجم البلدان ١١٨/٥.

(٤) في الأصل: الثلاثة.

الثاني و مضى إلى صاحبه فنظر إليه ميتا فلم يرجع لكنه مشى نحو الخيمة، فصاحت به العجوز: وراءك قليلا لا الحفك بصاحبك، قم يفعل و دنا من باب الخيمة فرفعت العجوز يدها و وكزت في صدره و كزة فاذا هو قد خر ميتا، فلما رأى الثالث انصرف إلى أصحابه فخبروهم بذلك .

٥ قال: فركب عامر بن الطفيل و العباس بن مرداس و عنزة بن شداد في قريب من مائة فارس من أبطال قومهم و خلفوا الباقين من أصحابهم عند الغنائم و الأمتعة، فلما نظرت العجوز إلى هؤلاء المائة قد أقبلوا صاحت و قالت في صيحتها: يا هلقام! الحزم، الحزم، قال: فاقشعر القوم من صيحة العجوز و إذا بجارية قد اطلعت رأسها من الخيمة كأنها القمر ١٠ في ليلة البدر حسنا و جمالا فقالت: يا هؤلاء! انصرفوا من حيث جتم من قبل أن يأتكم الليث المصور؛ قال: فضحك عامر من تهديدها إياهم ثم أقبل على العباس بن مرداس فقال: عويحك يا عباس! ما أظن العرب و العجم ولدت مثل هذه الجارية فانزل إلى هذه الجارية فاما تقتل و إما نعينك، فقال العباس: و إن قلت هذا و افتخرت فأنت قد قلت و هذا ١٥ / ٦٩ عنزة أيضا قد قال، و هذا وقت يختبر / فيه الأبطال فانزل يا عامر و يا عنزة و أنا معكما .

قال: فبيناهم كذلك في المحاورة و إذا هم بغلام أمرد قد طلع عليهم من شعب في ذلك الوادي كأنه الشمس الطالعة بهاء و جمالا و حسنا على فرس له أدم أغر محجل و في يده رمح يجره من طول له و في رأس الرمح ٢٠ سنان كأنه شعلة نار، و للغلام ذؤابة قد سقطت على عجز الفرس و عليه

قيص و إزار و معه ثلاثة عبيد له سود يمشون بين يديه، فلما نظر إلى الخيل قد أحدثت ياب الخيمة جعل يزتر كالليث المغضب عند فريسته وهو في ذلك .

قال: ثم دنا من القوم فقال: ما بغيتكم؟ فلا واللات والعزى ما عندي إلا شويهاة يسيرة و عشرة من الإبل و ثلاثة أفراس و سلاحي و عيدي هؤلاء و أمي و أختي و أهلي هي بنت عمي! فانصرفوا عني و لا تهيجوني، فان كنتم قد حدثتكم أنفسكم و ظنتم أنكم تأخذون مني شيئا فبئس ما ظنتم، فقال عامر بن الطفيل: من أنت يا غلام؟ قال الغلام: أنا الهلقام بن الحارث بن معمر بن النضر بن خنيد الأزدي أحد بني العتيك بن الأزدي و ابن عمي سبرة بن قره فارس العنقاء الذي أغار على أحياء العرب فأسر ثم أطلقهم بعد ذلك عن مقدرة؛ فقال عامر بن الطفيل: فكيف اخترت هذا الوادي فنزلته منقطعا عن الناس؟ فقال: إني جنيت في قومي جناية، قتلت منهم فرحلت عنهم بأختي و أمي و أهلي و مالي حتى نزلت هذا الوادي فقلت أكون فيه مقبلا إلى أن ترضى بو عمي فيصفحون عن دم قبيلهم ثم أعود إليهم، ولكن خبروني من أتم؟ فقال له: أنا عامر بن ١٥ الطفيل العامري و هذا عنزة بن شداد العبسي و هذا العباس بن مرداس السلي و مع كل واحد منا وجوه قومه و أشراف عشيرته. قال: فتبسم الغلام ضاحكا ثم قال: والله! ما كنت بالذي أبالي بكم و لو كان معكم ابن عمي عمرو بن معدى كرب الزبيدي فانه أشد منكم جاشا، و أجرا منكم (١) لم نجده فيما عندنا من كتب الرجال و التاريخ .

جنانا ، و أشجع منكم قلبا ، و لقد أقررتهم له بذلك عند النعمان بن المنذر
 و خضعتهم له صاغرين ؛ فقال له عامر بن الطفيل : و ما / عليك أنا أقررنا
 له ؟ فقال : علمي شعرك حين فضلته على نفسك ؛ قال : ثم أقبل الغلام
 على العباس بن مرداس السلمي فقال له : يا عباس ! ألسنت القائل يوم فضلت
 عمرا ' على نفسك ، قال : ثم أقبل الغلام على عنترة بن شداد و قال له :
 و أما أنت يا عنترة فانك لم تشهد ذلك المشهد و الكذب عار على الأحرار ؛
 قال : فقال له عامر بن الطفيل : حسبك يا غلام من كثرة القول ، أما
 ما ذكرت من تفضيلنا عمرا ' على أنفسنا فلعمري لقد كان ذلك في وقت
 من الأوقات و لم نجد بدا من تفضيله ، و لكن ما أنت و عمرو و لست
 ١٠ كعمرو و لا دون عمرو و إنما أنت صبي من الصبيان نخل عن أختك و أهلك
 و انج بنفسك و خدمك و أمك و سائر أموالك ، فقال الغلام : أيجوز
 هذا يا عامر أن أخلي عن أختي و أهلي و قد أوصاني ١٠٠٠ بحفظ الجار ،
 و طلب الثأر ، و نفي العار ، و منع الدمار ، لسنا و اللات و العزى كأولاد
 قيس غيلان ، إنما نحن ولد قحطان ، أصحاب الضراب و الطعان ، ملوك
 ١٥ الشرق و الغرب ، و أحلاس الوخز و الضرب ، ما أتم عندي إلا كما قال
 سيدكم عمرو بن معدى كرب حيث يقول - شعر :

و الله ما لبني غيلان مكرمة فرع قديم و لا أس بتأسيس

قال : فغضب عامر بن الطفيل من قوله غضبا شديدا و هم أن يحمل عليه
 ثم خشي أن يغلبه الغلام فتكون فضيحة و مسبة عليه فأقبل على أصحابه

(١) في الأصل : عمرو .

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل .

وقال لرجل يقال له «ضمضم»: يا ضمضم! اخرج إلى هذا الغلام فاكفنا أمره، فخرج ضمضم نحو الهلقام وهو يرتجز فبدر إليه الهلقام بن الحارث وهو يرتجز، فالتقيا بطعتين طعنه الهلقام طعنه أرداه عن فرسه قتيلا.

قال: فاعتم القوم بقتل ضمضم بن عاصم العامري غما شديدا، فأقبل

عنقرة بن شداد على رجل من بني عبس يقال له «عمرو بن دعامة»، فقال: هـ

ويحك يا عمرو! اخرج إلى هذا الكلب فاكفنا أمره، فخرج / عمرو بن

دعامة نحو الهلقام وهو يرتجز، قال: فبدر إليه الهلقام بن الحارث، قال:

والتقيا بطعتين طعنه الهلقام طعنه قتله، ثم جال جولة ووقف.

قال: فلما نظر العباس بن مرداس السلمي إلى هذا الغلام وقد قتل

رجلا من بني عامر ورجلا من بني عبس أقبل على رجل من فرسان ١٠

بني سليم يقال له «حرشل بن زياد». فقال له: ويحك يا حرشل! واللات

والعزى إني لأعلم أنه ما يقوم لهذا الغلام أحد سواك فان رأيت أن

تشقى صدور بني عمك منه فعلت منعا! قال: فخرج حرشل بن زياد السلمي نحو

الهلقام بن الحارث وفي يده حربة له كالشهاب فجعل يلعب بها ويقلبها

وتحته فرس له أشقر وهو يرتجز، قال: فبدر إليه الهلقام بن الحارث ١٥

وهو يرتجز، قال: والتقيا بطعتين طعنه الهلقام [طعنه] قتله؛ ثم وقف

في ميدان الحرب ثم دعاهم إلى البراز، فلم يزل يُخرج إليه رجلا بعد رجل

حتى قتل منهم بضعة عشر رجلا.

قال: وامتلا القوم غيظا و غضبا و ندموا على مجيئهم إليه و خشوا

(١) زيد في الأصل: فقال له لا حاجة لها.

الغار أن ينصرفوا عنه وهم فرسان و سادات من سادات العرب، ثم انهم هموا بالحملة عليه؛ قال: و أحس الغلام بذلك فقال: يا معشر العرب! أما تستحون من هذا الذي أزمعتم عليه؟ إن كنتم تريدون ذلك فارقبوا علي قليلا حتى أفرغ على سلاحى؛ فقال له عامر بن الطفيل: قد فعلنا ذلك ه فاته الى ما تريد؛ قال: فقتع الغلام فرسه و مضى موليا نحو باب الخيمة فصاح و قال: يا أمه! هلتمى سلاحى، ثم نزل عن فرسه و القوم قد أمهلوه و ينظرون إليه فخرجت إليه بالدرع فأفرغته عليه و ناولته ابنة عمه السيف و أعطته أخته عمامة فاعتجر بها، ثم تناول رمحه و استوى على فرسه كالبرق الخاطف، ثم اقبل نحو القوم؛ قال: ثم إنه حمل عليهم ففرق جمعهم و جعل يكرّ عليهم و يكرّون عليه حتى أثنوه بالجراحات، ثم حمل عليه / عامر ابن الطفيل و التقيا بطعنتين طعنه الهلقام طعنه نكسه عن فرسه، و حمل عليه عنزة بن شدّاد ليطعنه فكبا بعظرة فرسه فاذا هو فى الأرض، فانهزم الباقون من بين يديه و فيهم العباس بن مرداس السلى.

قال: و صاح الهلقام بغلنامه فأقبلوا إليه يحصرون فقال: دونكم هذين ١٥ الكلبين فاكتفوهما، قال: فكتف عامر بن الطفيل و عنزة بن شدّاد.

قال: و مرّ الهلقام فى طلب القوم فاذا هم يسوقون الغنائم سوقا عيفا، فلما نظروا إليه قد وافاهم رجعوا عنها فجاولوه و جاولهم و طاعنوه و طاعنهم و جرحوه و جرحهم، ثم قال: و اللات و العزى و حق أنصار اليمن لا رجعت عنكم دون أن أقتل أو أيدكم أو تدفعون إلى العباس بن مرداس ٢٠ أسيرا! و إذا فعلتم ذلك رجعت عنكم و إلا فهذا دأبى و دأبكم أبدا فكونوا

فكونوا من ذلك على يقين . قال : فبادر القوم إلى العباس بن مرداس فأحاطوا به من كل جانب حتى نكسوه عن فرسه ثم كتفوه و دفعوه إليه و مضى القوم على وجوههم .

و أقبل الهلقام بالعباس إلى موضع الواقعة و غلبانه و قوف على عامر ابن الطفيل و عنزة بن شداد ، فقال لغلبانه : اجمعوا على ما قدرتم عليه من ه غنائم هؤلاء القوم ، فجمع غلبانه شيئاً ما تخلف عن القوم ، فجعل الهلقام يسوق الغنائم بين يديه و هؤلاء الثلاثة يساقون مع الغنائم نحو باب الخيمة و الهلقام من ورائهم و قد رفع صوته ثم نزل عن فرسه على باب الخيمة ، فخرجت إليه بنت عمه فجعلت تمسح وجهه بردائها ، و خرجت إليه أخته فأخذت عنه سلاحه ، و تقدمت إليه أمه فقبلت بين عينيه ، ثم انها حطت عن الفرس السرج و اللجام و أقامتها على مذودها .

قال : و قد الهلقام ثم دعا بالطعام فأكل ، فلما فرغ من طعامه أمر بقرب إلى هؤلاء الثلاثة المائدة بعد أن أطلقهم من كتافهم فأكلوا ، فلما فرغوا من طعامهم أمر بهم فأعيدوا في كتافهم ، ثم رفع صوته .

قال : فكث هؤلاء القوم في يده / شهراً كاملاً و نحو ذلك لا يكلمهم ١٥ / ٧٣ و لا يسألهم عن شيء غير انه يجرى عليهم من الطعام ما يقوتهم و القوم يمنعهم الحياء أن يسألوه التخلية عنهم بما كانوا ارتكبوا منه و تعرضوا لحرمة و بغوا عليه .

فلما كان بعد شهر اتصل الخبر ببني عمه فسرهم ما كان منه ، ثم انهم صفحوا عنه و عن دم قتلهم و سألوه أن يصير إليهم ، فتهيأ لذلك ٢٠

وهيأ الرواحل لأمه و أخته و امرأته و غلبانه ، ثم أمر أن تهيأ ثلاثة
رواحل لهؤلاء الثلاثة ليحملهم إلى قومه ؛ فشق ذلك عليهم و جعل عامر
ابن الطفيل يقول لعنقرة و للعباس بن مرداس : ويحكما انه متى حملنا هذا
الغلام إلى قومه فذاك هو العار الذي لا يغسل عنا أبدا و لكن ذروني
أتكلم بما أريد فأساله الصصح فلعله أن يفعل ، فقالا له : شأنك يا عامر ؛
فخرج إليه عامر بن الطفيل و الفتى قاعد على باب الخيمة فحياه بتحية الجاهلية
ثم قال له : يا سيد الفتيان كلها قاطبة غير مدافع أ تاذن لاسيرك في
الكلام ؟ فقال له الهلquam : تكلم ما أحببت ، فأنشأ عامر بن الطفيل يقول
أبياتا من جملتها :

١٠ فامن عليه يا ابن نضر الخير بالعفو و الرضاء و التيسير

خلّ سبيل الحامد الشكور

قال الهلquam : إني قد فعلت يا غلام ! خلّ سبيله و اردد عليه فرسه
و سلاحه ؛ قال : فأنشأ عنقرة بن شداد يقول أبياتا^٢ ، من جملتها :

جاء على اجرد اعوجى مثل هزبرز غالب خيشي^٣

١٥ قد طال حبس الجائر الشقيّ خلّ سبيل الشاكر الوفي

فقال الهلquam : قد فعلت يا غلام ! حلّ كتافه و اردد عليه فرسه و سلاحه ،
قال : فأطلق الغلام سبيله و ردّ عليه فرسه و سلاحه ؛ قال : ثم أنشأ
العباس بن مرداس أبياتا من جملتها :

(١) كذا ، و لعله : كلهم .

(٢) ليست الأبيات في ديوانه المطبوع .

(٣) في الاصل : خيشي - كذا .

و الضرب عند الحرب بالصمصام قد طال حبس المجرام
فأمن عليّ واغتفر اجرامي

٧٤./ فقال الهلقام: قد فعلت، يا غلام / فحلّ عنه كتابه و اردد عليه فرسه
و سلاحه .

قال: فأطلق سيولهم و ردّ عليهم أسلحتهم و أفراسهم، ثم دعاهم
و أجلسهم بين يديه، ثم قال: اعلبوا أنى لست كأتم من الناس و لا أقاس
بأمثالكم في الشدة و النجدة و الشجاعة و البأس، و لكنى إنما نصرت عليكم
لأنكم وافيتموني في الشهر الحرام فتعرضتم لحرمتي و أردتم هتكى و فضيحتى
فنصرت عليكم للذى كان من بغيكم في الشهر الحرام، و لعمرى بى لفعلتم
غير أنى لم أحب أن تتحدث العرب بذلك و يقول بعضها لبعض: إن الهلقام
لثيم الظفر، و هذه غنائمكم أخذوها إليكم و انصرفوا إلى قومكم و لا تحذثوا
أحدا بالذى كان منكم لأنى لا أحدث أحدا مع أنى أعلم أنه حديث لا يتكتم.
فانصرف القوم إلى بلادهم و انصرف الهلقام إلى بلاده و قومه و بنى
عنه من الأزدي و شاع خبره و خبر هؤلاء القوم في قبائل العرب فتحدثوا
به و دار في أفواه أهل الأدب. فأما عنترة بن شداد العبسى مات و لم يدرك
الإسلام؛ و أما العباس بن مرداس فإنه رزق الإسلام و كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم و غزا معه في عشرين غزوة و قاتل في يوم حنين
قتالا شديدا إلى أن مضى لسبيله؛ و أما عامر بن الطفيل فإنه أدرك الإسلام
و لم يتسلم؛ و أما هذا الفتى الهلقام فإنه لم يزل في ديار قومه ثم أسلم

(١) موضع النقاط بياض في الأصل .

و بطي عن القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله حتى مضى لسبيله، ثم كانت الردة فلم يشهد شيئا منها، ثم قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وفد اليمن، فلما ندب أبو بكر الناس إلى حرب الروم كان هذا هلقام ممن انتدب مع سبعين رجلا من قومه وبنى عمه فصار

٥ في جيش هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

ثم رجعنا إلى الخبر الأول، فلما نظر أبو بكر رضي الله عنه إلى كثرة من أجابه / من المسلمين قال: الحمد لله على صنعه لهذه الأمة فإنه ما زال يرتاح لهم مدد من أنفسهم يشد الله به ظهورهم و يقصم به عدوهم.

/٧٥

١٠ قال: و جعل الناس يجتمعون إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص حتى صار في قريب من ثلاثة آلاف، فلما هم بالمسير أقبل عليه عمه سعد بن أبي وقاص فقال له: يا ابن أخي! إنك خارج في هذا الجيش و معك سادات العرب فإياك و الاستطالة على أحد منهم فليست أفضل من غيرك إلا بالتقى و انظر إذا لقيت عدوك فلا تضربن ضربة و لا تطعنن طعنة و لا ترمين ١٥ بسهم إلا و أنت تريد بذلك وجه الله عز و جل فأنك خارج من الدنيا وشكا و راجع إلى دار الآخرة و لدار الآخرة خير للمتقين، فلم يصحبك من هذه الدنيا إلا قدم صدق قدمته يا ابن أخي و عمل صالح قدمته و السلام. قال هاشم بن عتبة: يا عم! إن تعديت وصيتك فأنى إذا لمن الخاسرين، أترانى يا عم ارتحالى إلى عدوى و رواحى و بكوزى و سعي

(١) زاد في الأصل: من أجابه - مكررا.

و جلادى و ضربى بسيفى و طعنى برمحى رياء للناس ! كلا يا عم ! لا تظن
بى هذا .

قال : فودّعه عمّه و أقبل إليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليودّعه
فأوصاه و عهد إليه ثم قال : يا هاشم ! إنّا كذا فيما مضى نتفّع من الشيخ
الكبير بمشورته و رأيه و حسن تدبيره و نتفّع من الشاب الحدّث ه
بأسه و صبره و بنجدته ، و قد جمع الله لك هذه الخصال كلّها ، فأنت
بحمد الله حدث السن شجاع القلب مستقبل الخير ، فاذا لقيت عدوك غدا
فاصبر و صابر ، و اعلم بأنك لم تخط خطوة و لم تنفق نفقة صغيرة و لا كبيرة
و لا تقطع واديا و لا يصيبك نخمّة فى سبيل الله إلا كتب لك بها عمل
صالح ! / إن الله لا يضيع أجر المحسنين ؛ فقال هاشم : إن يرد الله بى خيرا ١٠ / ٧٦
يجعلنى كذلك ، و بعد يا خليفة رسول الله ! فانى أرجو أن أقبل ، فقال
أبو بكر : وفقك الله للخير ، يا هاشم ! إنك سائر إلى أبى عبيدة بن الجراح
و قد صحبك رجل من المعدودين فى الجاهلية بالشجاعة و النجدة يقال له
هلقام بن الحارث الأزدي و أنا أوصيك به خيرا فأنّه رجل يعدّ بألف
فارس غير مدافع فلا تشكّه فى نفسك و ألين له جانبك و اخفض له ١٥
جناحك ، و قد صحبك أيضا رجل عظيم الشرف ذو بأس و نجدة و شدة
و شجاعة و هو قيس بن هيرة فأحسن صحبته فى طريقك ما استطعت ،
و إذا قدمت إلى أبى عبيدة فأقرته منى السلام و مره أن يدينه و يلطّف به
و يستعين برأيه فأنّه رجل لا يملأ قلبه شىء ؛ فقال هاشم بن عتبة : أفعل
ذلك إن شاء الله عزّ و جلّ و لا قوّة إلا بالله العلى العظيم .

قال: ثم أقبل أبو بكر رضى الله عنه على قيس بن هبيرة فقال له:
يا قيس! إنك خارج مع هاشم بن عتبة وقد أوصيته بك وقد أمرته أن يأمر
أبا عبيدة بالوصاية بك و إلا بمشورتك فاذا قدمت إن شاء الله فلا تعصين له
أمراته لا يأمرك إلا بخير وهو الأمير الذى إن ظلم لم يظلم وإن أسىء إليه
غفر وإن قطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، وقد بلغنى عنك
أنتك فارس مجرب وقد كان ذلك عنك فى زمن الجاهلية وليس فى ذلك
إلا الإثم والقطيعة للرحم، فاجعل بأسك اليوم فى الإسلام على من كفر بالله
وعبد غيره، وقد جعل الله عزّ وجلّ فى الجهاد الأجر العظيم.

قال: ثمّ أقبل أيضا على الهلثام بن الحارث ليوصيه فقال: يا خليفة
١٠ رسول الله! لا توهنى بشيء فقد سمعت وصيتك فان بقيت و آخر الله
عزّ وجلّ فى الأجل فسيبلغك من حيطتى على الإسلام والمسلمين و جهادى
فى المشركين ما يسرك الله عزّ وجلّ به و يرضيك / عنى إن شاء الله
ولا قوة إلا بالله.

قال: ثم سار هاشم بن عتبة فى ثلاثة آلاف مجهزة حتى قدم على
١٥ أبى عبيدة بن الجراح، قال: فسراً أبو عبيدة و جميع المسلمين بقدم هاشم
ابن عتبة و من معه سرورا شديدا.

و أقبل إلى أبى بكر رضى الله عنه رجل من خيار المسلمين يقال له
سعيد بن عامر بن خديم فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

(١) فى الاصل: خديم - كذا، وفى الترجمة من ٢٦: خديم؛ و التصحيح من
التجريد ٢٤٠/١ و الإضابة ٩٩/٣،

إنه بلغني أنك أردت أن تبعثني في هذا الوجه ثم إنى رأيتك وقد أمسكت
عن ذلك فلا أدري لأي شيء كان ذلك منك ! فإن كنت تريد أن تبعث
أحدا فأذن لي أن ألق بجماعة المسلمين فاني راغب في الجهاد؛ قال فقال
له أبو بكر: يا أبا عمرو ! إنى لأرجو أن يرحمك الله فاني ما علمتُ إلا أنك
من المتواضعين المحبين للذاكرين الله عز وجل كثيرا فأخرج رحمك الله ه
يا أبا عمرو و اضرب عسكريك خارج المدينة فانت أمير على كل من تبعك.
قال: فخرج سعيد بن عامر حتى عسكر خارج المدينة في سبعمائة
رجل، فلما أراد الرحيل إلى الشام أقبل بلال مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله ! يا ولي
نعمتي ! إنك إنما أعتقتني لأقيم معك وأؤذن في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وقد أذنت وأقتت والآن فقد مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسيله وأنا لا أحب أن أؤذن لأحد من بعده، وأريد منك أن
تأذن لي حتى أخرج فيما ينفعني وتخلي سبيلي حتى أنجاهد في سبيل الله
فإن الجهاد أحب إلي من المقام، قال فقال له أبو بكر رضي الله عنه:
ويحك يا بلال ! إنما أعتقتك لوجه الله تعالى ولم أرد بذلك جزاء ولا شكورا، ١٥
وهذه الأرض ذات الطول والعرض بين يديك فاسلك أي فجأجها
أحببت؛ قال فقال بلال: يا خليفة رسول الله ! لعلك وجدت علي في
مقاتلي، فقال أبو بكر: لا والله يا بلال ! ما وجدت عليك ولا أحب

أن تترك هواك لهوائى لآنى قد علمت أن هواك يدعو إلى الله و إلى طاعته،
وإنما أحببت أن تقيم معى فى المدينة للأذان، و اعلم أنى سأجد لفراقك
وحشة شديدة و لا بد من الفراق، فاعمل صالحا يا بلال يكن زادك من
الدنيا و يذكرك الله عزّ و جلّ ما حيت و يحسن لك الثواب إذا قدمت
عليه، فقال بلال: جزاك / الله من ولى نعمة و أخ فى الإسلام خيرا!
فوالله ما علمتكم إلا تأمر بالصبر و المداومة على طاعة الله و ما كنت
أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

/ ٧٨

قال: ثم خرج بلال مع سعيد بن عامر فى هذا الجيش و أقبل
سعيد بن عامر إلى أبى بكر ليودّعه، و أبو بكر رضى الله عنه فى ذلك
١٠ الوقت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله، فودّعه أبو بكر
رضى الله عنه ثم قال: يا معشر المسلمين! ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ و جلّ
و سلوه أن يصحب أخاكم هذا و أن يسلمه فى طريقه؛ فقال على بن
أبى طالب عليه السلام: ما من عدّة من المسلمين رفعوا أيديهم إلى الله
عزّ و جلّ يسألونه شيئا إلا استجاب الله لهم ما لم تكن معصية أو قطيعة
١٥ رحم؛ قال: فعندما رفع المسلمون أيديهم فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه و سلم و آله - و هم أكثر من خمسين رجلا، فقالوا: اللهم احفظ
إخواننا من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمنهم و عن شمائلهم و ارزقهم
السلامة إنك على كل شيء قدير! قال: فقال سعيد: يا خليفة رسول الله

(١) زيد فى الأصل: و .

صلى الله عليه وسلم اما كنت أحب أن يدعى لى بالسلامة فاني خائف
أن يرزقنى الله عزّ وجلّ السلامة و لا أستشهد و إني لحريص على الشهادة،
قال: فدعا المسلمون له بالشهادة .

و سار سعيد بن عامر من المدينة فى ألفى رجل من المسلمين يريد
بلاد الشام؛ قال: و مضى المسلمون حتى لحقوا بأبى عبيدة بن الجراح . ٥
قال: و جعل أبو بكر رضى الله عنه كلما قدم عليه وفد من العرب
يوجه بهم إلى الشام الأول فالأول . قال: و نظرت الروم إلى جيوش
العرب و قد أقبلت من كلّ أوب ففرعوا لذلك أشدّ الفزع ثمّ انهم كتبوا
إلى هرقل ملك الروم يخبرونه بذلك و يسألونه المدد، فكتب إليهم هرقل
فقال: إني قد عجبت منكم يا معاشر بني الأصفر و من كتبكم إلى تخبروني ١٠
بكثرة من أقبل إليكم من العرب و إني لأعلم أنّ مدينة واحدة من مدنكم
فيها أكثر ممن جاءكم منهم بأضعاف متضاعفة، فاذا ورد / عليكم كتابي
هذا فالقوم بالحدّ و الحديد و قاتلوهم بالخيّل و الجنود، و لا تحسبوا أنى
كتب هذا الكتاب و أنا لا أريد أمدّكم بخيّل و لا رجل، فو حقّ المسيح
روح القدس لأبعثن إليكم من الجنود ما تضيق به الأرض العريضة ١٥
الطويلة سعتها!

قال: ثمّ جعل هرقل يكتب ملوك الروم و يسألهم المدد إلى حرب
المسلمين، و اتصل الخبر بأبى عبيدة بن الجراح، فكتب به إلى أبى بكر
رضى الله عنه .

فلما ورد الكتاب إلى أبي بكر نادى في الناس فجمعهم ثم أرسل إلى وجوه قريش من أهل مكة فدعاهم ثم استشارهم في أمر الروم؛ قال: فذهب أهل مكة ليتكلموا، فصاح بهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه صيحة أسكتهم ثم أقبل على أبي بكر فقال: يا سبحان الله! أتجمع من أسلم يوم فتح مكة من فرق السيف مع السابقين من المهاجرين و الأنصار! فقال له أبو بكر: يا أبا حفص! إنما دعوتهم للمشورة لهذا الأمر الذى نحن فيه ولهذا الخبر الذى ورد علينا من أبي عبيدة بن الجراح؛ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: فالمهاجرون و الأنصار أولى بالمشورة و الانتصاح لهذه الأمة من أهل مكة، لأن هؤلاء إنما قاتلناهم لتكون كلمة الله هي العليا و قاتلونا ليطفئوا نور الله بأفواههم جاھدين على قتلنا، فلما أعز الله عز و جلّ دعوتنا و صدق أحـدوثنا و نصرنا عليهم تريد أن تقدمهم فى الأمر و تستنصـحهم فى المشورة و تدنيهم بين يدي من هو خير منهم، و الله لا تفعل ذلك! قال فقال أبو بكر رضى الله عنه: يا أبا حفص! إنه قد حسن إسلامهم و إنما أردت أن أدنيهم من أقربهم و أنزلهم منازلهم التى كانت منّا إليهم، فأما إذ قلت ما قلت فإن رأى لرأيتك تبع.

قال: فشق ذلك على أهل مكة فوثب الحارث بن هشام المخزومى

(١) فى الأصل: فالمهاجرين .

(٢) فى الأصل: فأنفواهم .

و هو أخو أبي جهل^١ بن هشام و عكرمة بن أبي جهل و سهيل بن عمرو
 فقالوا: إياك نريد بكلامنا يا عمرا و لك نخطب و عليك نعتب، فأما
 خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو برىء عندنا من الغيظ و الحقد
 و القطيعة، فقال عمر: تكلموا بما أحببتم؛ فقال سهيل بن عمرو: يا عمر
 ابن الخطاب! ألسنا إخوانكم في الإسلام و بنى أيكم في النسب؟ فقال عمر: ه
 بلى لعمري إنا لكذلك! فقال سهيل: فلم تؤخرونا و قد قدمنا خليفة
 رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال / [عمر-^١]^٢
 في السابقة^٢ [قال-^٢] سهيل: يا عمر بن الخطاب
^٢ منه أشهدكم يا معشر المسلمين^٢
 بدل كل نفقة أنفقتها على حرب رسول الله صلى الله عليه و سلم^{١٠}
^٢ في سبيل الله و لا تقنّ مكان كل موقف وقفته على
 رسول الله صلى الله عليه و سلم موقفين على أعداء الله .

قال: ثم وثب الحارث بن هشام [و قال مثل-^١] ذلك القول، و وثب
 عكرمة بن أبي جهل و رجال أهل مكة^٢ فقال أبو بكر:
 اللهم بلغهم أفضل ما يؤملون و اتجرهم^٢ قال و سر عمر ١٥
 ابن الخطاب و غيره من المسلمين بما كان من أهل مكة^٢ شديدا .

(١) في الأصل: أبو جهل .

(٢) سقط من الأصل ولا بد منه .

(٣) موضع النقاط مطموس في الأصل .

قال: ثم دعا أبو بكر رضى الله عنه عمرو بن العاص فقال له
 أتعجب أن تخرج في هذا الوجه إلى جهاد الروم؟ فقال
 عمرو: أحب ذلك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال له
 أبو بكر: هؤلاء أشراف قومك من أهل مكة يريدون الخروج، فإن كانت
 نية صادقة فاخرج فمسكرك خارج المدينة حتى أندب إليك الناس، قال عمرو:
 أخرج على أن أكون أميرا على جميع الناس، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أمير
 على كل من أبعثه معك، قال عمرو: لا بل كل من أقدم... من المسلمين بالشام.
 قال أبو بكر: لا ولكن أحد الأمراء، فإن جمعكم الله عزّ وجلّ على حرب
 واحد في موضع واحد فأميركم أبو عبيدة بن الجراح المقيم بأرض الشام
 ١٠ قال: فسكت عمرو بن العاص ساعة ثم قال: إني أفعل ما تأمر به يا خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم انصرف عمرو إلى منزله، فلما كان الليل سار إلى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فسلم عليه ثم قال: يا أبا حفص إنك قد عرفت بصرى
 بالحرب وقد رأيت منزلتى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله
 ١٥ وقد علمت أن أبا بكر لا يعصيك فى شيء فلو جعلته أن يجعلنى أميرا على
 جميع الأجناد الذين بالشام لرجوت أن يفتح الله عزّ وجلّ على يدي ويرى
 المسلمون منى ما يسرون به إن شاء الله عزّ وجلّ؛ قال: فقال عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه: يا هذا / عليه وسلم وآله فى

(١) فى الأصل: بعمرو - كذا.

(٢) موضع النقاط مطموس فى الأصل.

أن يوليك إن أبا بكر ليس ينقص أبا عبيدة
 فقال همر: ويحك يا عمرو لتحب الإمارة
 بهذه الرئاسة إلا شرف الدنيا فاتق الله تعالى
 [لا -] تطلب بسعيك من هذه الدنيا إلا وجه الله سبحانه و تعالى و
 و اخرج في هذا الوجه فانك ان لم تكن اليوم أميراً إن ه
 شاء الله أميراً .

قال: فعندها أيس عمرو بن العاص من الشام ثم
 إنه خرج فمسك بازاء المدينة واجتمع أول من خرج إليه
 سهيل بن عمرو و الحارث بن هشام و ابن أخيه عكرمة بن أبي جهل هؤلاء
 الثلاثة في ثلاثة آلاف فارس من قومهم و مواليهم، و خرج إليه ١٠
 أبو الأعور السلمي و معن بن يزيد ابن عمه في ألف و سبعمائة فارس،
 و خرج إليه الضحاك بن قيس الفهري في ثلاثمائة فارس، و عمير بن حرام
 المرادي في مائتي فارس .

قال: فالتأم الناس إلى عمرو بن العاص فصار في قريب من ستة
 آلاف فارس فخرج من المدينة في يوم الأربعاء راحلاً نحو الشام و خرج ١٥
 معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في نفر من المسلمين يشيعه فجعل يوصيه
 و يقول له: يا عمرو إنك لذو رأي و تجربة الأمور و بصر بالحروب
 و قد خرجت في أشرف قومك و صلحاء المسلمين و أنت قادم على

(١) موضع النقاط مطموس في الأصل .

(٢) زدناه ليستقيم الكلام .

إخوانك بالشام فثبت العالم و علم الجاهل و عاتب السفیه و انصح المسلمين
 و ابذل لهم نصحك و مشورتك و لا تدخرن عنهم صالحا من الرأى فرب
 رأى لك محمود فاعمل لله كأنك تراه، و اعدد نفسك فى الموتى و فكر فى
 عواقب الأمور، و اعلم بأنا عن قليل ميتون و مبعوثون و محاسبون
 ٥ و مسئولون، جعلنا الله و إياك منه على مدرجة اليقين و حشرنا و إياك
 فى زمرة المتقين، و جعلنا و إياك لأنعمه من الشاكرين، قال: ثم انصرف
 عنه أبو بكر رضى الله عنه و من معه من المسلمين إلى المدينة، و مضى عمرو
 و من معه / يريدون الشام .

/ ٨٢

١٠ و كتب أبو بكر رضى الله عنه إلى أبى عبيدة بن الجراح: أما بعد!
 فقد أتانى كتابك و ما ذكرت فيه من مسير العدو و اجتماعهم و ما كتب
 إليهم ملكهم من عدته إياهم انه يمدم من الجنود ما تضيق عليه الأرض
 بسعتها، و لعمري لقد أصبحت الأرض ضيقة عليهم جدا لمكانكم، و والله
 ما أنا بآس من أن تزيلوا هرقل عن مكانه الذى هو فيه عاجلا إن شاء الله
 عز و جل، فاذا ورد عليك كتابى هذا فثبت خيلك و احزم أمرك و ضيق
 ١٥ عليهم بقطع الميرة عنهم، و اعلم انه ليس يأتيهم مدد إلا مددتك بمثله
 و أضعافه إن شاء الله و لا قوة إلا بالله، و ليس بكم - و الحمد لله - ذلة و لا قلة،
 فبت خيلك فى القرى و فى السواد، و لا تحاصرن مدينة من مدنها
 حتى يأتيك أمرى، و لكن انظر إن ناهضوك فانفض إليهم و استعن

(١) بهامش الأصل: « رب بيان - صح » .

(٢) فى الاصل: فبت - كذا .

بالله عليهم ، و اعلم بأنكم تقاتلون لله و [هم - ١] يقاتلون للشيطان ،
و إن الله عز وجل فاتح عليكم و مظهركم على عدوكم و معزكم بالنصر
و ملتصق منكم الصبر لينظر كيف تعملون ؛ و قد وجهت إليك عمرو بن
العاص في جيش لجب ، و عمرو قد علمت انه من ذوى الرأى و التجربة
و الصبر و الإقدام و الجد و الحذر و قد أوصيته أن لا يضيع لك حقا ،
فاستعن برأيه و استوص به خيرا - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .
قال : فلما ورد الكتاب على أبى عبيدة بن الجراح في مثل ذلك اليوم
و قدم عمرو بن العاص في أصحابه على المسلمين في غد فسر به أبو عبيدة
و المسلمون سرورا شديدا ثم أقبل إليه أبو عبيدة بن الجراح فقال :
يا أبا عبد الله ! رب يوم شهدته فبورك للمسلمين فيه برأيك و محضرك ،
و أنا أريد منك أن تحضرنى برأيك في كل وقت فانى و إن كنت الوالى
عليك فليست بقاطع أمرا دونك و لا دون المسلمين ، فاحضرنى أنت خاصة
ما ترى من رأيك فليس لى عنك غنى ؛ فقال عمرو بن العاص : أفعل ذلك
إن شاء الله تعالى .

قال : و بلغ أبا عبيدة بن الجراح أن جبلة بن الأيهم الغساني [قد ١٥
نزل - ٢] بالغوطة من أرض دمشق في أربعين ألفا من العرب المنتصرة
/ بالخيال و العدد و السلاح و الزينة .

(١) زدناه ليستقيم الكلام .

(٢) فى الأصل : المسلمين .

(٣) زدنا لوضاحة المعنى .

ذكر جبلة بن الأيهم و مخاطبته مع المسلمين من

قبل هرقل ملك الروم

قال: فدعا بهشام بن العاص و هو أخو عمرو بن العاص فضم إليه جماعة من المسلمين من أهل الدين و الحسب فأرسله إلى هرقل ملك الروم .
 قال: فخرج إليه هشام بن العاص في من معه من المسلمين حتى صاروا إلى الغوطة من أرض دمشق، ثم صاروا إلى باب جبلة فاستأذنوا عليه فأذن لهم، فدخلوا عليه في مجلس له مزخرف فاذا هو على فرش له مرتفعة و على يمينه كراسي الذهب و الفضة عليها ملوك اليمن عليهم الديباج المنسوج و على رؤسهم العمام و قد اعتجروا بها على زى العرب،
 ١٠ و المجلس مفروش بالديباج الأسود، و على جبلة يومئذ ثياب سود و تاجه على رأسه؛ فلما نظر المسلمين أوماً إليهم أن اجلسوا، فجلس المسلمون بعيداً منه و إذا رسول جبلة قد أقبل إليهم فقال لهم: يقول لكم جبلة: ما حاجتكم؟ فقال هشام للرسول: ارجع إليه فقل له: إن أردت كلامنا فانزل عن فرشك و كلمنا؛ فانطلق إليه الرسول فخبره بذلك، فنزل جبلة
 ١٥ عن فرشه تلك المرتفعة التي كان عليها إلى فرش دونها، ثم جلس عليها

(١) انظر لهذه الواقعة كنز العمال ١/٣٩٩ - ٤٠٣ تحت عنوان «دعوة هرقل» .

(٢) أي دعا أبو عبيدة بن الجراح .

(٣) في الأصل: فراش - كذا . و سيأتي قريباً ان جبلة نزل عن فرشه المرتفعة .

(٤) وقع في الأصل: ذلك .

و أوما إلى المسلمين تقدموا، فتقدموا و جلسوا قريبا من فرشه، ثم كبه
 هشام بن العاص و دعاه إلى الإسلام و رغبه فيه و قرأ عليه كتاب الله
 عز و جلّ و خبره بأمر الجنة و النار. قال: فأبى جبلة ذلك و نفر من
 الإسلام نفرا شديدا، فقال له هشام: إذ قد أبيت ما دعوناك إليه فاني
 مسائك، فقال: سل عما بدا لك، فقال هشام بن العاص: ما هذه الثياب
 السود التي أراها عليك؟ فقال جبلة: إذا أخبرك أنى لبستها نذرا على أن
 لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، فتبسم هشام ثم قال: يا جبلة! إنك و الله
 لن تقدر أن تمنع مجلسك هذا منا! و الله لناخذنه و لناخذن ملك الملك الأعظم!
 و بذلك خبرنا / نبينا الصادق عليه السلام، فقال جبلة: فأتتم إذا السمراء، قال
 هشام: و ما السمراء؟ قال جبلة: السمراء قوم نجدهم في الإنجيل أنهم يصومون
 النهار و يقومون الليل و يأمررون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يفتحون من
 المشرق إلى المغرب، قال هشام: فنحن و الله أولئك الموصوفون في الإنجيل!
 فلا تشك في ذلك يا جبلة! فاسود وجه جبلة حتى صار كالليل المظلم ثم قال:
 إلى بعثتم أم إلى الملك الأعظم؟ فقال: بعثنا إليك و إليه، قال: فسيروا! إذا إليه
 فان أجابكم إلى ما تريدون أجبتكم و لم أتأب عليكم.
 قال: فخرج هشام و من معه من عند جبلة و ساروا حتى صاروا
 إلى أنطاكية.

ذكر مسير المسلمين إلى أنطاكية و دخولهم على الملك

قال: فدخل المسلمون مدينة أنطاكية على رواحهم من باب المدينة

(١) في الأصل: فسيروا.

و هرقل ينظر إليهم من منظره، والقوم من الروم ينظرون إليهم من وسط المدينة إلى أن أناخوا رواحلهم على باب الملك حذاء المنطرة ثم رفعوا أصواتهم فقالوا: لا إله إلا الله والله أكبر! قال: فانتفضت المنطرة حتى سمع الناس صوت تقيضها، فأرسل إليهم هرقل أنه ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابي، فإن كنتم رسلا فادخلوا.

قال: فدخل إليه المسلمون وهو على سرير من ذهب مفروش بالديباج الأحمر، وجميع ما في مجلسه مفروش بالحجرة، وعليه ثياب منسوجة وعلى رأسه تاج من ذهب يلمع من الجوهر، وإذا هو يكسر بالعربية ليس بالفصيح؛ قال: فوقف المسلمون بين يديه ولم يسلموا عليه، فتبسم ثم قال: ما منعكم أن تحيوني بما تحبون به ملوكم؟ فقال له هشام بن العاص: أيها الرجل! إن تحييتنا إنما تجوز بيننا ولن يجوز لنا أن نحيك بها، قال هرقل: وما تحييتكم؟ فقال هشام: تحييتنا السلام، فقال هرقل: وبذلك تحيون ملوكم؟ فقال هشام: نعم، بذلك نحبي ملوكننا وبذلك يحيوننا كما يحييهم / فقال هرقل: فكيف يرث الميت منكم؟ فقال هشام: يرث أقرب الناس إليه، فقال هرقل: كيف صومكم و صلاتكم؟ فوصف له هشام بن العاص ذلك، فقال هرقل: فما أعظم كلامكم؟ فقال هشام: أعظم كلامنا لا إله إلا الله والله أكبر. قال: فانتفضت القبة من سقفها حتى فزع هرقل من ذلك، ثم رفع رأسه فنظر إلى السقف وقال: خبروني عن هذه الكلمة كلما قلموها في بلادكم انتفضت سقوفكم؟ قال

هشام: لا، وما رأينا هذا إلا عندك وما نظن هذا إلا لشيء وعظت به
لتعتبر؛ فقال هرقل: ما أحسن الصدق وأزين الحق، ولكن خبروني
عن هذه الكلمة أتقولونها إذا أردتم أن تفتحوا المدن والحصون؟ فقال
هشام: نقولها ولا نعلم إلا عليها.

قال: فأطرق هرقل ساعة ثم انه راطن بعض غلبانه بالرومية وأقبل
على هشام بن العاص وأصحابه فقال: إني قد أمرت لكم بمنزل فصيروا
إليه يومكم هذا. قال: فصار هشام والمسلمون إلى ذلك المنزل وأمرهم
بطعام وعلوة وما يصلحهم.

فلما كان من غد بعث إليهم فدخلوا عليه وليس في مجلسه أحد،
فأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم دعا بشيء على مثل الصندوق الصغير إلى
الطول ما هو وفيه بيوت صغار عليها أبواب، ففتح منها بابا ثم أدخل
يده وأخرج خرقة حرير سوداء [فنشرها فاذا -] فيها صورة رجل
طوال أبيض الجسم كبير العينين والأذنين أقي الأنف كأنه القمر في
صورته مع عظم جسده، فقال هرقل: أتدرون من هذا؟ فقال المسلمون:
لا نعرفه، فقال: هذا أبوكم آدم عليه السلام، ثم طوى الحريرة وردها
إلى موضعها، وفتح بابا آخر وأدخل يده فأخرج حريرة سوداء ثم نشرها

(١) في الترجمة ص ٢٩: صندوق خورد طولاني أوردته.

(٢) زدناه ليستقيم الكلام.

فاذا فيها 'صورة رجل مدور الهامة معتدل القامة صلت الجبين أحور العينين لطيف الفم قد وخطه الشيب' ، فقال : أتدرون من هذا؟ فقال المسلمون : لا ، ما نعرفه ، فقال : هذا أبوكم إبراهيم عليه السلام ، ثم طوى الحريرة وَرَدَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا وَفَتَحَ بَابَ آخِرِهَا فَخَرَجَ حَرِيرَةً بِيضَاءَ ثُمَّ نَشَرَهَا فَذَا / فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ آدَمٍ طَوَالَ جَعْدِ الشَّعْرِ حَبِيدِ النَّظَرِ ٥ / ٨٦ كَثَّ اللَّحْيَةَ ، فَقَالَ : أَتَعْرِفُونَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ هِشَامٌ : لَا ، مَا نَعْرِفُهُ ، فَقَالَ هِرْقَلٌ : فَلَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْرِفُوهُ^٢ بِصِفَتِهِ ، هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الطُّورِ ؛ فَلَمْ يَزَلْ هِرْقَلٌ يَفْتَحُ بَابَ بَابًا وَيَعْرِضُ الصُّورَ عَلَى هِشَامٍ وَأَصْحَابِهِ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِمُ النَّبِيَّ بِصِفَاتِهِمْ وَنَعْوَتِهِمْ ، ثُمَّ فَتَحَ آخِرَ الْأَبْوَابِ وَأَخْرَجَ حَرِيرَةً سُودَاءَ مَذْهَبِ الْجَوَانِبِ ثُمَّ نَشَرَهَا فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي فِيهَا وَتَأْمَلُهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ : أَتَعْرِفُونَ هَذِهِ الصِّفَةَ؟ فَلَمَّا نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الصُّورَةِ بَكَوْا بَكَاءً شَدِيدًا حَتَّى عَلَا بَكَؤُهُمْ وَنَحِيْبُهُمْ؛ فَقَالَ لَهُمْ هِرْقَلٌ : مَا يَبْكِيكُمْ؟ فَقَالَ هِشَامٌ : هَذِهِ الصُّورَةُ صُورَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ كَأَنَّا نَرَاهُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ ، فَقَالَ هِرْقَلٌ : بَدِينَكُمْ إِنَّهَا صُورَةُ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

(١) في الأصل : هو .

(٢-٢) في كنز العمال ٤٠١/١٠ : صورة بيضاء و إذا له شعر كشعر القطط أحمر

العينين ضم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح

عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد

البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم .

(٣) في الأصل : تعرفونه .

فقال المسلمون: هذه صورة نبينا كأننا نراه حيا بين أظهرنا، و لكن من أين هذه الصورة أيها الرجل؟ فقال هرقل: إذا أخبركم أن آدم عليه السلام سأل ربه تبارك و تعالى أن يمن عليه بصفة أولاده من النبيين المرسلين خاصة، فأعطاه الله تبارك و تعالى ذلك و بعث إليه بصفاتهم في نمط من ديباج أخضر، فلم يزل ذلك النمط في تابوت آدم عليه السلام يعرضه على أولاده كل جمعة مرة، فلما توفي آدم عليه السلام صار التابوت إلى شيث و من شيث إلى أنوش^١، ثم توارثه قوم بعد قوم حتى انتهى ذلك إلى ذى القرنين فاستخرج هذه الصورة من خزنة آدم عليه السلام، و توارثها آباؤنا حتى صارت هذه الصورة إلينا، و الله! لقد وددت ان نفسى تطيب بترك هذا الملك حتى أخرج معكم و أكون عبدا لأميركم^{١٠} إذ كنتم رأيتم هذا النبي و شاهدتموه، و لكن نفسى لا تطيب بترك ما أنا فيه من هذا الملك، و الله! لقد خبرنا المسيح عيسى بن مريم فى الإنجيل و أمرنا أن تؤمن بالنبي الامى صاحب الجمل و المدرعة و الهراوة و النعلين و العمامة الانجيل / العينين المقرون الحاجبين الصلت الجبين الواضح الخدين، و لكن يابى لى النعمة و السرور إلا التماذى فى الغرور .

٨٧/

١٥

(١) هو أنوش بن شيث، يقال هو أول من دعا اسم الرب و منححه الله تعالى معرفة الأكوان و مسير الكواكب، و أولاد قينان ابنه و له يومئذ على الرأى السبعينى مائة و تسعون سنة و على رأى اليهود تسعون سنة - راجع تاريخ مختصر الدول لفرينفور يوس الملطى المعروف بابن العبرى ص ٦ طبع بيروت سنة ١٩٥٨ . (٢) وقع فى الأصل: لأشركم - كذا .

قال: ثم أمر لهشام بن العاص وأصحابه بجوائز سنية، فأبوا أن يقبلوها منه؛ ثم خرجوا من عنده واستووا على رواحلهم و ساروا حتى صاروا إلى أبي عبيدة بن الجراح فخبروه بما كان من أمر جبلة بن الأيهم وأمره وأمر هرقل ملك الروم، فقال أبو عبيدة: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم".

قال: ثم جعل هرقل يضم أطرافه ويقوى أصحابه ولا يألوا في ذلك جهدا. قال: و سار أبو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بموضع يقال له: الجابية من أرض دمشق في ثلاثين ألف، و سارت إليه الروم في ثمانين ألف حتى نزلوا قريبا منه، و بلغ ذلك أبا بكر الصديق رضي الله عنه ففزع لذلك واشتد عليه أمر الروم و ضاق به ذرعا^١، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله! إني رأيت رأيا، فقال: وما ذاك؟ فقال: رأيت أن تكتب إلى خالد بن الوليد فانه مقيم بالعراق أن يشخص إلى الشام بخيله و رجله فيكون عونا للمسلمين؛ فقال أبو بكر: ما الرأي غير هذا؛ ثم كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد.

١٥ ذكر كتاب أبي بكر الصديق إلى خالد بن

الوليد رضي الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله

(١) في الأصل: أبو بكر.

(٢) في الأصل: درعا - خطأ؛ ضاق به ذرعا أي ضعفت طاقته ولم يجد من

المكروه فيه مخلصا.

عليه و سلم إلى خالد بن الوليد ، أما بعد فقد ورد عليّ من خبر الشام ما قد ألقني و أرقني و ضقت به ذرعا ، فاذا ورد عليك كتابي هذا و أنت قائم فلا تقعد ، و إن كنت راكبا فلا تنزل ، و ذر العراق و خلف عليها من تثق به من أهلها الذين قدمت عليهم و امض محققا في أهل القوّة من أصحابك الذين قدموا معك من اليمامة و الحجاز حتى تأتي الشام فلتلق ٥ أبا عبيدة بن الجراح و من معه من المسلمين ، فان العدو قد جمع لهم جمعا عظيما و قد احتاجوا إلى معوتك ، فاذا أنت أتيت المسلمين بالشام فانت أمير الجماعة - و السلام .

قال : ثم دفع أبو بكر رضى الله عنه كتابه / إلى عبد الرحمن بن حنبل الجمحي و أمره أن يسرع المسير إلى خالد بن الوليد ؛ فلما ورد ١٠ الكتاب على خالد بن الوليد أخذه في يده و لم يقرأه ثم قال للرسول : ما وراءك ؟ فقال : ورائي كل خير غير أنك تسير إلى الشام ؛ قال : فغضب خالد بن الوليد ثم قال : هذا عمل عمر بن الخطاب و قد نفس عليّ أن يفتح العراق على يدي ؛ قال : ثم فتح الكتاب و قرأه ، فلما رأى أنه ولاه على أبي عبيدة بن الجراح و على جميع أجناد الشام من المسلمين فرح ١٥ لذلك و طابت نفسه ، ثم قال : إذ قد ولاني الشام فالشام عوض من العراق ؛ قال : فتكلم نسير بن ثور العجلي - و كان من أشرف بني عجل و فرسان بني بكر بن وائل - فقال : لا والله أصلح الله

(١) في الأصل : بشر - كذا ، و التصحيح من الإصابة ٢٦٥/٦ و الكامل ٨/٣ ؛ و نسير بن ثور العجلي أدرك النبي صلى الله عليه و سلم ، و مات بعد سنة ٣٥ هـ .

الامير ابي ابي شام حوضا من العراق سعة قطر. لأن العراق أكثر من
 ثمانية حطة و شعير و ديبجا و حبر و فضة و ذهب و فرف و لب.
 و ما أشبه كلها إلا كجاب من جوانب العراق: فقال له خالد: صدقت
 يا نعيم! إن العراق نعيم ما تقول. و لكن هذا كتب خيفة رسول الله
 صلى الله عليه و سلم قد ورد على و إنما أتانا معين المسلمين على أعدائهم
 و راجع إليكم إن شاء الله و لا قوة إلا بالله فكروا أنتم ههنا على حالكم
 التي أنتم عليها. فإن كفى لله مؤنة ليوه عجلنا إليكم لكرة إن شاء الله
 تعالى. و إن أبطأت عنكم رجوت أنكم لا تعجزوا و ما تهنوا عن محاربة
 الفرس. و مع هذا فاني أرجو أن الخليفة لا يدعكم أن يدرك بأخيل
 ١٠ و الرجال حتى يفتح الله عز و جل عليكم هذه البلاد. فلا تجزعوا
 و لا تهعدوا عن محاربة الفرس فاني أرجو لكم النصر من الله العزيز الحكيم.
 قال: ثم دعا خالد بن الوليد بالمشي بن حارثة الشيباني و استخلفه
 على العراق ثم جمع أصحابه الذين قدم بهم من الحجاز و ليامة فكانوا
 سبعة آلاف فارس، فخرج بهم خالد من الحيرة متوجها نحو الشام.
 ١٥ قال: و سار خالد حتى صار إلى الأنبار ثم رحل من الأنبار فأخذ
 عنى قرية يقال لها: صندوقاء^١ - و صندوقاء اليوم من الأمصار - قام بها
 خالد يومه حتى استراح المسلمون. ثم رحل من صندوقاء^٢ فأغار في طريقه

/١٨٩

(١) في الأصل: بشر.

(٢) في الأصل: صندوقاء، و التصحيح من المعجم ٢٨٦/٥.

على قوم من بني ثعلب قتلهم و أخذ أموالهم ، ثم سار حتى أشرف على قوم من النمر ، و ذلك في جوف الليل فاذا هم قعود على شراب لهم قدموه في جفنة لهم عظيمة و رجل منهم يقال له : حرقوص النمرى قد رفع صوته و هو يقول آياتا من جملتها :

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر لعلى منايانا قريب و ما ندرى
قال : فلم يشعر القوم إلا و الخيل كبستهم ، و شدت رجل من المسلمين على صاحب هذا الشعر فضربه بسيفه ضربة فاذا رأسه في الجفنة قد اختلط دمه مع الشراب الذي كان فيها ؛ قال : و غم المسلمون و خالد أموالهم و قليلهم و كثيرهم .

ثم سار خالد من هنالك على قرى السهابة حتى صار إلى موضع ١٠

(١) هو حرقوص بن النعمان ، كما في معجم البلدان (البشر) .

(٢) في الأصل : فاستقى من ، و التصحيح من الطبرى ٤٥/٣ و الكامل ١٩٩/٢ ، و في المعجم : يا استقياني .

(٣) في الأصل : ابا بكر .

(٤) في الطبرى و الكامل بعد هذا البيت آيات أيضا وهي :

ألا عللاني بالزجاج و كررا على كبيت اللون صافية تجرى
ألا عللاني من سلافة فهوة تسلي هموم النفس من جيد الخمر
أظن خيول المسلمين و خالدا ستطرقكم قبل الصباح من البشر
فهل لكم في السير قبل قتالهم و قبل خروج المحصنات من الحدر
(في الكامل « قتالكم » و « المعصنات » مكان « قتالهم » و « المحصنات ») .

يقال له قَرَأَ قَرَأَ عَلَى طَرِيقِ مَفَازَةِ الشَّامِ .

قال : و نزل المسلمون هنالك و لم يعرف خالد الطريق ، فأقبل إليه رافع بن عميرة الطائي و هو ابن مكلم الذئب باذن الله ^٢ و قال : يا هذا ! ما لي و لك ؟ عمدت إلى رزق رزقي ربى انتزعته مني ! قال : فصاح عميرة و قال : يا عباد الله ! هلموا فاسمعوا ذئب يتكلم ! فقال الذئب : يا هذا ! إن أعجب مني و من كلامي نبي مرسل يدعوكم إلى عبادة الرحمن و تأبون إلا عبادة الأوثان ؛ قال : ثم ترك الذئب و مضى ، فأقبل عميرة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فحدثه بما سمع من الذئب و أسلم و حسن إسلامه .

قال : فأقبل رافع ابن هذا مكلم الذئب إلى خالد بن الوليد فقال :
 ١٠ أيها الأمير ! أنا أعرف هذه المفازة و لا يخفى على موضع فيها إن شاء الله ؛ قال فقال له خالد بن الوليد : كم تكون هذه المفازة ؟ قال : مسيرة خمسة أيام ، و ما فيها ماء إلا في موضع و إنما أعرف به ، قال خالد : فاني / قد جعلتك دليلا فإذا سلم الله عز و جلّ من هذه المفازة فلك عندي عشرة آلاف درهم و مالك عند الله عز و جلّ من الثواب أكثر ؛ فقال رافع
 ١٥ ابن عميرة : أيها الأمير ! فاني قد رضيت بذلك و لكن أبغى خمسة و عشرين^٣ جملا ، فقال : ألقوا إليها العلف اليابس و امنعوها من الماء . ثم أمر بها فألقى إليها العلف فجعلت الإبل تعتلف و قد منعت من الماء ، ثم أورها بعد ذلك

(١) انظر معجم البلدان ٤٤/٧ .

(٢) انظر لقصة الذئب الخصائص الكبرى ٦٢/٢ .

(٣) في الأصل : عشرون - كذا .

فشربت حتى امتلأت أجوافها من الماء ثم أمر بها 'فكمت لكيلا تجبر' ،
و أمر الناس أن يستوفروا من الماء ، ثم أمر الناس بالرحيل .
قال : فكان كلما سار يوما أمر بخمس من تلك الجمال فنحرت
ثم شق أجوافها ثم أمر بالجفان فأحضرت و جعلوا يعصرون ما في كروش
الجمال من الماء في الجفان و يمزجونه بالقليل من الماء العذب و يسقى الخيل
و البغال و الحمير ؛ و أما ما كان معهم من الإبل فانها لم تذق الماء خمسة
أيام . فلم تزل القوم على ذلك ، كلما نزلوا ذبحوا خمسة من الإبل فسقوا
ما في أجوافها ؛ فلما كان اليوم السادس سار القوم و هم لا يشكّون أنهم
قاربوا العمران^٢ . قال : و رمدت عين الدليل فلم يبصر سهلا و لا جبلا^٣
و أيس الناس من أنفسهم فأضربهم العطش و خافوا على أنفسهم الهلاك^{١٠}
و حميت عليهم الشمس ، فقال خالد بن الوليد للدليل : ويحك يا رافع !
أين الطريق و أين الماء ؟ فقال : لا والله أعز الله الأمير ! لا أدري ، ولكن
انظروا ميمنة و ميسرة ، فان رأيتم شجرة عوسج فقد نجوتم و الماء تحت
الشجرة و إلا فقد هلكتم و هلكتم . فقال خالد : إنا لله و إنا إليه راجعون .

(١ - ١) كذا في الأصل ، و لعله : فكمت لكيلا تجبر .

(٢) في الطبري ٤٥/٤ و الكامل ١٩٩/٢ : « فلما دنا من العلمين » ؛ و العلم في لغة
العرب الجبل . و أما عمران - بالتحريك جبل في بلاد هذيل ، عمران - بضم اوله
و سكون ثانيه و آخره نون و هو ضد الخراب موضع في بلاد مراد بالجوف -

انظر معجم البلدان ٢١٩/٦ - ٢٢٠ .

(٣) في الأصل : جبل - كذا ..

قال : وقفت الدواب ولم يتهدأ لها أن تسير و نزل الناس و جعلوا
 يمشون و يقودونها و قد أيسوا من الحياة و ينظرون يمنة و يسرة / فاذا هم
 بشجرة قد لاحت لهم ، فكبروا و قصدوها و إذا تحتها عين من الماء غزيرة ،
 فكبر القوم و نزلوا فشربوا و سقوا ما معهم و حمدوا الله عز و جل على
 ذلك ؛ فقال خالد : ويحك يا رافع ! لقد كدنا أن نهلك ' و تهلك معنا ،
 فقال : أعز الله الأمير ! ما سلكت هذه المفازة إلا مرة واحدة مع أبي
 و أنا غلام حدث السن ، و لكن رجوت أن يسلم الله عز و جل المسلمين .
 قال : ثم سار خالد بن الوليد و اتصلت له المياه حتى انحط على
 موضع يقال له الكوائل ' من ديار بني ثعلب و هم قوم نصارى على
 ١٠ دين هرقل ملك الروم ، و هو الذي أقطعهم البلد فيما مضى ، فلم يشعر
 القوم إلا و خالد قد وافاهم فوضع فيهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة
 و سبي نساءهم و أولادهم و أموالهم و قض جمعهم فضا لم يجمعوها بعدها
 في ذلك الموضع .

ذكر كتاب خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة

و أصحابه رضى الله عنهم

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة بن الجراح

(١) في الأصل : تهلك - كذا .

(٢) في الأصل : الكوائل ؛ والتصحيح من معجم البلدان ٢٨٩/٧ وفيه : الكوائل

جمع كوتل و هو مؤخر السفينة اسم موضع اطراف الشام مر به خالد لما قصد
 الشام من العراق الكوائل - بالتاء من نواحى ارض ذيبان تلى
 ارض كلب .

و من معه من المسلمين و المؤمنين ، سلام عليكم ! أما بعد فاني أسأل الله عز و جلّ الذي أعزنا بنصره و شرفنا بدينه و أكرمنا بنبيه صلى الله عليه و سلم أن يتمّ علينا و عليكم نعمه و أن يصرف عنا و عنكم نقمه و أن يزيدنا عزّا و نصرا و تأييدا ، إنه ولي قدير ؛ و بعد فاني أخبركم أن كتاب أبي بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله ورد عليّ بالعراق يأمرني فيه بالمسير إلى ما قبلكم لمعونتكم على أعدائكم فشتمت و انكشمت و بادرت و أسرعت و ما أقربني منكم و كأني قد أشرفت عليكم بخيلى و رجلى أميرا عليكم و على جماعتكم ، فأبشروا بانجاز وعد الله عز و جلّ و حسن ثوابه ، عصمنا الله و إياكم بالتقوى و جنبنا و إياكم البلوى و السلام / عليكم و رحمة الله و بركاته .

١٠ / ٩٢

ثم كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة : من خالد بن الوليد ، أما بعد فاني أسأل الله لنا و لكم الأمن يوم الخوف و العصمة من كل سوء في دار الدنيا ، فإن كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم ورد عليّ يأمرني بالمسير إلى الشام و القيام بحربها و التولى لامرها ، و والله ما ظننت ذلك قط و لا أدريه و لا كتبت فيه ، و إذ قد وليته فأنت عليّ ١٥ حالتك لا نعصيك و لا نخالفك و لا نقطع أمرا دون أمرك فانك سيّد في المسلمين لا ينكر فضلك و لا يستغنى عن رأيك ، تتمّ الله عز و جلّ بنا و بك من إحسانه و رحمنا و إياك من صلى النيران ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال ثم دفع خالد هذين الكتابين إلى رجل من الأزد يقال له عمرو ٢٠

ابن الطفيل بن ذى النون^١ وأمره بالمسير إلى أبي عبيدة بن الجراح وأصحابه .
فلما ورد عمرو بن الطفيل على المسلمين دفع إليهم الكتاب و دفع
إلى أبي عبيدة بن الجراح كتابه ، فأما المسلمون لما قرءوا كتابهم شق
ذلك على قوم أن يؤمر خالد على أبي عبيدة ، و أما أبو عبيدة فإنه لما قرأ
كتاباه لم يتبين في وجهه و لا في منطقته شيء من الكراهة لإمرة خالد
عليه و لكنّه قال : بارك الله لخليفة رسول الله فيما رأى و حيا الله
خالدا و قرّبه .

قال : و سار خالد في جيشه ذلك فلما تقارب من أرض الشام نظر
إلى مدينة من مدن الروم يقال لها : تدمر^٢ و فيها خلق كثير من الروم ؛
١٠ فأقبل حتى أحاط بهم من كل جانب . قال : و خرجت الروم و أقبلوا
إلى خالد بن الوليد كالسباع الضارية و اقتتل القوم قتالا شديدا ، فقتل
من المسلمين أربعة نفر إخوة سعيد و قيس و الحجاج و سائب بنو الحارث
السدوسى و خامسهم عبد الله بن عبد شمس أخو جرير بن عبد الله البجلي .
قال : ثم نادى خالد بصوت له جهورى^٣ و قال : يا أهل الإسلام !

١٥ / ٩٣ الشدة الشدة ! فإنكم إن قاتلتموهم و أتم تريدون ما عند الله رجوت / أن
لا تقوم لهم قائمة إن شاء الله ؛ قال : ثم حمل خالد و حمل الناس معه على
جميع أهل تدمر و لحق خالدا بطريق من بطارقتهم فنفضه بالسيف نفضة

(١) في التجريد ٢٩٦/١ : طفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسى ، يلقب
ذا النون .

(٢) انظر معجم البلدان ٢/٣٦٩ .

(٣) في الأصل : جوهرى .

أطار قحف رأسه ، فانهزم القوم حتى دخلوا مدينة تدمر و أغلقوا على أنفسهم الباب ، و أقبل خالد بن الوليد حتى نزل عليهم يومه .
 فلما كان من غد ركب في جماعة من أصحابه فدار حول المدينة فلم يقدر لهم خالد على حيلة لوثاقة سورها ، ثم إنه عزم على الرحيل عنهم فنأدى في أصحابه أن يرحلوا و أقبل حتى وقف حذاءهم ثم قال : و الله يا أهل تدمر ! لو كنتم في السحاب لاستنزلناكم بأذن الله عزّ و جلّ و ظهرنا عليكم غير أني أريد المسير إلى أصحابي المقيمين بالشام لأنني قد كتبت إليهم و أعلتهم بقدومي و هم ينتظرونني و لا بدّ لي من السرعة إليهم ، و والله إن أتم لم تصالحوني^١ هذه المرة لأرجعن إليكم إذا انصرفت من وجهي هذا ثم لا دخلنّ عليكم مدينتكم و لا قتلنّ مقاتلتكم و لأسيبنّ نساءكم و ذريّتكم ،^{١٠} و قد أعذرت^٢ إليكم و أنذرتكم ، و أنا خالد بن الوليد و لعنكم قد سمعتم باسمي .

ثم رحل من عندهم فصاحوا به أن ارجع فأتانا نصالحك على ما تريد .
 قال : فرجع إليهم خالد بن الوليد فصالحهم على مال أخذه منهم و فرقه في أصحابه .

١٥

ثم سار خالد من تدمر حتى صار إلى ثنية العقاب^٣ لأن رؤية خالد

(١) في الأصل : لم تصالحوني - كذا .

(٢) وقع في الأصل : أعذرتة - كذا .

(٣) في المعجم البلدان ٣ / ٢٤ : ثنية العقاب و هي ثنية مشرفة على غوطة دمشق

..... سار خالد بن الوليد من العراق حتى أتى مرج راهط فأغار على غسان =

كانت سوداء و كان يقال لها العقاب ؛ قال : فلما أشرف خالد من الثنية
نظر المسلمون إلى رايتهم و هم نزول في مرج دمشق فقالوا : و الله هذه
العقاب راية خالد بن الوليد ، فاستقبلوه ؛ ثم إنهم دخلوا مدينة دمشق
فحصنوا فيها ، و أقبل خالد حتى نزل الدير الذي يقال له دير خالد و به
يعرف إلى يومنا هذا ، و يقال إنه على ميل من دمشق مما يلي
/ الباب الشرقي .

٩٤/

قال : ثم دعا خالد بن الوليد يزيد بن أبي سفيان فضم إليه خمسة
آلاف رجل و وجهه به إلى البلقاء ؛ فقال : اذهب و انزل بازاء العدو
و حارب من قدرت ، و إن خفت من العدو أمرا من الأمور فاكتب
إليّ بذلك حتى أمدك بخيل و رجال إن شاء الله ؛ ثم دعا بعمر بن العاص
فضم إليه خمسة آلاف رجل و وجهه إلى فلسطين ثم أوصاه بما أوصى به يزيد
ابن أبي سفيان ؛ ثم دعا بشرحيل بن حنينة فضم إليه ثلاثة آلاف فارس
و وجهه به إلى بصرى ؛ و دعا معاذ بن جبل فضم إليه ألفي فارس و وجهه
به إلى بعلبك ؛ و دعا خالد بن سعيد بن العاص فضم إليه أربعة آلاف
= في يوم فصحهم ثم سار إلى الثنية التي تعرف بثنية العقاب المطلة على غوطة
دمشق فوقف عليها ساعة ناشر رايته و هي راية كانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت تسمى العقاب عليها ، و يقال إنما سميت ثنية العقاب بعقاب من
الطير كان ساقطا عليها بعشه و فراخه - و الله اعلم .

(١) في الأصل : باب ، انظر معجم البلدان ٤/ ١٣٦ .

(٢) البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادي القرى - معجم البلدان

٢٧٦/٢

فارس ووجه به إلى حمص؛ و دعا سعيد بن عامر بن خديم^١ فضم إليه ثلاثة آلاف فارس ووجه به إلى حوران^٢.

قال: ففرق خالد بن الوليد خيله بأرض الشام في اثني وعشرين

ألفا وبقى هو و أبو عبيدة بن الجراح بغوطة دمشق في خمسة عشر ألفا

من المسلمين، ثم رتب الجواسيس في أرض الشام ليتجسس عن أخبار الروم،

قال: فبينما هو كذلك إذا بجاسوس قد أقبل فقال: أيها الأمير! الحذر

الحذر! ضم إليك أطرافك، و اكتب إلى أمرائك في النواحي أن يحذروا

الروم فأنهم قد اجتمعوا بموضع يقال له أجنادين في نيف على أربعين

ألفا أو يزيدون فان أهل البلاد من نصارى العرب قد وعدوهم و قد

ضمنوا لهم المعونة عليكم. قال: فأقبل خالد على أبي عبيدة فقال: ما الرأي

عندك في هذا الخبر؟ قال أبو عبيدة: الرأي عندي في ذلك أن تبعث

إلى أمرائك الذين فرقتهم في البلاد فتشخصهم إليك ثم تسير بهم حتى

تلقى العدو فعسى الله تبارك و تعالى أن يفض جمعهم و يفلّ جدمهم و يهزم

عسكرهم، فقال خالد: هذا هو الرأي و لكن أحببت أن أستشيرك في

ذلك؛ ثم كتب خالد إلى جميع أمرائه الذين / وجه بهم إلى البلاد بنسخة ١٥ / ٩٥

واحدة: أما بعد فانه قد نزل بأجنادين جمع الروم غير ذى قوة و لا عدد

و قد بلغني أنهم في أربعين ألفا و ليسوا هم عندنا بشيء إن شاء الله، و الله

(١) في الأصل: سعد بن عامر بن خديم، و التصحيح من التجريد ١ / ٢٤٠.

(٢) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة - معجم البلدان ٣ / ٢٦٠.

(٣) انظر معجم البلدان ١ / ١٢٦.

فاصمهم و قاطع ظهورهم و جاعل دائرة السوء عليهم ، و قد شخصت إليهم
يوم كتبت كتابي هذا إليكم فاذا ورد الكتاب عليكم فانفضوا - برحمتكم
الله - إلى عدوكم فأحسن نجاتكم و أحسن ثباتكم و أفضل بصائرکم، ضاعف الله
أجوركم و حطّ عنكم أوزاركم و أظهرکم على أعدائکم، و السلام عليكم و رحمة الله
و بركاته . قال : ثم وجه خالد بهذه الكتب إلى أمراء الأجناد مع أنباط
الشام الذين كانوا عند المسلمين . قال : و كان هؤلاء الأنباط قوم نصارى
غير أنهم كانوا إلى المسلمين لبرهم أميل بهم و صلّتهم إياهم فكانوا فيوجا
للمسلمين و جواسيس^۱ و كانت الروم لا يتهمونهم في شيء من ذلك .
قال : فمضت الفيوج بالكتب إلى الأمراء ، و نادى خالد في المسلمين
۱۰ و رحل من الغوطة في خمسة عشر ألفا يريد إلى أجنادين ،^۲ فقال له
أبو عبيدة : أمثلك يقول هذا؟ و الله لألقينهم بما معي ! فلو أنهم كثروا
فالنصر من عند الله العزيز الحكيم^۳ . قال : فالتفت أبو عبيدة فاذا أهل
دمشق قد خرجوا في آثار المسلمين فقال أبو عبيدة : أيها الأمير ! هذا
ما كنا فيه ؛ قال خالد : فلا عليك أبا عبيدة ! فكل جهاد .

(۱) واحد الفيوج ، الفيج و هو رسول السلطان الذي يسمى على رجليه - فارسي
مغرب ، و قيل هو الذي يسمى بالكتب .

(۲) في الأصل : جواسيسا .

(۳ - ۳) كذا في الأصل ؛ و في الترجمة ص ۳ : أبو عبيدة كفت كه ای خالد
شمتابی مکن و آهسته می رو تا لشکریکه باطراف متفرق است بما برسد ، خالد
گفت ای بو عبيده این سخن با من بگوئی و الله که با این لشکر که همراه منند
با ملک روم مصاف دهم و از ایشان باک ندارم اگر چه آن لشکر بعدد ازین
لشکر ده چند باشد که ظفر و نصرت بحکم و تقدیر باری سبحانه تعالی است .

قال : ثم صاح خالد بأصحابه : ارجعوا إلى أعداء الله . قال : فحمل خالد بن الوليد و أبو عبيدة و حمل المسلمون معها على أهل دمشق فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أدخلوهم مدينة دمشق ، و قد قتل منهم بشر كثير . قال : ثم سار خالد في المسلمين حتى وافى الروم بأجنادين في يوم الجمعة فنزل قبالتهم و ذلك في وقت العشاء ، فلما أمسى خالد و مضى من الليل بعضه و إذا جيوش المسلمين قد وافته من جميع المواضع .

ذكر وقعة أجنادين و هي أول وقعة لخالد بن

الوليد مع الروم

قال : فأصبح خالد يوم السبت يعبى أصحابه فجعل على يمينته معاذ ابن جبل ، و على يسارته سعيد بن عامر / بن خديم^١ ، و على جناح اليمينه ١٠ / ٩٦ يزيد بن أبي سفيان ، و شرحبيل بن حسنة على جناح اليسرة ، و خالد بن سعيد بن العاص على الكمين ؛ ثم جعل خالد بن الوليد نساء المسلمين من وراء الصفوف و أمرهن فاحتزمن و تشمرن و أخذن في أيديهن الحجارة و جعلن يدعون الله و يستنصرنه^٢ على أعداء المسلمين .

قال : و جعل خالد بن الوليد لا يقرّ بمكان واحد و لكنّه يقف ١٥ على كتيبة كتيبة^٣ من المسلمين و يقول : اتقوا الله عباد الله ! و قاتلوا في

(١) في الأصل : فلم يزالوا .

(٢) في الأصل : جذيم - و مر ما فيه آنفا .

(٣) في الأصل : يستنصرونه .

(٤ - ٤) في الأصل : كتيبة كتيبة - كذا بالهاء المثناة - خطأ .

سبيل الله من كفر بالله و لا تنكصوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين ،
و لا تهنوا و لا تجبنوا عن عدوكم و لكن إقداما كإقدام الأسد الضارية
فأنكم أحرار كرام ، و ارفضوا عنكم هذه الدنيا و اطلبوا ثواب الآخرة ،
و أنتم الأعلون و الله معكم ، و بعد فأنكم إن هزمتم هؤلاء القوم كانت
لكم هذه البلاد دارا للإسلام ما بقيتم أبدا مع رضوان الله و الجنة .

قال : و دنت الروم من المسلمين بخيلها و رجلها في الآلة و السلاح
الشاك و قد تعبوا ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحا و بين أيديهم يومئذ
بطريق من بطارقة الروم يقال له قلفط ، عليه دياجة منسوجة و على
رأسه تاج من ذهب و تحته فرس أدم مغرق السرج و اللجام بالذهب .
قال : فقال أبو عبيدة بن الجراح : كبروا أيها المسلمون تكبيرة واحدة

فان الله عزّ وجلّ مهلكهم و مبدّد شملهم ، قال : فكبر المسلمون و ألقى الله الرعب
في قلوب الكفار . قال : و هم المسلمون بالحملة عليهم ، فقال خالد : لا تعجلوا حتى
أحمل أنا ، فاذا رأيتوني قد حملت فاحملوا . قال : فوقف المسلمون و جعلت
سهام الروم تقع على عسكر المسلمين كالمنطر ، فصاح رجل من المسلمين بخالد بن
(١) في الترجمة ص ٣١ : قلفط ؛ و في الكامل ٢/٢٠٣ : و اجتمعت الروم
بأجنادين و عليهم تذارق أخو هرقل لأبويه ، و قيل كان على الروم القبقلار ؛
و في الطبري ٣/٤٦ : كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار و كان هرقل
استخلفه على امراء الشام حين سار إلى القسطنطينية و إليه انصرف تذارق بمن
معه من الروم ، فأما علماء الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق - والله اعلم .
الوليد

الوليد: أيها الأمير! لما ذا قد نصبتنا لهؤلاء الأعلام هدفا يرموننا بنشابهم حتى قد جرحوا منا جماعة؟ فقال له خالد: ويحك! إنما أنتظر الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحاربه فيه، فانه وقت مبارك. قال: فوقف المسلمون لا يزول واحد منهم من موضعه و السهام تعمل في ذلك عملها، / فقتل يومئذ ٩٧/ بالسهم أبان بن سعيد بن العاص رحمة الله عليه، و قتل أيضا هشام بن العاص و سلمة بن هشام المخزومي، و نعيم بن صخر العدوي و هبار بن سفيان الأزدي و عبد الله بن عمرو الدوسي؛ فعندها ضج المسلمون إلى خالد و أمره بالحملة، فعندها قال خالد: احملا و لا حول و لا قوة إلا بالله، ثم كبر و حمل و حمل المسلمون معه، و انكشفت الروم من بين أيديهم و أخذتهم السيوف، فقتل منهم في المعركة ألف و سبعمائة ١٠ رجل، و قتل صاحبهم قلفط، و اتبعهم المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم و مرّ القوم منهزمين على وجوههم حتى تفرّقوا في الحصون، و احتوى المسلمون على غنائم الروم فجمعوها؛ و قدم خالد من أسر منهم و هم

(١-١) في الأصل: عمر السدوسي؛ و التصحيح من التجريد ١/٣٥٠. استشهد يومئذ أيضا عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، و عمرو بن سعيد بن العاص، و طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي، و عكرمة بن ابي جهل بن هشام المخزومي، و نعيم بن عبد الله النخام العدوي، و جندب بن عمرو الدوسي، و سعيد بن الحارث، و الحارث بن الحارث، و الحجاج بن الحارث بن قيس ابن عدى السهمي، و تميم بن الحارث - انظر فتوح البلدان ص ١٢١.

يزيدون على ثمانمائة رجل ، فضرب أعناقهم صبرا و ما أبقى على واحد منهم .

ذكر كتاب خالد بن الوليد إلى أبي بكر رضي الله عنه

بخبز وقعة أجنادين

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله بن عثمان خليفة رسول الله صلى الله عليه
 و سلم و آله ، من خالد بن الوليد سيف الله المصوب على أعداء الله
 المشركين ، سلام عليك ! أما بعد فاني أخبرك أيها الصديق ! إنا لقينا
 المشركين بموضع من أرض الشام يقال له أجنادين و قد جمعوا لنا جموعهم
 و رفعوا صلبانهم و نشروا أناجيلهم و تقاسموا بأيمانهم أنهم لا يفرون
 و لا يرحون و لا ينصرفون حتى يقتلونا و يبيدوننا و يخرجونا من
 ١٠ بلادهم ، فلقيناهم و نحن بالله واثقون و بحبله معتصمون و عليه متكئون ،
 فطاعناهم بالرماح و كالفخار و بالصفاح و أرميناهم بالسهام و أذقناهم حرّ الحمام ،
 فلم نزل كذلك حتى أعزّ الله عزّ و جلّ نصرته الإسلام و أظهر أمره
 و أنجز وعده و أفلح جنده و هزم الكافرين وحده ، قتلنا في كل واد
 و حجر و تحت كل شجر و مدر ، فأحمد الله عزّ و جلّ يا خليفة رسول الله
 ١٥ على إعزاز دينه و أوليائه و إذلال أعدائه و حسن صنعه بالمسلمين ، و السلام
 عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما / قرأ أبو بكر الكتاب الذي لخالد بن الوليد تهلّل لذلك
 وجهه فرحا و فرح فرحا شديدا و سر سرورا ظاهرا ، ثم رمى بالكتاب

(١) في الأصل : ابا بكر .

(٢ - ٢) وقع في الأصل : يقتلوننا و يبيدوننا - كذا .

إلى عمر بن الخطاب ؛ فلما قرأ الكتاب قطب حاجبه و عبس وجهه ثم قال : قبّح الله صلف خالد و تبهه و عجبه بنفسه ! يكتب إليك " من خالد ابن الوليد سيف الله المصبوب على أعدائه " إن سيف الله هو الذي وضعه بذلك الموضع . قال : فسكت أبو بكر هنيهة ثم قال : أبا حفص ! الحمد لله على نصر المسلمين فقرت بذلك عيوننا ، فقال عمر : نعم فالحمد لله على ذلك و لكن لا يجب أن يتسمّى بسيف الله .

قال : ثم كتب أبو بكر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد كتابا لطيفا يشكره على فعله بالمشركين و يبشره بثواب الله عزّ و جلّ و يبشر من معه من المسلمين و يقوى عزمهم و يأمرهم بالشكر لله عزّ و جلّ و ذكره كثيرا .

قال : ثم أقبل خالد بن الوليد بالمسلمين حتى نزل موضعه الذي كان فيه من أرض دمشق مما يسلى الباب الشرقى ، و نزل أبو عبيدة على باب الجابية^١ ، و نزل يزيد بن أبي سفيان على باب ثوماء^٢ ، فأحاط المسلمون بمدينة دمشق و حاصروا أهلها حصارا شديدا و ضيقوا عليهم غاية الضيق . قال : و جعل أهل دمشق يرمون المسلمين بالحجارة و السهام من كلّ جانب ، فلم يقدر أحد يدنو من سور المدينة إلا رمى .

قال : فبينا المسلمون كذلك إذ أقبل بعض الجواسيس إلى خالد بن

(١) هي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران - معجم البلدان ٣/٣٣٠ .

(٢) في الأصل : ثوما - كذا ، و التصحيح من معجم البلدان ٤٣١/٢ و فيه : ثوماء اسم قرية بغوطة دمشق ، و إليها ينسب باب ثوماء من ابواب دمشق .

الوليد ، فقال : أيها الأمير اكن على حذر ، فهذا جيش قد أقبل من عند هرقل ملك الروم معونة لأهل دمشق .

ذكر وقعة مرج الصفر آخر وقعة أجنادين

قال : فنادى خالد بن الوليد في المسلمين وركبوا وركب معهم خالد ابن الوليد و سار في المسلمين نحو ذلك الجيش الذي وصفه ' الجاسوس ' فاذا هو بصليبين للروم ، تحت كل صليب عشرة آلاف فارس بموضع يقال له : مرج الصفر . قال : ثم حمل خالد وحمل المسلمون معه على جميع الكفار ، فقتل منهم خلق كثير ، ولم يقتل من المسلمين رجل واحد ولا جرح منهم فارس ولا راجل .

١٠ قال : فأسر منهم خالد مائة وعشرين^٢ / رجلا وفيهم بطريق عظيم الشأن يقال له : قسطا ، فأتى به إلى خالد بن الوليد حتى أوقف بين يديه ، فقال له خالد : أسلم وإلا ضربت عنقك ، فتكلم البطريق بالرومية وقال : إني غير داخل في دينك فاصنع ما بدا لك ؛ قال خالد : ما يقول هذا الكلب ؟ فقال بعض الجواسيس : إنه يقول أيها الأمير كذا وكذا ؛

١٥ قال : فقدمه خالد فضرب عنقه وأعناق الأسرى جميعهم فما أبقى على واحد منهم ، ورجع إلى باب دمشق كما كان .

قال : وجعل المسلمون يغيرون على أطراف دمشق فكلما أصابوا نَفْلا

(١) في الأصل : الصفرا - كذا ، و التصحيح من معجم البلدان ١٦/٨ .

(٢) في الأصل : وصف .

(٣) في الأصل : عشرون .

أتوا به في المقسم ، فلم يستحل أحد أن يغل شيئاً حتى إن الرجل من المسلمين كان ربما أتى بكُبيبة [من] غزل و بكبة من الصوف و الشعر و الإبرة و المسلة و ما فوق ذلك فيسله إلى صاحب المقسم . قال : و بلغ ذلك بطريق دمشق الذي هو مقيم بها و كان اسمه القنفلان^١ فجعل يعجب من المسلمين و من أمانتهم و عدلهم و حسن سيرتهم ، ثم أقبل على من كان عنده من البطارقة بدمشق فقال : ألا ترون إلى أمانة هؤلاء القوم و عفافهم ، ليس فيهم أحد يستحل أن يأخذ من غنائمنا شيئاً دون الآخر ؛ فقال له بعض بطارقه : نعم أيها الملك و إنهم لرهبان بالليل صوام بالنهار ، لو سرق بينهم ملكهم شيئاً لقطعوه^٢ ، و لو زنى أحد منهم لرجوه ؛ قال القنفلان : إنه قد بلغني عنهم ذلك ، و والله إن بطن الأرض خير لي من^{١٠} ظهرها لأنني قد علمت أنه ليس لي بهم طاقة و لا لي في قتالهم خيرة ، و لو لا أني أخاف غضب الملك الأكبر إذا لسألتهم الصلح فلعلني أنجو منهم و أدخل في دينهم .

قال : فبينا المسلمون على باب دمشق و قد طمعوا في فتحها عنوة لشدة حصارهم إياها إذ بلغهم أن أبا بكر الصديق عليل ، فاغتموا لذلك^{١٥} غمًا شديدًا و كتّموا ذلك على أهل دمشق .

ذكر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قبل فتح دمشق

قال : و اشتد المرض بأبي بكر رضي الله عنه جدًا و المسلمون نزول

(١) و في الترجمة ص ٣٢ : قنفلان .

(٢) و في الترجمة : و اگر پسر پادشاه دزدی کند بعد از ثبوت دست او ببرند .

على باب دمشق ، ودعا أبو بكر بدواة و بياض فكتب خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم دفع الرقعة إلى رجل من المسلمين فقال : اخرج بهذه الرقعة إلى الناس فخبّروهم بما هو فيها .

قال : فخرج الرجل بالرقعة حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله والناس مجتمعون ، فقال : أيها الناس ! أستمعون لخليفة نبيكم ؟ فقال الناس : نعم ، هات ما عندك ؛ فقال : هذه الرقعة فيها عهد منه وقد استخطف عليكم عمر بن الخطاب . قال : فسكت قوم فلم ينطقوا بشيء ، و تكلم قوم فقالوا : سمعنا و أطعنا .

و أقبل طلحة حتى دخل على أبي بكر رضى الله عنه فقال : يا خليفة رسول الله ! تستخلف على الناس عمر بن الخطاب ؟ فقال : ولم لا أستخلفه يا طلحة ؟ قال : لأنك قد رأيت الناس من صرامته و غلظته و أنت حتى فكيف إذا مضيت أنت و صار الأمر إليه ؟ و بعد فانك قادم على ربك فانه سائلك^٢ عن رعيتك . قال : فسكت أبو بكر ساعة ثم رفع رأسه إلى طلحة فقال : أ بالموت تفرغنى أم برى تخوفنى ؟ نعم إذ أقدم على ربي ١٥ و سألتى عن رعيتى أقول : يا رب ! استخلفت عليهم خير أهلك ،

قال : ثم دعا أبو بكر رضى الله عنه عثمان بن عفان فأقعدته بين يديه ، ثم دعا بدواة و بياض فقال له : اكتب يا عثمان ! قال : و ما أكتب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : اكتب [بسم الله

(١) كذا ، والظاهر : على الناس .

(٢) فى الأصل : مسائك - كذا .

الرحمن الرحيم - ١] ، هذا ما أوصى به أبو بكر عبد الله بن عثمان عند آخر عهده بالدنيا فهو خارج منها و أول عهده بالآخرة و هو داخل فيها أنه استخلف على الأمة عمر بن الخطاب ، فان قصد الحق فذاك ظني به و رجائي فيه ، و إن بدل و غير فلكل امرئ ما اكتسب ” و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون “ .

قال : ثم دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما جاء و قد بين يديه فقال له أبو بكر : يا عمر إنه قد أبغضك مبغض و أحبك محب و قد بما كان الشر يحب و الخير يبغض ، فدونك هذا العهد نخذه إليك ، فأنت خليفتي من بعدى على الأمة . فقال عمر : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم إنه لا حاجة لي فيها ؛ فقال أبو بكر : فان لم يكن لك فيها حاجة فان بها إليك حاجة ، و بعد فاني ما حبوتك بالخلافة و لكنى حبوت الخلافة بك ، و مع ذلك فاني أحذرك نفسك فان النفس لأمارة بالسوء ، و أحذرك بعد نفسك الناس فانه قد شخصت أبصارهم و انتفخت أجوافهم و تمنى كل واحد منهم أمنية ، و اعلم يا عمر فانهم منك خائفون ما خفت الله تعالى و انزه عن هواك ، و اعلم يا عمر ! إن الله تعالى حقا^١ ١٥ بالنهار لا يقبله بالليل و حقا^٢ بالليل لا يقبله بالنهار ، و اعلم أنه لا يقبل النافلة^٣ حتى تؤدي الفريضة ، و قد علمت يا عمر أن الله تبارك و تعالى

(١) من الطبرى ٥٢/٣ و الكامل ٢٠٧/٢ و تاريخ يعقوبى ١٣٦/٢ .

(٢) فى الأصل : على - كذا .

(٣) فى البيان و التبيين ٤٨/٢ و صفة الصفوة ١٠٠/١ : عمه .

(٤) فى البيان و التبيين و صفة الصفوة و الكامل ٢٠٨/٢ : نافله .

ذكر أهل الجنة بحسن أعمالهم و ذكر أهل النار بسوء أفعالهم / وإنما
ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباع^١، الحق^٢ و [إنما -^٣]
خفت [موازين -^٣] من خفت موازينه [يوم القيامة -^٣] باتباع^١
الباطل^٤، و قد علمت يا عمر أن الله عز و جل أنزل^٥ آية الرخاء مع آية
الشدة و آية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن في هذه الدنيا راغبا
راهبا^٦ و لا يلقى بيده إلى التهلكة^٦، فانظر يا عمر^٦ الا تتمن على الله إلا الحق
و لا يكون شيء هو أحب إليك من الموت و لا أبغض إليك من الحياة،
و إياك و الذخيرة فان ذخيرة الإمام تفسد عليه دينه و تسفك دمه،
فاحفظ وصيتي يا عمر و لا تنسها، و احفظ المهاجرين و الأنصار و اعرف
١٠ لهم حقهم و فضائلهم و لا تفضهم و لا تباعدهم و اخفض لهم جناحك
يحبوك في المشهد و المغيب .

(١) في البيان و التبيين و صفوة الصفوة و الكامل : باتباعهم .

(٢) زيد في صفوة الصفوة : « في دار الدنيا و ثقله عليهم و حق لميزان يوضع فيه
الحق غدا ان يكون ثقيلاً » . انظر البيان و التبيين و الكامل ايضا .

(٣) من البيان و التبيين و صفوة الصفوة و الكامل .

(٤) زيد في صفوة الصفوة : « في الدنيا و خفته عليهم و حق لميزان يوضع فيه الباطل
غدا ان يكون خفيفاً » - انظر البيان و التبيين و الكامل .

(٥) في الأصل : انزلت . و في الكامل : « الم تر يا عمر إنما نزلت » .

(٦ - ٦) في الكامل : « لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له و لا يرهب
رهبة يلقى فيها بيديه » ؛ و في البيان و التبيين : « و لا يتمنى على الله غير الحق و لا يلقى
بيده إلى التهلكة » .

قال : ثم التفت أبو بكر رضى الله عنه إلى الناس و هم عن يمينه
و شماله فقال : أ رضيتم بعمر بن الخطاب إماما من بعدى ؟ فقال من حضر :
سمعنا و أطعنا .

فقال : ثم خرج الناس من عنده و دعا أبو بكر بابنته عائشة رضى الله
عنها فقال لها : يا بنية ! إن على أريك دينا ' لا يحده فهل أنت مؤديته من ٥
من بعدى ؟ فقالت : نعم يا أبتى و لم لا أؤديه ! فقال : إنه قد دنا الأمر
و أرجف الأجل ، فاذا أنا مت فاغسلونى و كفنونى و حنطونى و صلوا
على ثم اتوا بى إلى قبر حبيبي محمد صلى الله عليه و سلم فاستأذنوا و قولوا :
السلام عليك يا رسول الله ! هذا أبو بكر بالباب ، فان أذن لكم فى دقنى
إلى جانبه فادفنونى ، و إن لم يؤذن لكم فى ذلك فأتوا بى إلى مقابر المسلمين ١٠
و إنا لله و إنا إليه راجعون .

قال : فكان هذا الكلام من أبى بكر رضى الله عنه فى يوم الأحد
فلما كان يوم الاثنين توفى أبو بكر رضى الله عنه فى مثل تلك الساعة
التي توفى فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال : فغسل أبو بكر
و حنط و كفن و صلى عليه ، ثم حمل على أعواد المنايا و أتى به إلى قبر ١٥
النبي صلى الله عليه و سلم فحفر له فيه إلى جنب النبي صلى الله عليه و سلم ،
فدخل أبو بكر التراب لست ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة ، و استخلف عمر بن الخطاب رأس سنتين و ثلاثة أشهر و عشرين

(١) فى الأصل : دين .

(٢-٢) فى الأصل : ثلاثة عشر - كذا .

یوما من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(۱) قال أهل السير: توفي أبو بكر رضي الله عنه يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة . وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال . وفي الترجمة ص ۳۶ ما لفظه : از بهرت سنه ثلاث عشره بود هفت روز از جمادى الآخرة برفته بود مریض گشت، پانزده روز رنجور بود، بیست و دوم جمادى الآخرة در گذشت شصت و سه ساله بود، خلافتش دو سال و سه ماه و بیست و دو روز بود .

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال: فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه جعل الناس يدعونه: خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: / فقال عمر: أيها الناس! إن هذا الاسم الذى أراه تدعوتى به يطول على الناس و يشتد عليهم و لكن ادعوتى بغيره فانه أحب إلى و أسهل عليكم و أخف، فقالوا: ٥ و كيف ندعوك؟ فقال عمر: أتم المؤمنون و أمركم إلى فانا أميركم، فقالوا: ندعوك إذا "أمير المؤمنين". قال: فخرج هذا الاسم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أول الناس و هو أول من قيل له: أمير المؤمنين.

ذكر كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أهل

الشام بتعزية أبي بكر و ذكر وفاته رحمة الله عليه ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى من بالشام من المسلمين و المؤمنين، سلام عليكم افان من الحادث الذى حدث على هذه الأمة أن أبا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي فانا لله و إنا إليه راجعون، رحمة الله و رضوانه على أبي بكر القائم بالحق القائل بالصدق و الأمر بالصدق و الآخذ بالقسط و المعروف الرؤف الرحيم الورع الحكيم، ١٥ فرغب فى العصمة برحمته و العمل بطاعته و الخلود فى جنته إنه على كل شىء قدير، و إذا ورد عليكم كتابى هذا و قرأتموه فالأمير عليكم أبو عبيدة ابن الجراح و هو أمير جماعتكم، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

(١) وقع فى الأصل: المؤمنين - كذا.

قال: ثم كتب عمر إلى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه كتابا صغيرا وجعله في وسطه وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، إلى أبي عبيدة بن الجراح، سلام عليك! أما بعد فانك بحمد الله في كنف من المسلمين و عدد يكفى بعضهم حصار أهل دمشق، فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من المسلمين وخبرهم بأنك الوالى عليهم، و ابعث سراياك فى نواحي الشام و لا تقر عسكريك من جنك فيطمع فيك عدوك و لكن انظر برأيك / فيمن استغنيت عنه من أصحابك فسرجه إلى ما قبلى، و من احتجت إليه منهم فى حصارك فاحبسه عندك، و ليكن فيمن تحبسه هناك خالد بن الوليد ١٠ فانه لا غناء بك عنه، و السلام .

/ ١٠٣

قال: فلما ورد كتاب عمر رضى الله عنه على أبي عبيدة بعزل خالد ابن الوليد و ولايته على المسلمين استحي أن يخبر خالدا، ثم جعل يصلى خلفه و لا يبدى له شيئا حتى سمع خالد بعزله، و ذلك أنه سمع الناس يقولون لأبي عبيدة: أيها الأمير، و علم و أيقن أنه معزول فقال: رحم الله ١٥ أبا بكر! أما انه لو كان حيا لما عزلنى أبدا، و أنت يا أبا عبيدة رحمك الله كيف لم تعلمنى بعزلى و ولايتك على و أنت تصلى خلقى و لك السلطان على؛ فقال أبو عبيدة: ما كنت أحب أن أعلمك بذلك لو لا أنك علمت من غيرى، و بعد يا أبا سليمان! فما يبلغ من سلطان الدنيا و أمارتها، إنما نحن إخوان فى ذات الله عز و جل، فأينا ولى أخاه لم يضره ذلك فى دينه و لا

ولا في دنياه شيئا، لا بل لعل الوالي أن يكون أقرب إلى الفتنة من رعيته إلا من عصم الله، و بعد فاني قد وليتك الحرب و جعلتك على أعنة الخيل و السلام .

قال : ثم عي أبو عبيدة الناس و زحف بهم إلى أبواب دمشق ، فأحاطت الخيل بدمشق من كل جانب فضيقوا عليهم غاية الضيق . قال : ه فعندها نقلت الروم و خرج القنفلان صاحب دمشق في جمع عظيم من الروم إلى محاربة المسلمين ، فاقتلوا قتالا شديدا .

قال : و جعل المسلمون يقاتلون و يتأخرون إلى ورائهم و يطمعونهم في أنفسهم حتى بلغت بهم الروم إلى داريا^١ على فرسخ من دمشق و اشتبك الحرب هناك .

١٠

قال : و نظر صفوان بن المعطل إلى رجل من الروم عليه بزة حسنة و حلية ظاهرة و سلاح شاك ، فحمل عليه صفوان فطعنه طعنة نكسه عن فرسه قتيلا ، و إذا امرأة الرومي عليها سلاح شاك من وراء زوجها فلما نظرت إليه قد صرع عن فرسه حملت على صفوان بن المعطل ؛ قال : و علم صفوان / أنها امرأة فأوما إليها بالسيف و لم يضربها لكنه حمل ١٥ / ١٠٤ عليها ، فولت المرأة من بين يديه ، و نزل صفوان إلى الرومي فسلبه ما كان عليه من بزة و سلاحه ، و استوى على فرسه .

قال : ثم اجتمع المسلمون في موضع واحد و حملوا على جمع الروم حملة صادقة و أحقوهم بحيطان دمشق و قد قتل منهم من قتل ، و أقبل المسلمون

(١) قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة - انظر معجم البلدان ٤ / ٢٤٤ .

حتى نزلوا على دمشق و عزموا على مناجزة أهلها .

قال : فطال عليهم الحصار سنة و قريبا من شهر ، فلما أضر بهم الحصار كتبوا إلى هرقل ملك الروم و هو مقيم بأنطاكية و بعثوا إليه رسولا فقالوا : أيها الملك ! ان العرب قد حصرونا و ضيقوا علينا و ليست لنا بهم طاقة و قد قاتلناهم غير مرة و عجزنا عنهم ، فان كانت لك فينا و في السلطان حاجة فامدنا بالرجال و أعنا بهم و عجل بنا في ذلك فاننا في ضرر و جهد جهيد و إلا فقد أعذرتنا إليك ، و القوم قد أعطونا الأمان و بذلوه لنا غير مرة و رضوا منا باليسير من الجزية . قال : فأرسل إليهم هرقل أن تمسكوا بمدينتكم و حاربوا عدوكم و لا تسلبوا حصنكم ، فانكم إن فعلتم ذلك و عجزتم و ونيتم دخلوا عليكم في مدينتكم و لم تجدوا عندهم عهدا و لا وفاء و لا صدقا و أجروكم على دينكم و أقتنوكم و اقتسموكم بينهم أقساما فصرتم أتم و نساؤكم و أولادكم لهم عبيدا و إماء ، و أنا موجه إليكم بجيش عظيم في اثر رسولى هذا فلا تعجلوا .

قال : فصبر أهل دمشق على الحصار و جعلوا ينتظرون المدد من عند هرقل ، فلما أبطأ ذلك عليهم و ضاق بهم الأمر و اشتد عليهم الحصار و رأوا أن المسلمين لا يزدادون إلا قوة و صرامة و قد كانوا علموا أن خالد بن الوليد معزول فأرسلوا إلى أبي عبيدة بن الجراح يسألونه الصلح ، فأجابهم أبو عبيدة إلى ذلك و وقع صلحهم على مائة ألف دينار و الجزية بعد ذلك على كل محتمل أربعة دنانير في كل سنة و على نسايتهم ديناران

(١) في الأصل : بدلوه .

(٢) في الأصل : دينارين .

١٠٥/

فرضى القوم؛ و كتب الكتاب بينهم بالصلح، فأخذ القنقلان صاحب دمشق الكتاب و وفى للمسلمين بما صالحهم عليه، فأخذ / أبو عبيدة هذا المال فأخرج منه الخمس و وجه به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه و أعله في كتابه بما كان من أهل دمشق و صلحه إياهم، و قسم باقى المال فى المسلمين و هم سبعة و ثلاثون ألفاً؛ و فتحت أبواب دمشق فدخلها المسلمون يوم الجمعة فى رجب سنة 'أربع عشرة' و ثلاثة عشر شهراً مضت من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فنزل المسلمون دمشق آمينين .
 و فى رواية: ان الأمير أبو عبيدة رضى الله عنه لما دخل دمشق من باب الجابية لم يكن عند خالد رضى الله عنه من ذلك علم و لا خبر لأنه كان قد شدد القتال عليهم و دخل من الباب الشرقى و وضع السيف فى الروم إلى أن وصل خالد إلى كنيسة مريم و التقى الجيشان عندها ٢ .

ذكر تحرك الفرس بالعراق بعد فتح دمشق

قال: و تحركت الفرس بالعراق و تكاثرت على المشي بن حارثة بن [سليم - ٥] الشيباني و على من معه من المسلمين؛ و خرج كسرى ملك الفرس ذات يوم إلى الصيد فعرض له عير و حشى فاتبعه كسرى، و جرى ١٥

(١-١) فى الأصل: أربعة عشر - كذا. (٢) فى الأصل: باب . (٣) كذا فى تاريخ اليعقوبى ١٤٠/٢ . (٤) هكذا فى الأصل، وقد أخرج المترجم بالفارسية « ذكر تحرك الفرس بالعراق بعد فتح دمشق » (١٠٥ - ١١٢ من صفحات الأصل) عن « ذكر تحرك الروم بأرض الشام » (١١٢ - ١٢٨ من صفحات الأصل) . (٥) من التجريد ٥٤/٢ .

العير بين يديه جريا شديدا و سار كسرى في طلبه حتى إذا أقفرت به الأرض و انفرد من عسكره عطف عليه العير و كله باذن الله تعالى و قال له : ويلك يا يزدجرد ا آمن بربك تبقى لك نعمتك و لا تكفر فيزول ملكك . قال : ففزع يزدجرد فزعا شديدا ثم رجع إلى قصره .
 ٥ منكسرا فدعا بمؤبدته و أساورته فخرهم بما سمع من العير فقالوا : أيها الملك ! ما نظن هذا إلا حدثا يأتيك من هؤلاء العرب الذين نزلوا بساحتك .
 قال : و رأى المثني بن حارثة في منامه رؤيا هائلة و أفزعته ، فلما أصبح بعث إلى وزرائه فجمعهم إليه ثم قال لهم : اعلوا أني قد رأيت رؤيا ، فقالوا له : و ما الذي رأيت أيها الأمير ؟ قال : رأيت كأن من أحسن الناس قد أقبل و معه لواء فدفعه إلى و قال : ذل أهل فارس كذلك الهجارس ، و زال ملكهم و حان هلكهم ، فارحل ناجيا و امض سائرا ، و استخبر خيرا و استنصر عمرا ؛ و أنا أظن ملك الفرس قد زال و عزم قد حال . قال : فقالت له المشايخ من قومه : صدقت رؤياك و نامت عينك ، و سر إلى عمر .
 ١٥ قال : و ركب المثني بعيرا له و سار مع جماعة من أصحابه يريد المدينة إلى عمر بن الخطاب ، / فينا هو يسير إذ غلط عن الطريق هو و من معه ؛ فينا هو كذلك إذ سمع هاتفا يهتف من الجادة و هو يقول أياتا من جملتها :

/ ١٠٦

و الفرس قد خذلت رايات نصرتها و ان ملك نبي ساسان قد مرجا

(١) كذافي الأصل ، و الظاهر : عمر .

قال

قال: فاتبع المثنى الصوت حتى وصل إلى الطريق، ثم سار مجدا حتى قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون، والأنصار عن يمينه وشماله؛ فوقف بين يديه وسلم على عمر، فقال: من أنت أيها الرجل؟ فقال: أنا المثنى ابن حارثة الشيباني، فقال عمر: مرحبا بك وسهلا، حياك الله وقربك، وحييا حيا أنت منه! فلقد سمعت أخبارك بديا؛ ولقد كنت أحب أن أراك؛ فما الذى أقدمك يا مثنى؟ قال: ما قد تبينت به من الفرس وتديهم على وعلى قومي؛ قال: فقال له عمر رضى الله عنه: إني قد سمعت قولك يا مثنى! فصف لى أرضهم، فقال: هى أرض كثيرة الزرع والضرع، تراها مال وأمرها عال، قال: فصف لى رجالها، فقال: هم رجال ١٠ طوال، عظام جسام، شديد كلبهم كثير سلبهم، ضعيفة قلوبهم لا منعة لهم من صدقهم عليهم.

قال: فنشط عمر لغزومهم فقام فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن الله عز وجل وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يفتح عليه فارس والروم، والله لا يخلف وعده ولا يخذل ١٥ جنده، فسارعوا رحمكم الله إلى جهاد أعدائكم من الفرس، فانكم بالحجاز فى غير دار مقام وقد وعدكم الله عز وجل كنوز كسرى وقيصر، والمواعيد من الله عز وجل مضمونة وأمر الله تعالى مفعول، والقول من رسول الله صلى الله عليه مقبول، وما لم يورثكموه الله عز وجل اليوم

(١) فى الأصل: المهاجرين.

يورثكموه غدا، و إنكم لن تغنموا حتى تغيروا و لن تشهدوا حتى تقاتلوا؛
و هذا المثنى بن حارثة قد أتاكم من العراق يدعوكم إلى جهاد عدوكم، فسارعوا
رحمكم الله إلى ذلك و لا تتغافلوا عن / الجهاد في سبيل الله .

/ ١٠٧

قال : فنكس القوم رؤسهم إجلالا و إعظاما لغزو الفرس ، فوثب
٥ أبو عبيد^١ بن مسعود الثقفي فقال : إنا سمعنا كلامك و أنا أول من أجاب
إلى هذه الدعوة و الجهاد في سبيل الله ، أنا و من أجابني من قومي و عشيرتي .
قال : ثم وثب سليط بن قيس الأنصاري فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما كان
قعودنا عن هؤلاء الفرس إلى وقتنا هذا شقشقة من شقاشق الشيطان ، ألا و إني
قد وهبت نفسي لله ، أنا و من أجابني من بني عمي و من اتبعني . قال : فلما سمع
١٠ الناس كلامه و كلام أبي عبيد^٢ ضجوا من جانبي المسجد و قالوا : يا أمير المؤمنين !
ول^٣ علينا رجلا^٤ من المهاجرين أو الأنصار حتى نسير معه إلى عدونا . قال عمر :
لعمرى و الله ! ما أجد لها أحق . من الذي أندب إليه بديا - يعني أبا عبيد^٥ بن
مسعود الثقفي ، و لو لا أن سليط^٦ بن قيس عجول في الحرب لأمرته عليكم ،
(١) في الأصل : أبو عبيدة - خطأ ، و التصحيح من التجريد ١٩٦/٢ ، و في
الطبري ٦١/٤ و الكامل ٢١١/٢ : فكان أول من انتدب إليه أبو عبيد بن مسعود
الثقفي و هو والد المختار .

(٢) في الأصل : أبي عبيدة - خطأ .

(٣) وقع في الأصل : ولي - كذا .

(٤) في الأصل : رجل .

(٥) في الأصل : أبا عبيدة .

(٦) في الأصل : سايطا .

و لكن أبو عبيد^١ هو الأمير و سليط بن قيس هو الوزير؛ فقال الناس:
سمعنا و أطعنا.

قال: ثم تجهز الناس للخروج مع أبي عبيد^٢، و خرج أبو عبيد^٣
من مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله في أربعة آلاف من
المهاجرين و الأنصار و العبيد و الموالي و معهم المثنى بن حارثة الشيباني
حتى نزل القوم بازاء العراق، و اجتمعت قبائل ربيعة إلى المثنى بن حارثة
الشيباني في قريب من ألف رجل، فصار القوم خمسة آلاف يزيدون قليلاً.
و نزل القوم بازاء مسلحة^٤ و فيها قائد من قواد كسرى يقال له جابان،
فلما رأى جابان أن العرب قد نزلت بساحته جمع نواحيه و ضم إليه جيشه
و خرج يوماً على فرس له و بين يديه المرازبة و بأيديهم الحراب و القسي
و الشباب و غير ذلك من أنواع السلاح، و طلب البراز و سأل النزال؛ فخرج
إليه ثلاثة نفر أو أربعة نفر من المهاجرين فقتلهم جابان، فقال أبو عبيد^٥ بن
مسعود لسليط بن قيس الأنصاري: يا أخا الأنصار! ما لي أرى قومك قد كاعوا
عن القتال؟ فقال سليط: لا لعمرى و الله ليس قومي [عن] كاعوا و لا بمن
يكرهون الحرب و الطعان / و لا يقتنون القيان، ثم قال سليط: يا معشر ١٥ / ١٠٨
الأنصار! من ينتدب منكم لهذا الأجمعي؟ قال: فوثب رجل من الأنصار
يقال له مطر بن فضة و كان يدعى بأمه قال: أنا له .

(١) في الأصل: أبو عبيدة .

(٢) في الأصل: أبي عبيدة .

(٣) وقع في الأصل: مصلحه - كذا .

ثم خرج مطر بن فضة نحو جابان فحمل عليه و التقيا ، و نظر إليه جابان بطعنتين طعنه الأنصاري طعنه أرداه عن فرسه ، و بادر إليه مطر بن فضة فقعد على صدره و هم بذبحه ، فقال جابان من تحته : لا اله إلا الله ، فبأطأ مطر في قتله و لم يقتله ، فقال له جابان : لا تقتلني و لك على غلام و جارية ه دون أصحابك .

قال : فحمله الأنصاري مردفا على فرسه ، فلما أدخله العسكر قالت له قبائل ربيعة : يا قتي ! هل عرفت أسيرك ؟ قال : نعم هو بعض عدوي ، فقالت : ويحك ! هذا جابان ملك هذه الناحية ، فيما ذا أرضاك حتى كفت عنه و لم تقتله ؟ قال : غلام و جارية ، فقالت ربيعة : تربت يداك ! لو طلبت من هذا مائة غلام و مائة جارية لأعطاك ، فقال : ما كنت بالذي أغدر به بعد أن أخذ موثقي و أخذت موثقه . قال : فلما سمع جابان أعطاه غلامين و جاريتين و فرسين و ألفي درهم ، و أسلم و حسن إسلامه ، فولاه أبو عبيد أرضه .

و بلغ ذلك كسرى يزدجرد بن هرمز بأن جابان قد أسر و قد دخل في دين العرب ، فاغتم لذلك غما شديدا ، ثم دخل إلى ابنة له يقال لها بوران^٢ و كانت سيدة بنات الفرس في دهرها ، فلما نظرت إلى أيها يزدجرد مغموما فقالت : ما حالك أيها الملك ؟ فخبرها بأن جابان قد أسر

(١) في الأصل : أبو عبيدة .

(٢) في الأصل : بودي ؛ و التصحيح من الطبري ٦٢/٤ و الكامل ٢١٢/٣

• تاريخ يعقوبي ١٧٣/١ و الترجمة ص ٤٠ .

و دخل في دين العرب ، فقالت : لا عليك أنا أفرج عنك .
ثم انها كتبت إلى ملك أذربيجان^١ يقال له مهران بأن العرب
قد ظهوروا علينا فهلم إلى ما قبلنا بخيلك ورجلك فقاتلهم ، فان ظفرت
بهم زوجتك نفسي و وضعت تاج أبي علي رأسك عشر سنين ، فاذا
انقضت العشرة رددتك إلى بلادك و ضمنت إليك أرمينية فجعلتها زيادة ٥
على عملك .

قال : فلما ورد كتاب بوران^٢ على مهران أجابها في العدة و العدد
نخرج من بلاد أذربيجان في ثمانين ألفا أوزيدون ، و معه الفيلة مشهورة
بأنواع الزينة على ظهورها القباب حتى صار إلى العراق ، ثم دخل إلى
يزدجرد ، فأدناه يزدجرد و وعده و مناه .

فلما كان من غد سار مهران إلى حرب المسلمين حتى نزل على شاطبي
الفرات في ثمانين ألفا . قال : و نظرت العرب إلى ذلك و هم من ذلك
الجانب ، فقال أبو عبيد^٣ بن مسعود لسليط بن قيس : يا أبا عمرو ! ما ترى ؟
قال : أرى / أن العرب تكرر و لا تفر ، و الرأي عندي أن ترحل من
هذا الموضع إلى فضاء من الأرض و نجعل للخيل متسعا و جولانا ، قال : ١٥
فقال أبو عبيد^٣ : يا أبا عمرو ! إنك فارسها و قد جفنت ؟ فقال سليط بن

(١) في الأصل : بادريجان - كذا .

(٢) في الأصل : بودى .

(٣) في الأصل : ابو عبدة .

قيس: قد أمرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تسمع مشورتى ولا ترد نصيحتى، قال أبو عبيد: ولا قبلت نصيحتك ولا أعقدن إليهم جسرا ولا عبرن إليهم لى أم على؛ فسكت سليط بن قيس.

و عقد الجسر بموضع يقال له بانقيا، وكان الذى عقده لهم رجل من الدهاقين يقال له برصلوما^٢. وعبر أبو عبيد بالمسلمين وهم خمسة آلاف إلى مهران وهو فى ثمانين ألفا أو يزيدون. قال: وتبادرت الفرس فأخذوا السلاح.

ذكر وقعة الجسر وهى أول وقعة للمسلمين مع الفرس

قال: فكان أول من تقدم إلى حرب الفرس سليط بن قيس الأنصارى، ثم حمل يقاتل حتى أثنى بالجراحات، ثم رجس إلى موقفه. قال: وتقدمت قبيلة من الفرس ومعهم فيل لهم يقال له الأصم على ظهره قبة ديباج، فيها قائد من قواد كسرى يقال له شهر يار وهو أخورستم. قال: فلما نظرت خيل المسلمين إلى ذلك الفيل كأنها فزعت منه، ونظر أبو عبيد إلى ذلك الفيل فتها للحملة عليه ثم قال لأصحابه: ويحكم!

١٥ ما هذه الدابة؟ فقيل له: أيها الأمير! هذا الفيل، قال: قد علمت أنه الفيل ولكن هل له من مقتل؟ فقيل: نعم أيها الأمير! إذا قطع خرطوم

(١) فى الأصل: أبو عبيدة.

(٢) انظر معجم البلدان ٣/١٠٥.

(٣) كذا فى الأصل، وفى الكامل ٢/٢١٤ «عقده ابن صلوبا».

مات . قال : فقال سليط بن قيس : أيها الأمير! ما تريد أن تصنع ؟ قال :
أريد أن أحمل على هذا الفيل حملة وأضرب خرطومه بسيفي فأقتله إن
شاء الله تعالى ! قال سليط : أيها الأمير! دع عنك هذا الفيل ، فلك في غيره
سعة ، فقال أبو عبيد : ما أريد سواه ولا أقصد غيره ؛ ثم قال أبو عبيد :
اقرأ على قبر محمد صلى الله عليه وسلم مني السلام ، ثم قال : يا معشر المسلمين !
انظروا إن أنا قتلت فأميركم من بعدى وهب ابني ، فإن أصيب فابني مالك ،
فإن أصيب فابني جبر ؛ فإن أصيب فسليط بن قيس ، فإن أصيب فأبو محجن
الثقفي ، فإن أصيب فالثقي بن حارثة ؛ فإن أصيب فأمر بعضكم إلى بعض .
ثم تقدم راجلا بسيفه نحو الفيل ثم حمل على الفيل فضرب خرطومه
ضربة فقطعه وذهب ليولى إلى عسكره فعدى على وجهه ووقع عليه الفيل ١٠
فخطمه - رحمة الله عليه !

قال : وذهب ابنه وهب بن أبي عبيد ليتقدم إلى الحرب

١١٠/ إلى ذلك أبو محجن الثقفي ، فأخذ الراية و تقدم نحو الفرس ثم حمل على
الفرس فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة ثم رجع فدفن الراية إلى
وهب بن أبي عبيد ، فأخذ وهب الراية و تقدم ثم حمل و لم يزل يقاتل ١٥
حتى قتل - رحمة الله عليه ! و تقدم أخوه مالك بالراية ثم حمل فلم يزل
يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ! ثم تقدم أخوهما الثالث فأخذ الراية ثم
حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ! قال : و تقدم رجل من

(١) في الأصل : أبو عبيدة .

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل .

المسلمين و هو سليط بن قيس الانصارى ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل -
 رحمة الله عليه ا قال : و تقدم رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن
 مرثد و سيفه في يده فصار إلى جبال الجسر فقطعها و مر الجسر منقطعا
 في الفرات . قال : و حمل هذا الرجل عبد الله بن مرثد على الفرس
 ه فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ا

قال : و اشتبك الحرب و كثر القتل في المسلمين ثم وقعت الهزيمة
 على الفرس فانهمزوا و أخذهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة و جاء
 الليل و اختلط الظلام ، فرجع المسلمون إلى عسكرهم فدفنوا قتلاهم و باتوا
 هنالك ، فلما أصبحوا عقدوا الجسر ثانية ثم إنهم عبروا إلى عسكرهم الاول
 ١٠ فزلوا فيه .

و أفلت رجل يقال له معاذ بن حصين الانصارى ا فر على وجهه
 يقطع البلاد حتى صار إلى المدينة ، فدعج إلى عمر بن الخطاب رضی الله
 عنه و هو في المسجد فسلم عليه ثم وقف بين يديه فأنشأ يقول
 قال : فقطع عليه عمر فقال : يا أبا الحصين ا دعنا من الشعر ، خبرنا بأمر
 ١٥ الناس ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ا أنى إليك أبا عبيد - رحمة الله عليه ا وأنى
 إليك بنيه الثلاثة و هبا و مالكا و جبيرا ، و أنى إليك سليط بن قيس
 الانصارى و فلانا و فلانا - فلم يزل يعد وجوه المهاجرين و الانصار ؛ فقال

(١) في الطبرى ٦٩/٤ : فكان اول من قدم المدينة بنجر الناس عبد الله بن زيد بن
 الحصين الحطمي .

(٢) موضع النقاط بياض في الأصل .

له عمر: فالمتى بن حارثة الشيباني ما حاله؟ فقال: تركته جريحا
يا أمير المؤمنين.

قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب، ثم دعا عمر رضى الله عنه
بجرير بن عبد الله البجلي فقال له: ويحك يا جرير! إنا قد أصبنا بالمسلمين
مصيبة عظيمة و المتى بن حارثة في وجه العدو غير أنه جريح لما به،
فسر نحو العراق فعسى الله عز وجل أن / يدفع شر هؤلاء الأعاجم
وتحمد بك جرتهم.

١١١/

قال: فسار جرير بن عبد الله من المدينة في سبعمائة رجل حتى
صار إلى العراق فزلها، و بلغ ذلك المتى بن حارثة الشيباني فكتب إليه
”أما بعد يا جرير فانا نحن الذين قدمنا المهاجرين و الأنصار من بلدكم،
و أقننا نحن في نحر العدو نكابدهم ليلا و نهارا، و إنما أنت مدد لنا فما
انتظارك - رحمك الله - لا تصير إلينا؟ فصر إلينا و كثرنا بأصحابك، فان
زعمت أنك رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يلى عليك
إلا من كان مثلك فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ولى أبا عبيد بن مسعود الثقفي على المهاجرين و الأنصار، فلما حضرته وفاته ١٥
قد كان ولائى، ولو علم أنى لا أقوم مقامه ما فعل؛ فأريك أبا عمرو فيما
كتبت إليك - والسلام“.

قال: فكتب إليه جرير: ”أما بعد فقد ورد كتابك على فقراته
وفهمته، فأما ما ذكرت أنك الذى قدمت المهاجرين و الأنصار إلى

(١) فى الأصل: قدنا - كذا.

حرب العدو ، فصدقت و ليتك لم تفعل ؛ و أما قولك : إن المهاجرين
و الأنصار لحقوا بيلدهم ، فانه لما قتل أميرهم لحقوا بأمر المؤمنين عمر بن
الخطاب رضی الله عنه ؛ و أما ما ذكرت أنك أقمت في نحر العدو فانك
أقمت في بلدك و بلدك أحب إليك من غيره ؛ و أما ما سألتني من المصير
إليك فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يأمرني بذلك ، فكن أنت أميرا
على قومك و أنا أمير على قومي - و السلام “ .

قال : و جرى بينهما اختلاف و بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضی الله
عنه ، فجمع المهاجرين و الأنصار و شاورهم في أن يصير إلى العراق
بنفسه ، فكل أشار عليه بذلك و قال : يا أمير المؤمنين ! إن جيشا تكون
١٠ فيه أنت خير من جيش لم تحضره ؛ و قام على بن أبي طالب رضی الله
عنه و كرم الله وجهه فقال : يا أمير المؤمنين ! إن كل إنسان يتكلم بما
يحضره من الرأي ، و الرأي عندي أن لا تصير إلى العراق بنفسك ، فانك
إن صرت إلى العراق و كان مع القوم حرب و اختلط الناس لم تأمن
أن يكون عدو من الأعداء يرفع صوته و يقول : قتل أمير المؤمنين !
١٥ فيضطرب أمر الناس و يفشلوا عن حرب عدوهم و يظفر بهم العدو ،
و لكن أقم بالمدينة و وجه برجل يكفيك أمر العدو و ليكن من المهاجرين
و الأنصار البدرين . فقال عمر : و من تشير على أن أوجه به يا أبا الحسن ؟
قال : أشير عليك أن توجه رجلا يشرح باليسير / و يسر بالكثير ، فقال
عمر : من هذا أشير على ؟ قال عليّ : أما أنا فاني أشير عليك أن توجه
إليهم (٤٣) ١٧٢

إليهم سعد بن أبي وقاص، فقد عرفت منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أحسنت! هو لها، ما لها سواه.

قال: ثم دعا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فقال: يا سعد بنى وهب! إن الله تبارك وتعالى إذا أحب خلقا حبه إلى خلقه، وأنا موجهك إلى أرض العراق لتكون أميراً على جميع من قدمت عليه، فسر وقل لآحول ولا قوة إلا بالله، واعلم أنى لست أترك أحدا يطيق حمل السلاح إلا وجهت به إليك، وأنا أرجو أن يفتح الله على يديك؛ ثم جمع له عمر رضي الله عنه الناس من كل أوب حتى صار سعد في سبعة آلاف، ثم سار حتى نزل بموضع يقال له شراف^١، وجعل عمر لا يقدم عليه أحد إلا وجهه به إليه، فكان أول من قدم عليه عمرو بن معديكرب الزبيدي في زهاء^٢ خمسمائة رجل، وطليحة بن خويلد الأسدي في ثمانمائة فارس، وشرحبيل بن السمط الكندي في سبعمائة راكب، وفرات بن حيان^٣ العجلي في سبعمائة راكب، والمغيرة بن شعبة في ثلاثمائة راكب، وعاصم بن عمرو التميمي في أربعمائة راكب، وعاصم بن زرارة التميمي في ستمائة راكب، وخثيم بن عبد الله السلمي في ألف راكب، والمكشوح المرادي في أربعمائة راكب.

قال: وصار إليه جرير بن عبد الله البجلي في ستمائة راكب من بجيلة.

(١) معجم البلدان ٥ / ٢٤٦ .

(٢) وقع في الأصل: زهاء عن - كذا .

(٣) في الأصل: خبان، والتصحيح من التجريد ٢ / ٦ .

قال : فالتأمت العساكر إلى سعد في جمع عظيم و هو نازل بشراف ،
و قد هجم عليه الشتاء و أكبت عليه الأمطار ، و الفرس في جمع عظيم
و قد بلغهم أن سعد بن أبي وقاص نازل بشراف و قد اجتمعت إليه
العساكر و كأنكم به و قد و افاكم عن قريب إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .
قال : ثم إن المثنى بن حارثة انتقضت عليه جراحاته التي أصابته
يوم الجسر . فمريض مرضا شديدا و مات رحمة الله عليه ، و بلغ ذلك سعد
ابن أبي وقاص فأرسل إلى امرأته سلى بنت حفصة التيمية فخطبها و تزوجها
بعد أن انتقضت عدتها . قال : فكان سعد بن أبي وقاص مقيا بشراف
ينتظر أن ينحسر عنه الشتاء .

١٠ ذكر تحرك الروم بأرض الشام من أرض فلسطين

قال : و كبر أمر المسلمين على الروم و اشتد عليهم ما كان من فتح دمشق
و ما قد اجتمعوا بأرض العراق فهاجمهم / ذلك و رعبهم و أشفقوا على
أنفسهم ، فجعلوا يجمعون الجموع و يستمدون من يليهم من نصارى العرب
حتى صاروا في ثمانين ألفا من النصرانية . قال : و بلغ ذلك أبا عبيدة بن
الجراح و هو يومئذ مقيم بمدينة دمشق فدعا بعمر بن العاص فضم إليه
سبعة آلاف فارس و أرسله إلى الروم ، و اتبعه يزيد بن أبي سفيان
في سبعة آلاف فارس ، و اتبعه شرحبيل بن حسنة في ستة آلاف فارس ؛
فذلك عشرون ألفا .

قال : و الروم يومئذ بموضع يقال له فحل^٢ ، فلما نظروا إلى عساكر

(١) في الأصل : أبو - كذا . (٢) بكسر اوله و سكون ثانيه و آخره لام - اسم

موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم - معجم البلدان ٦ / ٣٤٠ .

المسلمين قد وافتهم في عشرين ألفا كتبوا إلى هرقل ملك الروم بذلك
وسأله المدد؛ قال: فوجه إليهم هرقل بصليين و بطريقين في عشرين
ألفاً، فصارت الروم في مائة ألف؛ و كتب عمرو بن العاص إلى أبي عبيدة
يخبره بذلك، فأقبل أبو عبيدة على خالد بن الوليد رضى الله عنها فقال
له: أبا سليمان! هذا كتاب عمرو بن العاص قد ورد علينا يخبر أن الروم
قد اجتمعوا بأرض فلسطين في ثمانين ألفاً وهؤلاء جواسيسنا من أنباط
الشام قد جاءوا إلى خبروني أن أهل بعلبك في عشرين ألفاً، فما الرأي
عندك؟ فقال: إذا أخبرك أيها الأمير! أما فلسطين فقد علمت أن عمرو
ابن العاص و يزيد بن أبي سفيان و شرحبيل بن حسنة في وجوههم في
عشرين ألفاً، فاكتب إليهم أن لا تعجلوا محاربة القوم حتى أنا أمضى إلى بعلبك
فأكفهم إن شاء الله، فاذا فرغت من أمرهم صرت إلى فلسطين فأعنت
المسلمين على قتال عدوهم، فقال أبو عبيدة: نعم ما رأيت أبا سليمان!
قال: ثم كتب أبو عبيدة إلى عمرو بن العاص و من معه من المسلمين
بأرض فلسطين فأمرهم أن لا يعجلوا بالمحاربة على عدوهم إلى أن يوافيهم
خالد بن الوليد.

١٥

قال: و خرج خالد بن الوليد من دمشق في خمسة آلاف فارس
يريد بعلبك، و خرج معه أبو عبيدة ليشيعه فجعل يوصيه و يقول له:
أبا سليمان! أوصيك بتقوى الله وحده لا شريك له، فاذا أنت وافيت القوم
فلا تطاولهم فانهم في حصونهم و ديارهم يأكلون و يشربون و ينتظرون
أن تأتيهم امداد من الروم فيقروا بهم، و إذا عاينوك و إلى خيلك

٢٠

يخافوك فاتقوا ناحيتك، فان أنت ناظرتهم و طاولتهم ذهب الرعب من قلوبهم و رجعت إليهم أنفسهم فأجنوا عليك و على أصحابك، و إن أنت كفيتهم و هزمتهم انقطع رجاؤهم و اشتد رعبهم / فسر يرحمك الله ! فان احتجت إلى مدد فابعث إلى حتى أمدك بنفسى و من معى من المؤمنين إن شاء الله و لا قوة إلا بالله . فقال له خالد : إني قد قبلت وصيتك أيها الأمير! فارجع إلى أصحابك راشدا يرحمك الله ! قال : فوادعه أبو عبيدة و رجس إلى دمشق ، و مضى خالد فى خمسة آلاف فارس من خيله و أصحابه الذى يعتمد عليهم و يقاتل حتى صار إلى بعلبك .

ذكر الواقعة بمدينة بعلبك

١٠ قال : و نظر أهل بعلبك إلى خيل المسلمين قد واقتهم فاستقبلوهم بالمطعنة و النعير، و التقى القوم فاقتلوا من ضحوة النهار إلى قريب الظهر؛ ثم صاح خالد بالناس : أيها المسلمون ! ليس هذا يوم مطاولة و أنا حامل فاحملوا رحمكم الله ! قال : ثم حمل خالد و المسلمون معه فقتلوا من الروم حتى احمرت الأرض من دمايتهم و أفلت منهم من أفلت بشر حالة تكون ١٥ حتى لحقوا بيسان^٢ و صار بعضهم إلى فلسطين و ما والاها، و احتوى خالد بن الوليد على أموال و سلاح و خيل و سبي كثير فوجه به كله إلى دمشق إلى أبى عبيدة بن الجراح و خبره بما فتح الله عز و جل على يديه من أمر بعلبك .

(١) فى الأصل : فأجنوا، ولعله : فأحنوا - بحاء مهملة .

(٢) معجم البلدان ٣٣١/٢ .

قال: فكتب أبو عبيدة إليه أن يسير إلى فلسطين معونة لإخوانه

المسلمين .

قال: فسار بمن معه من أصحابه حتى وافى أرض فلسطين . قال:

و نظرت الروم إلى عساكر المسلمين وقد وافتهم من كل أوب فأنحازت
الروم إلى موضع يقال له فحل ونزلوا هنالك .

قال: و رأى أبو عبيدة من الرأى أن يلحق بأصحابه فيكون معهم

و أن لا يغيب عما هم فيه، فدعا برجل من المسلمين فولاه مدينة دمشق
و خرج حتى لحق بأصحابه، فعلت الروم أن أبا عبيدة قد وافى بأصحابه .

ذكر رسالة الروم إلى أبي عبيدة وإجابته

إياهم على كتابهم

قال: فأرسلت الروم إلى أبي عبيدة: "أيها الشيخ! اخرج أنت و من معك

من أهل دينك من بلادنا هذه التي تبت الحنطة و الشعير و الفواكه

و الأغاب و الخير الكثير و ارجعوا إلى بلادكم بلاد القحط و الجوع

و البؤس و الفقر و إلا أتيناكم فيما لا قبل لكم به من الخيل و الجنود ثم

لا ننصرف عنكم و فيكم عين تطرف و قد أعذرا من أنذر" . فقال ١٥

أبو عبيدة بن الجراح لرسولهم الذي جاء إليه / بهذه الرسالة: ارجع إليهم

و بلغهم عنى ما أقول، قال الرسول: قل ما تشاء، فقال: قل لهم عنى:

أما قولكم أن اخرجوا من بلادنا هذه فلستم لها بأهل فلعمري ما نحن

أهلها، و الله تبارك و تعالى هو الذي جاء بنا إليها و لم نكن بالذي نخرج

عنها فقد ورثنا الله إياها فأخذناها بأسياقنا و فتحناها عنوة و غنا ٢٠

(١) في الأصل: احذر - كذا .

و نزعها الله من أيديكم و جعلها في أيدينا ، و إنما البلاد بلاد الله و العباد
 عباد الله ، و هو ملك الملوك يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء ،
 و يعز من يشاء و يذل من يشاء ، بيده الخير و هو على كل شيء قدير ؛
 و أما ما ذكرتم من بلادنا أنها بلاد البؤس و الشقاء فقد صدقتم أنها
 كذلك كما ذكرتم و قد أبدلنا الله عنها بلادكم هذه ليلو صبرنا و شكرنا ،
 و لما رأى الله تبارك و تعالى قلة صبركم و كثرة صبرنا و قلة شكركم و كثرة
 شكرنا رأنا لهذه البلاد أهلا و أبدلنا بلاد البؤس و الشقاء ببلاد الخير
 الكثير و العيش الرفيع و الجناب الخصيب ، و كنا أحق بها و أهلها
 لإيماننا بالله و كفركم به ، فلا تحسبونا تاركينا و منصرفين عنها و لا خارجين
 ١٠ منها إلى غيرها ، فذروا عنكم تمنى الأباطيل و الأمانى الكاذبة ؛ و أما قولكم
 بأنكم تأتوننا فيما لا قبل لنا به فو الله لا تأتوننا بجند إلا أتيناكم بمثله
 أو ضعفه إن شاء الله و لا قوة إلا بالله ، فكونوا من ذلك على يقين .

قال : فلما انتهت إليهم هذه الرسالة من أبي عبيدة بن الجراح رضی الله
 عنه كأنهم انكسروا لذلك و داخل قلوبهم الرعب و الخوف ، فأرسلوا
 ١٥ إليه أن ابعث إلينا رجلا من صلحاء أصحابك حتى نسأله عما تريدون
 و تطلبون و تسألون و نخبره بما عندنا و ندعوكم إلى حظكم و رشدكم .

ذكر مسير معاذ بن جبل إلى الروم و ما كان

من كلامه معهم

قال : فأرسل إليهم أبو عبيدة معاذ بن جبل - رضی الله عنهما ، فأقبل

(١) في الأصل : تأتوننا .

إليهم معاذ على فرس له أدهم على رأسه عمامة له حمراء عليه درع له
سابع قد ظاهره بحريرة صفراء وقد تقلد بسيف له يمان . حتى إذا دنا من
القوم نزل عن فرسه وأخذ بعنانه وجعل يقوده وهو يمشى إليهم، فقال
بعضهم لبعض غلبانه: اذهب فأمسك عليه فرسه، فقال معاذ للغلام: إليك
عني أفاني أمسك فرسي ولا أحب أن يمسك غيري .

قال: ثم دنا منهم فاذا بجماعة من بطارقتهم قعود على فرش و نمارق

تكد / أن يغشى الأبصار حسنها . قال: و تقدم إلى معاذ رجل منهم
فقال له: ناولني فرسك أمسكه لك واجلس مع هؤلاء الملوك فانهم
سادات الروم و أشرافها، فقال معاذ: لست أحب أن أكلهم إلا و أنا قائم .

قال: فقال له الترجمان: يا هذا! إن القوم يكرهون أن يكلموك
و أنت قائم، فقال معاذ: أيها الرجل! إني لم أقم على رجلي بين أيديهم
إعظاما لهم ولكني أكره أن أجلس على هذه النمارق لأنها من زينة
الدنيا و قد زهد الله عزّ وجل عباده فيها، ذمها ونهى عن زينتها، فان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نبى الهدى و الصادق المصدوق قد كان نهى
أن لا يقوم لأحد من خلق الله، و لا يكون قياما إلا لربنا فى الصلاة
و العبادة و الرغبة و الرهبة، و ليس قيامى لكم و لكنى أقوم إعظاما لله
عز و جل فاذا قد أبيتتم أن تتكلمونى و أنا قائم فأنا أجلس ههنا؛ قال: ثم
رفع معاذ طرف البساط و جلس الأرض .

فقال له الترجمان: يا هذا! إن جلوسك على التراب من جلوس
العبيد فلا تزر بنفسك إن كنت عربيا فان جلوسك مع قومنا على بساطهم

هو أكرم لك و أجمل بك من جلوسك على الأرض متنجيا عن البساط
 كصنع العبد الذليل الذي لا يرى نفسه للكرامة أهلا، فلا تفعل أيها
 الرجل بنفسك هذا واجلس مع القوم على بساطهم، فليس كل أحد
 يطمع في ذلك منهم غير أنهم قد بلغهم عنك صلاح و فضل فهم
 يحبون إكرامك؛ فقال معاذ: يا هذا! قد أكثرت على من كلامك هذا،
 إن كانت هذه الكرامة التي تدعوني إليها للدنيا فلا حاجة لي فيها، و أما
 قولك إني جلست كالعبد فاني إنما أنا عبد من عبيد الله تعالى و إنما جلست
 على بساط ربي عز و جل .

قال: فقال له الترجمان: إني أظنك أفضل أصحابك، قال: لا ولكني
 ١٠ أخاف أن أكون أشرم .

قال: و جعل معاذ كلما تكلم بشيء يفسره الترجمان للقوم . قال:
 ثم أقبل عليه الترجمان فقال: إن القوم يقولون لك: ما الذي تطلبون
 و تريدون و إلى ما ذا تدعون؟ و 'نريد أن ' نخبرونا ما الذي / أدخلكم
 إلى بلادنا هذه و تركتم أرض الحبشة و ليست منكم بعيدة، و تركتم
 ١٥ أرض الفرس و هي أقرب إليكم منا، اعلبوا أن بأمننا شديد و شرنا عنيد،
 و انكم إن كنتم فتحتم مدينة من مدننا فاحتويتم عليها و نزلتموها أو مدينتين
 أو ثلاثة كانت لنا مدن كثيرة، فان هزمت لنا جيشا كانت لنا جيوش
 آخر لأن ولدنا الأصفر في الأرض أكثر من عدد الحمص و أكثر من

(١ - ١) في الأصل: نريدن - كذا .

(٢) في الأصل: جيوها .

عدد النجوم في السماء، فهيات يا معشر العرب هيات ما أبعدكم وما
تطلبون منا! و بعد فانا قد أنكرنا عليكم ما أتم عليه من استحلالكم
لقتالنا و أتم تزعمون أنكم تؤمنون بكتابنا و بنينا، فكيف هذا فاشرحوه
حتى نعلم .

قال : ' فلما فرغ الترجمان من كلامه أقبل عليه ، معاذ فقال : إني ه
فهمت ما تكلمت به عن لسان القوم ، و يجب عليك أن تفهمهم عنى
ما أقول ، فقال الترجمان : أفعل ذلك فقل ما تشاء . فقال معاذ : قل لهم
عنى : أما قولكم : ما الذى أدخلكم إلى بلادنا و تركتم أرض الحبشة و أرض
الفرس ، فان السيل فيكم و فيهم واحد لأن الله تبارك و تعالى قال لنا
في كتابه " يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ١٠
و ليجدوا فيكم غلظة " فكنتم أقرب إلينا منهم ، فقدمنا نحن
إليكم ، و قد بعث صاحبنا إلى أولئك الذين بالعراق من الفرس طائفة
أخرى يقاتلونهم كما نقاتلكم ، و نحن نرجو أن يفتح الله علينا و عليهم
إن شاء الله عز و جل ! و أما قولكم : إن بأسكم شديدو إن جندكم كثير
و إنكم على عدد النجوم و الحصى ، فان جنودنا و إن كثرت و عظمت ١٥
فلا تثق بها و لا تتكل عليها و لا نرجو النصره على أعدائنا بكثرتها ،
و لكننا نبرأ من الحول و القوة و نتوكل على ربنا تبارك و تعالى ، و كم
من قة قليلة غلبت قة كثيرة و قد رفعها الله عز و جل و أعزها ! و كم

(١) زيد في الأصل : معاذ - خطأ .

(٢) سورة ٩ آية ١٢٣ .

من فته كثيرة قد خذها و أذها و الله مع الصابرين ! و أما ما ذكرتم
 لهرقل و تعظيمكم لملككم فانه سيموت عن قريب ! و ملكنا هو ربنا
 الحى الذى لا يموت و هو الذى قد خلقنا و خلقكم ! و أميرنا رجل منا
 لا يبحور و لا يتعدى و لا يظلم ، / فان هو أطاع الله عز و جل و عمل
 بكتابه و بسنة نبينا محمد عليه السلام فكان فينا مستقيم الطريقة ، و إلا عزلناه
 و ولينا علينا سواه ، و هو مع ذلك لا يحتجب عنا و لا يتكبر علينا ، و مع
 ذلك فانه لو سرق لقطعناه و لو زنى لجلدناه أو خان لفضحناه ، و لو شتم رجلا
 منا رد عليه كما شتمه ، و لو قتل منا رجلا ظلما أقاد من نفسه ، و إن ضربه بغير
 حق اقتص منه ، و إنه كرجل منا لا يستخف بنا و لا يستأثر بالنبيء دوننا ، و لا يتخذ
 الفرش و البسط و النمارق ، و لا يتكىء على الكرامى تواضعا لربه عز و جل
 و خوفا من الحساب و العقاب ؛ و أما قولكم : إنا نستحل قتالكم و نؤمن بكتابكم
 و نبيكم و نأكل ذبيحتكم و ننكح فيكم ، فانه نبيكم إنما تؤمن به على أنا نشهد عليه
 أنه عبد من عبيد الله عز و جل و رسول من رسله و ان مثله عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان بشرا سويا ، لا نقول إنه ولد الله
 ١٥ تبارك و تعالى عما يقولون علوا كبيرا ، و لا نقول إنه ثانى اثنين و لا ثالث
 ثلاثة ، و لا نقول إن لربنا صاحبة و لا ولدا تبارك الله و تعالى و لا إن
 مع الله إلها آخر ، و أنتم تقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، و لو أنكم
 قلتم فى عيسى كمثلنا و آمنتم بنبوة نبينا و وحدتم الله تعالى كتوحيدنا
 و أقررتم بما جاء من عند ربنا لما قاتلناكم و لواليناكم و قاتلنا معكم

(١) فى الأصل : و جدتم .

عدوكم ؛ و الآن فانا ندعوكم إلى عبادة الله وحده لا شريك له و إلى الإيمان
بمحمد عبده و رسوله على انكم تستقبلون قبلتنا و تستنون بسنتنا و تكسرون
الصليب و تقتلون الخنزير و تجتنبون الخمر و الزنا ، فاذا فعلتم ذلك فآتم
منا و نحن منكم ، لكم ما لنا و عليكم ما علينا ، فان أيتم ذلك فأدوا الجزية
في كل عام و اعقدوا منا الذمة حتى نكف عنكم ، فان أيتم ذلك فاعزموا
على القتال و المناجزة ؛ هذا ما نأمركم به و ندعوكم إليه و لا حول و لا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

قال : فلما فرغ معاذ بن جبل من كلامه هذا و خبرهم الترجمان

بما تكلم به أيسوا / من قبله و لم يطمعوا فيه ، ثم أقبل إليه الترجمان على

لسان القوم فقال : إن القوم يقولون لك : إنا نرى الأمر متباعدا بيننا
و بينكم متفاوتا جدا ، و قد بقيت خصلة واحدة نحن نعرضها عليكم ، فان
قبلتموها فهو خير لكم ، و إن أيتموها و رددتموها فهو شر لكم ؛ فقال معاذ :
فما هذه الخصلة اذكروها حتى أعلمها ؟ فقال الترجمان : نعطيكم أرض البلقاء
و ما والاها مما غلبتم عليه و تنتحون عن بقية أرضنا و مدائننا و تكتبون
لنا عليكم بذلك كتابا نسمى فيه خياركم و صلحاءكم و نأخذ فيه عهدكم
و موثيقكم أنكم لا تطلبون من أرضنا شيئا إلا ما صالحناكم عليه و نعطيكم
منا من الوفاء مثل ذلك و تنصرفون عنا ، و عليكم بأرض فارس فقاتلوا
أهلها و نحن نعينكم على ذلك . فقال معاذ : أما ما ذكرتم أنكم تعطوننا
أرض البلقاء فان البلقاء و غير البلقاء من أرضكم بأيدينا ، و نحن عازمون

(١) وقع في الأصل : متباعدا .

على أن نجليكم من جميع أرض الشام و تكون بأجمعها لنا إن شاء الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال : فغضب الترجمان من كلام معاذ ثم خبر القوم ما قال ،
فغضبوا لذلك ثم قالوا له : إليك عنا نحن نتقرب إليكم و أنت تتباعد
عنا ، أما إذ آيت العافية فارجع إلى أصحابك ، فانا نرجو أن يغريكم الله
غدا في الجبال لبغيتكم و ظلمكم ؛ فقال معاذ : أما في الجبال فلا يكون ذلك
أبدا ، و لكن والله لنقتلن عن آخرنا أو نخرجكم منها أذلة و أتم صاغرون .
ثم وثب معاذ و استوى على ظهر فرسه و انصرف إلى أبي عبيدة
نخبره الخبر على جهته .

١٠ قال : و بعث الروم إلى أبي عبيدة انا سألتك أن تبعث رجلا
فأرسلت إلينا رجلا لا يعلم ما يأتي و لا يذر [و] لا ينصف و لا يقبل
النصيحة و لا يبصر الحق و لا يريد الصلح ، فلا ندرى أذلك عن رأيك
أم لا ، و نحن نريد أن تبعث إلينا غير ذلك الرجل حتى نعرض عليه خصالا
لنا و لك فيهم صلاح ، و إلا بعثنا إليك رجلا يعرض عليك ما عندنا ، فإن
١٥ قبلت ذلك و إلا فالحرب بيننا و بينك . قال أبو عبيدة لرسولهم : قل لهم :
فليبعثوا من شاؤوا .

ذكر الرومي الذي جاء إلى أبي عبيدة و كلامه

قال : فبعث الروم إلى أبي عبيدة / رجلا منهم أزرق العينين طوالا مهول
المنظر ، فلما دخل العسكر جعل ينظر في وجوه عسكر المسلمين فلم يعرف
٢٠ أبا عبيدة من غيره ، و ذلك انه لم ير عليه زي الأمراء و لم ير له مجلسا

يعرف ولا فضل هيئة على أصحابه ، فبقى ساعة متحيرا ثم قال : يا معشر العرب ! أيكم صاحبكم ؟ قالوا : هو ذلك القاعد بين يديك .

قال : فنظر العليج إلى أبي عبيدة بن الجراح عليه درع و هو متقلد سيفه متنكب قوسه و في يده سهام يقبلها ، فدنا منه العليج ثم قال : أنت أمير هؤلاء القوم ؟ فقال : نعم ، أنا أميرهم فتكلم بحاجتك ، فقال له العليج : ٥ يا هذا ! فما يجلسك على التراب ؟ فقال : أريد التواضع لربي ، فقال : يا شيخ ! رأيت لو كنت جالسا على بساط أو على وسادة أكان ذلك واضعا لك عند ربك ؟ فقال له أبو عبيدة : يا رومي ! إن الله عز وجل لا يستحي من الحق ، والله ما أملك وسادة و لا بساطا و لا أملك إلا درعى هذا الذى تراه على وسيفى و رمحى و قوسى و كناتى ! و لقد احتجت إلى نفقة ١٠ فلم تكن عندى حتى استقرضت من بعض أصحابى ، و بعد فلو كان لى بساط لما جلست عليه ، و نحن عباد الله ! نمشى على الأرض و نجلس على الأرض و ننام على الأرض و نأكل على الأرض ، و ليس ذلك لنا عند ربنا بناقص ، لا بل يعظم الله عز و جل بذلك أجورنا و يرفع به قدرنا و يوجب لنا به المزيد فيما عنده فى الآخرة ! فتكلم بحاجتك يا رومي و بما أرسلت به إلينا ، فقال الرومى : ١٥ نعم إنه ليس شىء أحب إلى الله من الإصلاح و لا شىء أبغض إلى الله من الإفساد ، و قل ما بغى قوم و أفسدوا إلا عمهم الله تعالى منه بهلاك و ضلال ، و قد أتيتكم أعرض عليكم أمرا لكم فيه الحظ إن قبلتموه ! فقال أبو عبيدة : و ما ذاك الحظ يا رومي ؟ فقال : إن شتمت نعطى كل واحد منك دينارين زيوف (؟) ، و نعطى الفارس خمسة دنائير و ثوبى بزيون (؟) ، ٢٠

و أنت أمير القوم نعطيك ألف دينار، و نعطي الأمير الذي كان من قبلك خمسمائة دينار - / يعنى خالد بن الوليد، و نعطي الأمراء و الأجناد مائتي دينار، و نبعث إلى صاحبكم عمر بن الخطاب بألفي دينار على أن تخرجوا من بلادنا و تنصرفوا ' عنا، و إن شئتم أعطيناكم أرض البلقاء و ما والاها من بلاد الأردن و تنصرفون عنا و عن بقية أرضنا و مدائننا سالمين معافين بعد أن نكتب بيننا و بينكم كتابا يستوثق فيه بعضنا من بعض، فهذا ما عندنا، فهات ما عندك يا شيخ! فقال أبو عبيدة: فاني أخبرك ما عندي يا رومي! إن الله تبارك و تعالى بعث إلينا رسولا و أنزل عليه كتابا جعله رحمة للعالمين و حجة على الكافرين، و قد كان أمرنا ١٠ نبينا محمداً صلى الله عليه و سلم فقال: إذا لقيتم الذين كفروا فادعهم إلى الإيمان بالله و رسوله و الإقرار بما جاء به من عند الله، فمن أجابكم منهم إلى دينكم فهو أخوكم في دينكم و شريككم في حظكم، له مالكم و عليه ما عليكم، و من أبى منهم الإيمان فاعرضوا عليه إذا الجزية حتى يؤديها عن يدوهم صاغرون، فان كرهوا أن يؤمنوا و أبوا أن يؤديوا الجزية فقاتلوهم، فان ١٥ قتلتم المحتسب بنفسه شهيد في جنان النعيم، و قتل عدوكم في النار و العذاب الأليم، فان صدقتم يا رومي بما سمعتم و قبلتم ما أعلمتم فحظكم أصبتم و الخير أريد بكم، و إن كرهتم ذلك و أدبرتم عنه و كذبتم فابرزوا إلينا حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين .

قال: فقال الرومي: و قد أبيتكم إلا هذا؟ قال أبو عبيدة: نعم، قد

(١) في الأصل: تنصرفون . (٢) في الأصل: عهدا .

أيننا إلا ما سمعت، و ما عندنا غيره، فاعمل أنت و أصحابك على ذلك .
 قال : فولى الرومى من بين يدى أبى عبيدة و هو يقول : اللهم اشهد
 على هؤلاء القوم و انتقم لنا منهم ! فانا قد أنصفناهم و أعطيناهم الحق و زدناهم
 فأبوا ذلك ، اللهم انصرنا عليهم ! قال : فصاح به بعض المسلمين أيها
 العليج ! و ما دعاء الكافرين إلا فى ضلال .

قال : فمضى الرومى و خبرهم بما كان من كلامه و كلام أبى عبيدة
 ابن الجراح .

فلما كان من غد زحف الروم نحو المسلمين فى ستين ألفا أو يزيدون ،

١٢٢ / و عزم أبو عبيدة على حربهم و مناجزتهم ، ثم دعا فيجا سريعا من
 أنباط أهل الشام و قال له : انظر إذا دفعت إليك كتابى هذا فأسرع حتى
 ١٠ تأتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فادفعه إليه ، ثم كتب
 أبو عبيدة من ساعته كتابا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بسم الله
 الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من عامله عامر بن الجراح ، سلام
 عليك ! أما بعد فانى أخبرك أن الروم قد أقبلت إلينا و نزل أكثرهم
 بساحتنا و هم نزول بأرض يقال لها فحل و قد سارع أهل البلد و من ١٥
 كان على دينهم من العرب المنتصرة ، و كتبت إليك كتابى هذا حين
 نهضت إليهم و سرت لقتالهم متوكلا على الله ، راضيا بقضائه ، واثقا
 بنصره ، راجيا لأحسن ما عودنا ، و نحن نسأل الله عز و جل أن يكفيننا
 و إياك يا أمير المؤمنين حسد كل حاسد و كيد كل كائد و بغى كل باغ ،
 و أن ينصرنا نصرا عزيزا ، و أن يفتح الله لنا منه فتحا مبينا ، و أن يجعل ٢٠

(١) كذا فى الأصل ، و لعله : و عندنا .

لنا منه سلطانا نصيرا - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .
ثم طوى أبو عبيدة الكتاب وختمه ودفنه إلى الفيح و نهض إلى
الروم في خيله ورجله ، ونظرت الروم إلى خيل المسلمين و كثرة جمعهم
فكأنهم كاعوا عن حربهم يومهم ذلك ورجع الفريقان بعضهم
عن بعض .

و مضى الفيح فجعل يسير سيرا عنيفا حتى قدم على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، فلما دفع إليه الكتاب وقرأه أقبل على الفيح و قال :
ويحك ! فهل علمت أو بلغك من أمر المسلمين بعد خروجك عنهم ؟ فان
أبا عبيدة خبرني في كتابه هذا أنه نهض إلى القوم حين دفع إليك الكتاب .
١٠ قال : فقال الفيح : نعم يا أمير المؤمنين ! إني لم أبرح حتى رجعت القوم
بعضهم عن بعض و لم يكن بينهم قتال ، وذلك أن الروم كاعوا فلم يحاربوهم
ورجع المسلمون عنهم إلى معسكرهم . قال فأنت ما حبسك عندهم و قد
دفع إليك الكتاب أبو عبيدة وأمرك أن تعجل به علي ؟ فقال الفيح :
إذا أخبرك يا أمير المؤمنين ! / إني انتظرت انصراف المسلمين عن الروم
١٥ و علمت أنك مسألني عما سألتني . فقال عمر : ويحك ! إني أراك عاقلا
فما دينك ؟ قال : أنا نصراني ، فقال عمر : فما يدلك عقلك هذا علي أن تسلم لله
رب العالمين و تعبده و لا تشرك به شيئا ؟ قال الفيح : فاني قد أسلمت على
يدك يا أمير المؤمنين و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده
ورسوله ! فقال عمر : الحمد لله الذي يهدي لدينه من يشاء ! جئتني كافرا
٢٠ و تنصرف من عندي مسلما ، فأحمد الله عز وجل علي ما هداك له

من دينه .

قال : ثم بره و كساه و أحسن إليه و زوده و كتبت معه إلى
 أبي عبيدة بن الجراح : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين
 إلى أبي عبيدة بن الجراح ، أما بعد فقد جاءني كتابك تخبرني فيه بنفر الروم
 إليك و بمنزلتهم التي نزلوها ، كتابي هذا و أتم غالبون فكثيرا ما تذكر
 من فضل الله تعالى و الإحسان ، و إن تأتكم نكبة أو مسكم قرح فلا تهنوا
 و لا تحزنوا و لا تستكينوا فأتتم الأعلون و الله معكم ، فانما هي دار الله
 و الله تعالى فاتحها عليكم و نازعها من أيدي عدوكم ، فاصبروا إن الله مع
 الصابرين - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

١٠ ذكر وقعة فحل من أرض فلسطين و من

قتل فيها من المسلمين و غيرهم

قال : فلما ورد كتاب عمر رضي الله عنه على أبي عبيدة بن الجراح

نادى في المسلمين فاستنهضهم إلى حرب الروم .

قال : و علت الروم بذلك فرجعوا إلى حرب المسلمين في ستين

ألفا و يزيدون من بين فارس و راجل و قد رفعوا صلبانهم و نشروا أعلامهم ١٥

و عبوا كراديسهم ؛ قال : و عبي أبو عبيدة أصحابه كما كان يعيهم من قبل

و دنا القوم بعضهم من بعض و حملت كتيبة من الروم على يزيد بن أبي سفيان

و هو في الميمنة ، فلم يزل هو و لا أحد من أصحابه ؛ و حملت كتيبة من

من الروم على شرحبيل وهو في الميسرة ، فثبت و ثبت الناس معه ؛
 و حملت كتيبة / أخرى فيها أكثر من عشرة آلاف فارس على خالد بن
 الوليد وهو في القلب ، فلم يتحلل أحد منهم لكنهم شرعوا الرماح في
 وجوههم و رشقوهم بالسهام ، فرجعوا إلى ورائهم و عجبوا من حسن وقوف
 المسلمين و جودة صبرهم لهم .

و صاح أبو عبيدة بن الجراح قال : أيها الناس ! إنه لم يبق من جد
 القوم إلا ما رأيتم فاحملوا الآن عليهم حملة صادقة فاستوجبوا من الله
 النصر بالصبر ، و ليبشر كل من قتل منكم بالشهادة و من بقى بالنصر و الغنيمة ،
 و وطنوا أنفسكم على القتال الشديد ، و عليكم بالضراب و الطعان و منازلة
 ١٠ الأقران فإنه لن يدرك ما عند الله عز و جل إلا بالطاعة و الصبر في المواطن
 المكروهة و إن الله مع الصابرين .

قال : ثم حمل أبو عبيدة و حمل الناس معه و انكشفت الروم من بين
 أيديهم كشفة قبيحة و أخذهم السيف فقتل منهم جماعة ، ثم انهم وقفوا و نعروا
 و تراطنوا بينهم بالرومية ثم حملوا على المسلمين فخالطوهم و اقتتلوا ساعة ، ثم
 ١٥ تراجعت الروم إلى ورائها و تقدم إليهم المسلمون بالتكبير و التهليل ، فكان
 الرجل من المسلمين يتقدم فيقاتل ، فاذا أعيا أو جرح رجع إلى ورائه ،
 و ربما قتل .

قال : و تقدم قيس بن هبيرة المرادي نحو القوم ، قال : ثم حمل
 على جميع الروم فلم يزل يطاعن حتى انكسر رمح ، ثم رجع إلى المسلمين
 ٢٠ فطلب رمحا فأعطى ثم حمل على الروم فلم يزل يطاعن فيهم حتى كسر

رمحه ، ورجع إلى المسلمين حتى أخذ رمحا ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى انكسر رمحه و تلم سيفه ؛ فقيل : إن قيس بن هبيرة المرادي هذا كسر في ذلك اليوم عشرة رماح وانقطع في يده سيفان ، و قتل من الروم جماعة ما فيهم إلا فارس مذكور ، وجرح منهم نيفا على ثلاثين رجلا ، وأصابته سبع^٥ وأربعون جراحة وسلم فلم يقتل .

قال : ثم نادى خالد بن الوليد : أيها الناس ! كونوا في جوار الله رغبة منكم عن هذه الدنيا وما فيها فانها إلى فناء / و زوال ، ولا تتخاذلوا ولا تواكلوا ولا تفشلوا عن أعداء الله ، وأقدموا على الكفاة كإقدام الأسود الضارية ، ولا يكن أعداء الله على باطلهم أصبر منكم على حركم ، واطلبوا بإقدامكم عليه من الله الثواب الكريم و الأجر العظيم ، ألا ! و إني حامل ١٠
فمن شاء فليتبغى و من شاء فليتخلف عنى .

قال : ثم حمل خالد بن الوليد و حمل معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص في زهاء ألف رجل من أهل الصبر واليقين ، فنقضوا تعية الكفار و كسروا صفوفهم بعضها على بعض ، ثم وقف المسلمون ينظرون إليهم أ يرجعون أم لا . قال : و إذا الروم في وقتهم ذلك أشد ما كانوا كلبا على المسلمين . ١٥
ثم إنهم تراجعوا في تعية خلاف التعية التي كانت لهم في أول النهار ، ثم جعلت صفوفهم تقدم بعضها بعضا وهم ثمانية صفوف ، بين كل رجلين فارس ، و بين كل فارس راح و ناشب ، فجعلوا يزحفون نحو المسلمين و المسلمون يتأخرون عن نشابهم .

(١) في الأصل : عشر (٢) في الأصل : سبعة (٣) في الأصل : في (٤) زيد في الأصل : عن (٥) في الأصل : ثمانى .

قال : ثم صاح خالد بن الوليد : يا أهل الإسلام ! هذا يوم له ما بعده من الأيام وإن كان القوم في ستين ألفا والرجل منكم يحتاج إلى رجال منهم فغضوا أبصاركم وأقدموا على عدوكم ولا تتشاغلوا عنهم بسلب ولا غنيمة فعند الله مغائم كثيرة .

قال : ثم تقدم عمرو بن سعيد و كان من أفاضل الناس و فرسان المسلمين حتى وقف بين الجمعين ثم رفع صوته و قرأ " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بس المصير " يا أيها الناس اطلبوا الجنة فإنها نعم المأوى و نعم القرار ١٠ / ١٢٦ و لنعم دار الأبرار ؟ و لمن هي يا قوم ؟ / هي و الله لمن شرى نفسه و قاتل في سبيل الله اثم نادى بأعلى صوته : إلى إلى يا أهيل الإسلام انا عمرو ابن سعيد ! ثم حمل هذا عمرو على الروم فقاتل قتالا حسنا ، ثم رجع إلى المسلمين و قد أصابته ضربة على حاجبه الأيمن و الدم يسيل من الضربة حتى ملأت عينه ، فلم يستطع أن يفتح جفن عينه من الدم ، فقال عبد الله ١٥ ابن قرط الثمالي : أبشريا ابن أبي أجنحة ! فان الله معافيك من هذه الضربة و موجب لك بها الجنة و منزل نصره عليك و على المسلمين إن شاء الله ، قال : فقال عمرو بن سعيد : أما النصر على الإسلام و أهله فقد أنزله الله تبارك و تعالى إن شاء الله ، و أما أنا فجعل الله هذه الضربة شهادة و أهدى إلى مثلها أخرى ، فو الله ان هذه الضربة أحب إلى من مثل جبل أبي قبيس

(١) سورة ٨ آية ١٥ و ١٦ .

ذهبا أحمرًا قال: ثم حمل عمرو بن سعيد هذا فلم يزل يقاتل حتى قتل -
رحمة الله عليه .

قال: ثم تقدم خالد بن الوليد و معه نخبة عسكر أبي عبيدة حتى
وقف في القلب و قد أوقف الناس في الميمنة و الميسرة فأوصاهم و عهد
إليهم ثم قال: أيها الناس! انظروا إذا سمعتم تكبيرى فاعلموا أنى حملت ه
فاحملوا و اذكروا الله و قولوا: لا حول و لا قوة الا بالله ، فقال الناس:
سمنا و أطعنا فاحمل إذا شئت يرحمك الله! قال: فعندها حسر خالد
عن رأسه ، و كانت علامته إذا أراد أن يحمل قال: الله أكبر الله أكبر ،
الله أخرجهم لكم من ديارهم و حصونهم ، شدوا عليهم على بركة [الله]
و عونته ، ثم حمل و حمل الناس معه بأجمعهم على عساكر الروم و رفعوا ١٠
أصواتهم بالتكبير ، فانكشفت الروم من بين أيديهم ، و أخذهم السيف فقتل
منهم في هذه الحملة نيف على سبعة آلاف ، / منهم ألفا بطريق أو يزيدون
و خمسة آلاف تابع ما فيهم إلا فارس مقنع بالحديد أو راجل ذو بأس
شديد ، و قتل من المسلمين بضعة عشر رجلا: أربعة من المهاجرين و سبعة
من الأنصار و ستة من التابعين .

١٥

قال: و تبعهم المسلمون فاستأسروا منهم خلقا كثيرا فقتلهم بالسيف
صبرا و احتروا على غنائم لهم كثيرة ، فأخذها أبو عبيدة و أخرج منها
الخنس و قسم باقى الغنائم على المسلمين .

قال: و مرت الروم على وجوهها عبايد مشردين فى البلاد ، فمنهم
من صار إلى فحل و هى مدينة مطلة على موضع من بلد الأردن يقال ٢٠

له «الاهوية»، و الماء يجرى من تحتها، فتحصنت الروم بفحل، و مر الباقون على وجوههم مشردين، فمنهم من صار إلى هرقل ملك الروم و منهم من صار إلى حصون الشام فتحصنوا فيها .

قال: فبعث أبو عبيدة بالخمسة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 ٥ و كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عامر
 ابن الجراح، سلام عليك! أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين - أسعده الله -
 بأننا التقينا نحن و أعداؤنا من الروم بموضع من بلد الأردن يقال له: فحل،
 و قد جمعوا لنا الجموع العظام و جاؤونا^١ من رؤوس الجبال و سواحل
 البحار في نيف على ستين ألفا قادرين مقتدرين في أنفسهم يظنون أن
 ١٠ لا غالب لهم من الناس، ثم إنهم برزوا إلينا و أظهروا البغي علينا، فتوكلنا
 على ربنا و رفعنا إليه رغبتنا فرزقنا الله عليهم الظفر، فقتلنا منهم خلقا
 كثيرا و أغنمنا الله عزّ و جلّ أموالهم و ما كان في عسكرهم، و قد
 أهدى الله الشهادة إلى رجال من المسلمين، منهم عمرو بن سعيد بن
 أبي أجنحة و سعيد بن عمرو بن قيس بن الحارث و فلانا و فلانا^٢، و صرف
 ١٥ / ١٢٨ الله وجوه المشركين / و تبعهم المسلمون يقتلونهم حتى اعتصموا بحصنهم
 فحل و مضى فلّهم في البلاد مشردين، و أفاء الله على المسلمين عسكرهم

(١) كذا في الأصل، و لم أجده في معجم البلدان .

(٢) وقع في الأصل « و جاؤونا » مكررا .

(٣) في الكامل ٢ / ٢١٠ « و ممن قتل في هذا الحرب السائب بن الحارث بن قيس

ابن عدى السهمي - له صحبة » .

فخروا ما كان فيه واحتوا على بلادهم، وأنزلهم الله من صياصيتهم وقذف
الزعب في قلوبهم، فأحمد الله يا أمير المؤمنين على إعزاز دينه وإظهار
حجته، وادع لنا بالنصر وإتمام النعم وإظهار الفلاح وإلهام الشكر -
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فلما ورد كتاب أبي عبيدة على عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ٥
وقراه وفهم ما فيه فرح بذلك واستبشر، وفرح المسلمون واستبشروا بما
فتح الله عز وجل على إخوانهم من أرض الشام؛ ثم قسم عليهم عمر بن الخطاب
ذلك الخمس الذى وجه به إليه أبو عبيدة بن الجراح؛ ثم كتب عمر إلى أبي عبيدة
ابن الجراح يأمر بأن يتمسك بما فتح الله عز وجل على يديه ولا يحارب أحدا
من الروم إلى أن يفرغ سعد بن أبي وقاص مما هو فيه من أمر العراق. ١٠
قال: فلما ورد الكتاب إلى أبي عبيدة رحل من بلد الأردن حتى صار
إلى دمشق فزلها و فرق أصحابه فى البلاد التى فتح الله عز وجل على يده.
قال: وأنجز الشتاء عن سعد بن أبي وقاص، و كتب إليه عمر بن
الخطاب رضى الله عنه يأمره بالمسير إلى العراق و المناجزة للعدو.

١٥ ذكر مسير سعد بن أبي وقاص إلى القادسية

و نزوله عليها و محاربتهم

قال: فسار سعد بن أبي وقاص حتى نزل بالقادسية، و اجتمعت إليه
العساكر من كل ناحية فصار سعد فى جمع عظيم، و بلغ ذلك يزدجرد
ابن هرمز ملك الفرس فوجه إلى سعد بن أبي وقاص يسأله أن

يوجه إليه بجماعة من أصحابه يسألهم عما يريد .

قال : فدعا سعد بن أبي وقاص بهؤلاء العشرة . من أصحابه / منهم

عمر بن معد يكرب الزبيدي . و طليحة بن خويلد الأسدي و جرير بن

عبد الله البجلي و المغيرة بن شعبة الثقفي و عاصم بن عمرو التيمي و شرحبيل

٥ ابن السمط الكندي و المنذر بن حسان الضبي و فرات بن حيان العجلي

و إبراهيم بن حارثة الشيباني ، فقال لهم سعد : إن هذا الكافر بعث

إلى يسألني أن أوجه بقوم منكم يسألهم عما يريد ، فسيروا إليه و انظروا

ما قد عزم عليه ، فلعله أن يجيب إلى دين الإسلام فنكفي حربه .

فسار القوم حتى صاروا إلى الفرات ، ثم عبروا الفرات و ساروا

١٠ حتى صاروا إلى الدجلة ، فقعدها في الزوارق و عبروا إلى ناحية يزدجرد ،

و هو يومئذ بالمدائن و بها قصره ، فوقف القوم على بابه ثم استأذنوا عليه

فأذن لهم ، فدخلوا عليه فإذا هو جالس على سرير له من العاج و الأبنوس

صغير ، و الملوك و أبناء الملوك عن يمينه و شماله على الكراسي ، و قد كان

قبل أن تدخل العرب عليه يشرب خمرًا ؛ فلما رأى العرب من بعيد أمر

١٥ بالشراب فرفع ، و قدم المسلمون حتى وقفوا بين يديه ، فأمرهم بالجلوس

(١) في الكامل ٢/٢٢٣ . فأرسل سعد نفرًا منهم النعمان بن مقرن و بسر بن

أبي رهم و حملة بن حوية و حنظلة بن الربيع و فرات بن حيان و عدي بن سهيل

و عطارد بن حاجب و المغيرة بن زرارة بن النباش الأسدي و الأشعث بن قيس

و الحارث بن حسان و عاصم بن عمرو و عمرو بن معد يكرب و المغيرة بن

شعبة و المعنى بن حارثة إلى يزدجرد دعاء . - انظر الطبري ٤/٩٢ .

فجلس منهم تسعة و ظفر المغيرة بن شعبة فقعده معه على السرير؛ قال: فلما جلس المغيرة و كان رجلا جسبا مال السرير حتى كاد أن يقع يزدجرد من سريره، فصار المغيرة في وسط السرير و يزدجرد عن يساره، قال: فغضب يزدجرد و اغتاض لذلك، و جاء غلام من غلمان يزدجرد و قال: تنح! فلم يتنح!، و المغيرة يومئذ عليه ثياب العرب و دراعه من فوق ثيابه و هو مقلد بسيف له و سوطه معلق في يده و عليه برد له يمانية و قد اتشح بها من فوق ثيابه و كان / المغيرة قال لأصحابه: من يكلم هذا الملك إذا دخلنا إليه؟ قالوا له: اكفنا أمره و الكلام معه.

١٣٠ /

فغزم المغيرة على ذلك و جعل يزدجرد ينظر إلى البردة التي على المغيرة و كانت بردة يمانية مثنى، فقال يزدجرد لترجمان له قائم بين يديه يقال له عبود فكلمه بالفارسية و قال: ما اسم هذا الثوب الذي على هذا الرجل؟ قال: أيها الملك اسمه برد، فتطير يزدجرد من ذلك، ثم قال: ^٢ بردند جهان را ^١ - يرددها، فأقبل المغيرة على رجل قائم بين يديه من الفرس فقال: ملككم هذا يفهم عنى ما أقول و إلا فأتوني بترجمان يؤدى عنى ما أقول؛ قال: و كان يزدجرد فصيحاً بالعربية فقال له: ^{١٥} يا هذا! فأنت من فصاحتك و إعجابك بنفسك جلست معى على سريري بغير إذنى! قال له المغيرة: و ما الذى أنكرت من ذلك؟ قال: أنكرت

(١) في الترجمة ص ٤٢: «حاجب يزدجرد آمد تا مغیره را از سر تخت فرو کشد، يزدجرد بانگ بر او زد حاجب باز پس رفت.»
(٢-٢) من الترجمة ص ٤٢، و في الأصل: برديد جهان - كذا.

من ذلك أنك أنت الداخل على في مجلسي ، إنما يجب عليك أن تجلس في
الموضع الذي أمرت به ، فقال المغيرة : صدقت وإن جلوسي معك على
سيرك لم يزدني شرفاً ولكني لم أجد لنفسي موضعاً أرتفع عليه إلا هذا ،
فذر عنك هذا و تكلم أنت بما تريد ، قال : فأقبل عليه يزدجرد فقال :
٥ أما انكم يا معشر العرب كنتم تأتون بلادنا هذه ما بين واد و تاجر
و ابن سبيل ، و كنا نحسن إليكم فتأكلون من طعامنا و تشربون من شرابنا
العذوب و تلبسون من لباسنا اللين ، ثم إنكم حسدتمونا على ذلك ، فانطلقتم
إلى قومكم فجتم بهم لتضايقونا في نعمتنا و تضادونا في ملكنا ! ما أعرف
لي و لكم مثلاً إلا [مثل - ٢] رجل / كان له كرم فدخل ثعلب فأكل منه
١٠ و أفسد ، فلما رأى الثعلب أنه ليس له مانع خرج فجمع الثعالب ثم أقبل بها إلى
الكرم ، فلما رأى صاحب الكرم تلك الثعالب سدّ عليها أبواب الحجر ثم دخل
عليها فقتلها عن آخرها ، فهذا مثلي و مثلكم ؛ و لو أردت أن أفعل بكم ذلك
لفعلت غير أني أعلم أنما حملكم على المصير إلى بلدي هذا ما أنتم عليه من
الجوع و الجهد و البؤس و الضنك ، فان كان ذلك كذلك فخبروني حتى
١٥ أحسن إليكم و أوقر إليكم هذه التي معكم طعاماً و كسوة و زاداً و أحسن
إليكم جهدي و طاقتي و تنصرفون إلى بلادكم سالمين ، و إن كنتم إنما قصدتم
بلدي هذا لزوال ملكي فأعلموني ذلك حتى أبغي لكم الغوائل و أنصب

/ ١٣١

(١) كذا في الأصل ، لعله : من .

(٢) وقع في الأصل : تضادونا .

(٣) زدناه ليستقيم الكلام .

لكم الجائل .

قال : فقال المغيرة بن شعبة : أفرغت من كلامك ؟ قال : نعم ، فقل ما أحببت ، فقال المغيرة : إنك لم تذكر شيئا من البؤس و الضنك و الجهد إلا و قد كنا في أعظم منه ، و ذلك أنا كنا نأكل الميتة و الضب و القناقد و أشباه ذلك ، و كان أحسننا حالا الذي يشب على ابن عمه ه فيقتله و يأخذ ماله ، و كان لباسنا بما يُخز من أغنامنا و إبلنا فتغزله لنا نساؤنا و تنسجه ، فنه لباسنا ، فكنا كذلك لا نعرف حلالا و لا ننكر حراما حتى بعث الله عز و جل نبينا محمدا مباركا هداانا به من الضلالة و بصرنا به من الجهالة و أنزل إليه كتابا سماه قرآنا عربيا بين فيه الحلال و الحرام / و البراء من الآثام ، صدقه منا مصدقون و كذبه منا مكذبون ، ١٠
 ١٣٢ / قتال المكذبين بالمصدقين ، حتى دخلوا في دينه طائعين و كارهين ، و قد كان خبرنا قبل وفاته بكل البلاد التي يفتحها الله عز و جل على أيدينا ، و إن بلدك منها و قصرك ، و إنا نعرض عليك خصالا ثلاثا فاختر أيهن شئت . قال يزيدجرد : قل حتى أسمع ، قال له المغيرة : أما واحدة فتقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ، فاذا أنت ١٥ قلتها أقررتناك في بلدك و انصرفنا عنك ، لا يدخل بلدك هذا أحد إلا باذنك ، و عليك الخراج الخمس و الزكاة تؤديها إلى بيت مال المسلمين ؛ و إن آيت ذلك فأداء الجزية عن يد و أنت صاغر و أعتق منا دمك ؛ و إن آيت ذلك فأذن بحرب من الله و رسوله و جهاد في سبيله ؛ قال : فقال له يزيدجرد : أما إني قد فهمت كلامك ، و لكن خبرني ما الصاغر ؟ ٢٠

(١) في الأصل : ثلاثة . (٢) في الأصل : و أعتقه - كذا .

فاني لا أعرف الصاغر من كلامكم، قال: الصاغر أن تؤدي الجزية وأنت قائم والسوط على رأسك .

قال: فغضب يزدجرد ثم قال: ما ظننت أن أعيش حتى أسمع من أمثالكم هذا، أما إني قد كنت عزمت على بركم و الإحسان إليكم في وقتي هذا، فلما إذ تلقيتموني بمثل هذا الكلام فما لكم عندي إلا التراب . قال: ثم رفع رأسه إلى غلام له بين يديه فكلّمه بالفارسية فقال: شوانشان خاك بياور؛ فذهب الغلام فجاء بزئيل ملآن ترابا فقال: خذوه الآن وضعوه على رأس أكبركم وأفضلكم و ارجعوا إلى صاحبكم فخبروه بأنّي سأوجه إليكم / من يدفنه و يدفن أصحابه في خندق القادسية .

/١٣٣

١٠ قال: فوثب عاصم بن عمرو التيمي و كان أصغر القوم فأحبّ أن يوقر المشايخ فحمل التراب، و نزل المغيرة عن سرير يزدجرد؛ و خرج القوم فركبوا دوابهم و ساروا حتى صلحوا إلى سعد بن أبي وقاص فخبروه بما كان من كلامهم و كلام يزدجرد .

قال: ثم أقبل يزدجرد على وزيره الأكبر رستم فقال له: إن الشتاء قد انحسر عتّا و عن هؤلاء القوم، و الأرض قد أعشبت و الأشجار قد أينعت، فسر إليهم بخيلك و رجلك و جاهدم أبدا حتى تردم على أدبارهم من حيث جاؤنا . قال: فعندها عرض رستم من كان بحضرته من الفرس، فكانوا عشرين و مائة ألف فارس و ثلاثين ألف راجل؛

(١) كذا، و في الترجمة ص ٤٣: «غلام خود را فرمود که ظرفی پر خاك بياور و بدست ایشان ده» .

فسار هؤلاء القوم حتى نزلوا بازاء المسلمين بأرض القادسية، وكتب
يزدجرد إلى جميع البلاد التي كانت في يده فاستنهضهم إلى حرب المسلمين،
فأجابوه على كل صعب وذلول، فكان أول من أجابه إلى ذلك بهرام
صاحب همدان في خمسة وعشرين ألفاً من فارس وراجل، وأجابه
شيرزاد صاحب قم وقاشان في مثل ذلك، وأجابه البندوان صاحب أصفهان
في مثل ذلك، وأجابه خرشيد صاحب الري في قريب من ذلك؛ فاجتمعت
العساكر إلى رستم بالقادسية في جمع عظيم، فتواعد القوم للحرب و دنا القوم
بعضهم من بعض؛ وكانت حروبهم أربعة أيام: يوم أرماث^١ و يوم
أغواث^٢ و يوم السواد و يوم النفاذ^٣.

و عتبى سعد بن أبي وقاص أصحابه، فكان يومئذ في قريب من ١٠
أربعين ألفاً، وقد كان عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنها فأمدتهم بعشرين ألفاً من أهل الشام، فصار سعد في ستين
ألفاً. فلما كان ذلك اليوم وعزم على محاربة الفرس جعل على يمينته
عمرو بن معدى / كرب الزيدى و جرير بن عبد الله البجلي في عشرة آلاف
بين فارس وراجل، وجعل على يسرته إبراهيم بن حارثة الشيباني و على ١٥

(١) وفي الترجمة ص ٤٣: شيروان شاه.

(٢) وقع في الأصل: رفاث - محرفاً.

(٣) وقع في الأصل: غواث - كذا.

(٤) في معجم البلدان ٧/٧: «و ذكر أصحاب الفتوح أن القادسية كانت أربعة
أيام فسموا الأول يوم أرماث و اليوم الثاني يوم أغواث و اليوم الثالث
يوم عماس و ليلة اليوم الرابع ليلة الهريز و اليوم الرابع سموه يوم القادسية».

ابن جحش العجلي في عشرة آلاف من بين فارس وراجل ، وجعل في القلب طليحة بن خويلد الأسدي والمنذر بن حسان الضبي في عشرة آلاف فارس وخمسة آلاف راجل ، و فرق من بقي منهم في الأجنحة والكناء ؛ فكان أول من تقدم يومئذ من الفرس مهران صاحب أذربيجان و عليه قباء حرير وقرطق ديباج ، وفي وسطه منطقة من الذهب مرصعة بالجواهر ، وفي أذنه قرظان من الذهب في كل قرط حبتان من بنات الدر ، وتحت فرس له أشقر ، وفي يده سيف له حسام قاطع ؛ فجعل يقول بالعربية : ندق العرب دقا دقا ! فقال له رجل من أصحابه : قل إن شاء الله ، فقال : إن شاء الله و إن لم يشأ . فقال سعد بن أبي وقاص : أيها المسلمون !

١٠ قد طغى و بنى فاخرجوا إليه ! فخرج إليه المنذر بن حسان الضبي و حمل عليه و طعنه طعنة أوداه عن فرسه ، فذهب مهران يقوم فبادر إليه المنذر ابن حسان فرمى بنفسه عن فرسه و شه على مهران ليضربه بسيفه فالتقاها برجله ، فضرب المنذر بن حسان رجل مهران فقطعها و غار فرس المنذر فعدا إليه ليأخذه و أمعن الفرس في الركض ؛ فبادر جرير بن عبد الله إلى مهران فنزل إليه فأخذ ببلحيته و احتز رأسه ، و أخذ ما كان عليه من الثياب ؛ و لحق المنذر بن حسان فرسه فأخذه ثم رجع إلى مهران ليسلبه فاذا جرير بن عبد الله قد سبقه و أخذ سلبه فقال له المنذر : أبا عمرو ! أنا قتلت مهران و سلبه لي و لاحق لك فيه ، و إنما شغلني عنه فرسي ، و لقد كنت سيذا في الجاهلية و أنت اليوم سيد في الإسلام ، و لا يجعل

٢٠ / ١٣٥ بك أن تأخذ / ما ليس لك ، فاردد على السلب ؛ قال جرير : فادفع إلى

المنطقة و خذ باقى السلب ، فقال المنذر بن حسان : إذا لا أفعل لأنى أنا طغنت مهران و أنا صرعتة عن فرسه و أنا قطعت رجله ، فان أبيت أن تعطبنى السلب فالله بينى و بينك - و السلام ؛ فلما سمع جرير هذه المقالة من المنذر بن حسان استحي من ذلك فصالحه أن يأخذ السلب و يدفع إليه المنطقة ، فرضى المنذر بذلك فأخذ المنطقة و سلم إلى جرير السلب ؛ فقوم ٥ السلب فكانت قيمته بضعة عشر ألف درهم ، و قومت المنطقة فكانت قيمتها ثلاثين ألف دينار .

قال : و اقتتل القوم قتالا شديدا إلى أن جاء الليل فحجز بين الفريقين . فلما أصبح القوم دنا بعضهم من بعض ، و هذا اليوم يوم أغواث ^١ ، فأول من تقدم من الفرس رجل يقال له فيروز على فيل مزين مشهر بغاية ١٠ الشهرة و الفرس عن يمينه و شماله . قال : و نظر إلى ذلك الفيل رجل من بنى أسد يقال له أسد و يكنى أبا ^٢ الموت و لقبه زيبيل ^٣ و كان فارسا بطلا ، فعزم على الخروج إلى هذا الفيل ، ثم أحى فرسه حتى أقامه على سنايكة ، ثم حمل على الفيل فضرب خرطومه ضربة قطعه ، و رماه سائس الفيل بحرية كانت فى يده فقتله - رحمة الله عليه . قال : و سقط الفيل ميتا ١٥ و سقط فيروز عن ظهره ، فحمل المسلمون عليه فقتلوه .

(١) فى الأصل : غواث .

(٢) فى الأصل : أبو .

(٣) و فى الترجمة ص ٤٤ : « مردى از مسلمان نام او دامس و كنىت ابا الهول لى قبيله بنى اسد عزم جنگ فيروز كرد » .

ثم حمل المسلمون بأجمعهم حملة واحدة من القلب فكشفوا الفرس
و هزموهم عن القادسية و ما يليها، و صار قصر القادسية في أيدي المسلمين
فأصابوا منه سلاحا كثيرا و أموالا ليست بكثيرة و أطعمة كثيرة و كان
قصرا عاليا مشرفا له مناظر و نزله سعد بن أبي وقاص، و نظرت الفرس
إلى القصر و قد أخذ منهم، اغتموا لذلك غما شديدا و باتوا ليلتهم يدبرون
أمرهم بينهم .

فلما كان من غد دنا القوم بعضهم من بعض و هذا يوم السواد،
و قدمت الفرس الفيلة عن أيمانها و عن شمائلها و بين أيديهم، و نظرت
خيل المسلمين ' إلى الفيلة / ففزعت لذلك فزعا شديدا و تراجعت إلى
ورائها، فلما نظر المسلمون إلى ذلك نزلوا عن الخيل و أصلتوا السيوف
و مضوا نحو الفيلة رجالة و اشتبكت الحرب، و جعل المسلمون يحملون
على الفيلة فيضربون مشاقرها بالسيوف حتى أفوها عن آخرها .

قال: فتقدم رجل من كبار الفرس و ساداتها يقال له شاهنشاه^٢
حتى وقف بين الجمع على فرس له على رأسه تاج من ذهب و عليه جوشن
من ذهب فسأل البراز فخرج إليه رجل من المسلمين فقتله شاهنشاه^٢
ثم خرج إليه آخر فقتله فلم يزل كذلك حتى قتل أربعة من فرسان
المسلمين، فصاح المسلمون بعمر بن معد يكرب الزبيدي فقالوا: يا أبا ثور

(١) وقع في الأصل: المسلمون .

(٢) في الأصل: نظرت .

(٣) في الأصل هنا: شاه شاه، و سيأتي في ١٣٧ من الأصل « شاهنشاه »؛ و في
الترجمة ص ٤٤ « شهنشاه »، و شاهنشاه ملك الملوك أو الملك الأعظم فارسية .

هل فيك بقية من غنى فتكفينا أمر هذا الأعجمي؟ فقال قتي من تميم يقال له عبد الله بن حابس: و أي بقية تكون في مثله وهو شيخ كبير على ما ترون؟ فقال له عمرو: يا ابن أخي! إن بقيت على ضعفي خير من شباب مثلك. قال: فأقبل على عمرو من كان من قومه و هشيرته فقالوا: سلطناك يا أبا ثور الأ كفتينا بأمر هذا الأعجمي إن علمت أنك تقوم به، قال: نعم، آتوني ٥ براحلة، فقالوا: تريد أن تقاتل على راحلة؟ فقال: آتوني و لا تسألوني، قال: فأتوه بناقة عليها رحلها فأركها بين يديه ثم ركها و قال: يا بني أخي! أصلحوا على عمكم ثيابه؛ قال: فأدخلوا أيديهم تحته ليصلحوا ثيابه فقعده على أيديهم و أثار الراحلة فبقي القوم معلقين بأيديهم فصاحوا: يا عم! أيدينا أيدينا، فتجافى عمرو عن الراحلة فسقطوا إلى الأرض، فقال: ١٠ يا بني / أخي! ما بقي من قوة عمكم إلا ما ترون. ثم أقبل على بني عمه فقال: إن فرسي هذه لست منها في شيء و لكن آتوني بحصان، قال: فأتوه بحصان مشرف كأنه الكتيب المبني، فأخذ بذنبه فالزم عرقوبه إلى الأرض ثم قال: ضعيف آتوني بغيره، فأتوه بفرس آخر، فأخذ بذنبه فجذبه فالزم عرقوبه الأرض و قال: ضعيف غير أنه خير من الأول؛ ثم قال: يا بني ١٥ زييد! اعلوا أني حامل على هذا الأعجمي، فان بدرته بالصمصامة فهي نفسه لا شك في ذلك، و إن بدرني بسيفه فصرعني عن فرسي فلا عليكم، ذروني و إياه فانه لا يصل إلى حتى أقتله على كل حال.

قال: ثم استوى على الفرس و خرج نحو الأعجمي فنظر إليه شاهنشاه فحمل عليه، و التقيا بضربتين وقعت ضربة شاهنشاه في درقة عمرو، ٢٠

(١) في الأصل: الكتيب (٢) وقع في الأصل: وقعة - كذا.

و وقعت ضربة عمرو في رأس شاهنشاه فقطع تاجه مع هامته فجذله قتيلا .
قال : ثم نزل إليه عمرو فسلبه تاجه و ما كان عليه من ثيابه و سلاحه ،
ثم استوى على فرسه .

قال : فاقتل الفريقان قتالا شديدا إلى أن جاء الليل ، فحجز بين

الفريقين . فلما كان من غد دنا القوم بعضهم من بعض ، و أقبلت خنساء

على أربعة أولادها رجال جلاد فقالت لهم : يا بني ! أنكم أسلتم طائعين

و هاجرتم مختارين و والله انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ،

و والله ما هجنت حسبكم و لا فضحت حالتكم ، و قد ترون ما أعدت

الاعاجم للمسلمين ، فاذا دنوتم من الحرب فباشروا خميسها و يمموا وسيطها

١٠ و جالدوا رانسها تظفروا بالغم و السلامة و الزلفة و الكرامة في دار

الفوز و المقامة اقال : فقبل بنوها قولها . فلما دنا القوم بعضهم من بعض

تقدم ابنها الاول ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ؛

ثم تقدم الثاني / ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ؛ ثم

تقدم الثالث ثم حمل ، فقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ؛ ثم تقدم الرابع

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية الشاعرة ، وفدت

على رسول الله صلى الله عليه و سلم مع قومها بنى سليم و أسلمت ، روى أنها

شهدت القادسية و معها أربعة بنين لها فلم تزل تمحض على القتال و تذكرهم الجنة

بكلام فصيح فأبلوا يومئذ بلاء حسنا و استشهدوا ، فكان مهر رضى الله عنه

يعطيها ارزاقهم - انظر التجريد ٢ / ٢٧٧ .

ثم

ثم حمل ، فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمة الله عليه ؛ قال : فقتل أولاد الخنساء هؤلاء الأربعة وما دمعت لها عين ، و ذلك يوم النفاذ .

قال : و اشتدت الحرب و اقتتلوا قتالا شديدا ليس بالدون ، و ارتفع التكبير من المسلمين و العططة و النعير من الكافرين ، و كان أبو محجن الثقفي محبوسا في قصر القادسية ، و ذلك أن سعد بن أبي وقاص هو الذي حبسه ، و كان السبب في ذلك أن أبا محجن كان لهجا بشرب الخمر .

خبر أبي محجن الثقفي و حبسه و توبته

و قد كان سعد بن أبي وقاص أقام عليه الحد مرارا ، و كان السبب في هذا الحبس أنه أشرف عليه يوما و أظنه كان متنبذا فسمعه يتكلم ، قال : فلما سمعه سعد بن أبي وقاص يقول آياتا دنا منه ثم قال : يا أبا محجن ! إنك لفي ضلالك القديم ، ثم أمر به فقيد ، و حبسه معه في القصر بالقادسية . فلما كان ذلك اليوم و سمع أبو محجن التكبير و النعير التفت إلى أمة لسعد يقال لها : زبراء ، فقال : ويحك يا زبراء ! ما حال المسلمين ؟ فقالت : أظن و الله الدائر على المسلمين و قد قتل منهم جماعة ، فقال أبو محجن : إن الله و إنا إليه راجعون ! أخاف أن يذهب الناس بشرف هذا اليوم ، ١٥ فينالون الدنيا و الآخرة و أنا موثق بهذا الحديد ، فلعن الله الخمر و لعن أبا محجن إن شربها بعد هذا اليوم ؛ قال : ثم أقبل على سلمي امرأة سعد و جاريتة زبراء فقال : أطلاقاني و لكما الله على راع ' و كفيل إن أنا سلت و لم أقتل أن أرجع إليكما و أضع رجلي في هذا القيد كما كانت ؛ قال :

(١) في الأصل : راعي - كذا .

فلما سمعت المرأتان يمينه وما أعطاهما من العهد و الميثاق أطلقتهما / فأخرجتا
 رجله من القيد، فقال لهما: أعطيتاني اليوم هذا الفرس البلقاء و أعطيتاني
 سلاح سعد حتى أخرج فأقاتل و أرجع إليكما إن شاء الله عز وجل إن
 لم يحدث علي حدث؛ قال: فدفعنا إليه فرس سعد البلقاء فأسرجها و أجهها
 ٥ و دفعنا إليه درعا و مغفرا و سيفا و رمحا، فتقلد بالسيف و تناول الرمح
 و استوى علي الفرس و سار حتى اختلط بالمسلمين مثلما لا يعرف، ثم
 ضرب بيده إلى سيفه فاستله ثم حمل، فلم يزل يقاتل بالسيف مرة و يطعن الرمح
 مرة و تارة يحمل علي القوم فيقاتل قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله،
 و المسلمون لا يعلمون من هو، غير أنهم عجبوا من قتاله و سعد بن أبي وقاص
 ١٠ علي سطح القصر ينظر إلى فعله فالتفت إلى من كان معه من مشايخ العسكر
 فقال: يا هؤلاء! أترون إلى فعل صاحب البلقاء؟ لئن كان الخضر عليه السلام
 شهد شيئا من هذه الوقائع فهذا هو الخضر لا شك فيه! قال: ثم تقارب
 أبو محجن من ناحية القصر و جعل سعد بن أبي وقاص يتأمل البلقاء
 و يلتفت إلى من كان عنده فيقول: أما البلقاء فهي بلقائي، و أما السلاح
 ١٥ نسلاخي لا شك فيه، و أما الحركات فكانها حركات أبي محجن الثقي،
 ولو لا أن أبا محجن معي في القصر لقلت: هذا أبو محجن. قال: ثم حمل
 أبو محجن و حمل الناس فاختلطوا، و رجس أبو محجن إلى باب القصر
 فقرعه برمحه و فتح له الباب و دخل، فنزل عن البلقاء فخط عنها السرج
 و اللجام و أقامها علي مذودها و نزع السلاح فرده علي المرأتين و دعا
 ٢٠ بالقيد فقيد رجله كما كان. قال: فصاحت به سلى من جوف الخدر:

(١) في الأصل: أطلقاه - كذا.

أبا محجن! ما حال الناس؟ فقال: بكل خير، وقد كان منى في هذا العدو ما كان، وأرجو أن يكون الله تبارك و تعالى قد جعل لك أيتها المرأة في ذلك الثواب نصيباً.

قال: فأرسلت سلمي إلى سعد بن أبي وقاص و سألت أن يصير إليها،

قال: فنزل سعد من السطح على عيلته حتى دخل عليها، فقالت: / أيها ٥ / ١٤٠ /

الأمير! ما حال الناس؟ قال: ويحك يا سلمي! لقد كانت الدائرة على المسلمين غير أن الله تبارك و تعالى من علينا بفارس لا أدرى من الآدميين أم من الملائكة فأعطى الله المسلمين به الظفر بعد الإياس، قالت: فهسلى عرفت الرجل؟ قال: لا و لكنى شبهت بقاء كانت تحته يلقأى و سلاحاً

كان عليه سلاحى، فقالت: و الله انه أبو محجن الثقفى، فعل كذا و كذا؛ ١٠

قال: فخرج سعد من عندها حتى دخل على أبي محجن ثم وقف عليه ثم

قال: لقد عجبت أن يكون ذلك الفعل لك و لست أقيم بعد ذلك عليك

حدا بعد أن قد رأيت منك ما رأيت؛ قال: ثم فك القيد عنه و قال:

يا هذا! انظر لنفسك و فكر فى معادك إلى ربك، قال فقال له أبو محجن:

أيها الأمير! إنما كنت أشرب الخمر حين كنت تقهرنى عليها، فأما إذ قد ١٥

أبيت أن تقيم على الحد فوالله لا ذقتها حتى ألقى الله تعالى! قال: ثم ترك

الخمر و لم يشربها بعد ذلك، و كان إخوانه الذين ينادمونه عليها يقولون:

أبا محجن! أتركت القهوة و ضربت عنها؟ فكان يقول: ما تركتها إلا الله

خالصاً لا لغيره - ثم رجعنا إلى الحديث.

قال: و بات الفريقان ليلتهم تلك و قد قتل من الفرس مقتلة عظيمة، ٢٠

فلما كان من غد وثب القوم كتعبيتهم في الأول و نزل إليهم سعد و هو متكئ من قروح قد خرجت في باطن نخديه ، فركب فرسا لين العريكة ، ثم خرج على الناس فأحاطوا به من كل جانب فقالوا : أيها الأمير لو لم تخرج إلينا لكنت معذورا لما علمنا من علتك فارجع إلى موضعك فانا نكفيك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ! قال : فقال لهم : أيها المسلمون ! لقد علت العرب قاطبة عنائي في الحرب ، إذا أنا شهدتها و الله يعلم ما بي من العلة و لا أريد أن يؤمنكم لقتال عدوكم فقد مضت أربعة أيام و أنا أرجو أن يكون هذا اليوم يوم الفتح إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

/١٤١

١٠ قال : ثم رجع سعد و دخل القصر ، ثم صعد على السطح فقعده ، ثم جعل ينظر إلى حرب المسلمين ، و دنا القوم بعضهم من بعض و دنت الفرس براياتها و أعلامها في تعية عيا لها من تعية .

قال : فكان أول من تقدم إلى الحرب من المسلمين جرير بن عبد الله البجلي ، ثم حمل فقاتل فأحسن القتال ، و حمل على أثره علي بن جحش العجلي ، ثم حمل في أثره إبراهيم بن الحارثة الشيباني ، ثم تقدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي .

قال : فجعل القوم يقتلون قتالا شديدا حتى قتل من الفريقين مقتلة عظيمة و أثنخوا بالجراحات ، و إذا بعسكر لجب قد أقبل من ناحية الشام ، فلما نظر المسلمون إليه فزعوا و ظنوا أنه كمين للفرس و إذا هو هاشم

(١) وقع في الأصل : عليا - كذا ، و قدم في ص ٢٠١ - ٢٠٢ : علي بن جحش العجلي .

ابن عتبة بن أبي وقاص قد جاء من الشام بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجه به أبو عبيدة بن الجراح فى عشرة آلاف . فلما أشرف هاشم ابن عتبة على عسكر عمه سعد بن أبى وقاص عبي من كان معه عشرة كراديس ، فى كل كردوس ألف فارس ؛ وأقبل هاشم فى الكردوس الأول وجعلت الكراديس تأتى كردوسا بعد كردوس ويختلطون بالمسلمين ،^٥ فلما نظرت الفرس إلى ذلك فزعوا وامتلات قلوبهم خوفا و فزعا و رعبا ، وأقبل القعقاع بن عمرو بن الضبي فى آخر الكراديس ، فحمل على / الفرس قريبا من ثلاثين حملة ليس منها حملة إلا وهو يقتل فيها الرجل و الرجلين و الثلاثة^٦ ؛ فلما نظر إلى ذلك شهر يار أخو رستم خرج إلى القعقاع بن عمرو فحمل عليه ، و حمل عليه القعقاع فطعنه طعنة فى خاصرته ١٠ جدله قتلا .

١٤٢/

قال : و صاح رجل من المسلمين : أيها الناس ! إنه من يسره أن يشهد يوما مثل يوم بدر و أحد فهذا شبه ذلك اليوم ؛ فجعل عمرو بن معد يكرب يرتجز .

قال : ثم اجتمع و صاح بعضهم ببعض و جعلوها واحدة و جعلوا ١٥ يطردون الفرس من بين أيديهم كما ترد الكلاب حتى بلغوا بهم إلى شاطئ الفرات ، و قد قتل منهم زيادة على عشرة آلاف فارس ، و غنم المسلمون غنائم كثيرة من دواب و سلاح و آلة ، ثم رجع المسلمون عنهم إلى القادسية .

(١) فى الأصل : كردوس (٢) فى الأصل : الثلاث .

قال: ومرت الفرس على وجوهها حتى تقاربوا من المدائن فزلوا هنالك وظنوا أنهم قد أمنوا، فلما أصبح سعد بن أبي وقاص نادى في المسلمين ثم رحلوا في طلب الفرس، و التفتت الفرس فنظروا إلى المسلمين فولوا بين أيديهم و لحقوهم و خالطوهم، و حمل رجل من المسلمين يقال له هلال بن علقمة العقيلي^٥ على رستم ليضربه بسيفه و قد عرفه، فرماه رستم بسهم فشك قدم المسلم مع ركابه، و ضربه المسلم ضربة فجده قتيلا، ثم أخرج السهم من رجله و نزل إلى رستم فأخذ التاج و ما كان على رستم و تركه قتيلا عريانا و استوى على فرسه .

قال: و صارت الفرس إلى المدائن فاتخذوا طعاما و مزجوه بالسموم لكي يقتلوا بذلك المسلمين. إذا نزلوا سبابط المدائن، قال: و عبرت الفرس / الدجلة إلى الناحية التي فيها قصر يزدجرد ثم قطعوا الجسور لكيلا يدخل إليهم أحد من المسلمين؛ قاله و أقبل المسلمون حتى نزلوا سبابط المدائن و قد أضر بهم الجوع و العطش فنظروا إلى طعام كثير و ماء صاف قد ملئت به الحياض، فأكلوا و شربوا فلم تضرهم السموم شيئا، و قد ذكر ذلك بعض المسلمين . قال: و أصاب المسلمون هنالك خزائن يزدجرد مقلعة فكسروا الأقفال و دخلوا الخزائن إذا هم بأسلحة و أموال، فغتم المسلمون ذلك كله، ثم إنهم نزلوا سبابط المدائن و حطوا أثقالهم و أمتعتهم

(١) في الأصل: مرة - كذا .

(٢) في الكامل ٢/ ٢٢٧: هلال بن علقمة؛ و في الطبري ٤/ ١٤٠: هلال بن علقمة

التي هي - كذا في تاريخ يعقوبى ٢/ ١٤٥ (٣) في الأصل: لكي يقتلون .

هنالك؛ ثم أقبلوا حتى وقفوا على شاطئ دجلة و الماء يومئذ في منتهى
الزيادة، فقال سعد بن أبي وقاص: أيها المسلمون! انزلوا الآن ههنا حتى
نعقد جسرا ونعبر، فقال له بعض المسلمين: أيها الأمير! إن الذي حملنا
في البر هو قادر على أن يحملنا في البحر؛ فقال سعد: صدقت أيها الرجل
ولكن الماء في منتهى الزيادة على ما ترى، فقال له الرجل: أنا أقتحم
أيها الأمير هذه الدجلة بفرسي واثقا بربي؛ قال: ثم صاح ذلك الرجل
بفرسه و اقتحم الماء .

ذكر عبور المسلمين الدجلة

قال: ثم اقتحم في اثره الهلقام بن الحارث العتكي، قال: ثم اقتحم في
أثره عمرو بن معدى كرب؛ قال: فلما نظر أهل العسكر بأجمعهم إلى هؤلاء قد
اقتحموا الدجلة اقتحموا الدجلة بأجمعهم ورفعوا أصواتهم بالتكبير و جعلوا
يقولون: اللهم لا جسر إلا جسر ك! و جعلوا يشقون الماء شقا فما ذهب
لأحد منهم شيء حتى عبروا بأجمعهم؛ و عبر سعد بن أبي وقاص معهم .
قال: و كان يزدجرد ملك الفرس ينظر إليهم من منظره له، فلما
رآهم يشقون الماء شقا جعل يقول لوزير من وزرائه: / ما هؤلاء من ١٥ / ١٤٤
الإنس و لا من الجن و ما هم عندي إلا مردة الشياطين! قال: ثم بادر
و نزل من منظرته و قد كان قدم أمواله و حرمه و قليله و كثيره إلى
جلولاء؛ فاستوى على فرسه و خرج الناس معه و مروا على وجوههم
هاربين حتى صاروا إلى الدسكرة إلى جلولاء فنزلوها؛ و اشتغل المسلمون

(١) في الأصل: شيئا (٢) انظر معجم البلدان ٣ / ١٢٩ .

عنهم بعبور الدجلة .

قال : ثم إن المسلمين ' عقدوا جسرا ما بين ساباط المدائن إلى سبادس ' و عبروا [فأخذوا] ما كانوا خلفوه في ساباط المدائن من الخيل و البغال و الحمير و الأمتعة . و كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخبره بفتح القادسية و المدائن و سلامة المسلمين و هرب يزدجرد و أصحابه إلى الدسكرة و جلولاء و ما والاهما و أنا نازل بالمدائن منتظر ما تأمر به .

قال : فلما ورد كتاب سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرح لذلك فرحا شديدا و كبر المسلمون ، ثم كتب إليه عمر يأمره أن لا يبرح عن المدائن حتى يأتيه أمره و أن يرد الجيش الذي ورد عليه من الشام إلى مواضعهم ، و خبره في كتابه بأن الروم قد تحركوا بأرض حمص و أمره أيضا في كتابه أن لا يحدث حدثا و أن لا يتحرك عن المدائن إلى أن يأتيه الخبر من الشام . ثم إنه رد الجيوش التي جاءت من الشام إلى أبي عبيدة بن الجراح .

١٥ ذكر فتح المسلمين ' مدينة حمص من أرض الشام

و اجتماع المسلمين عليها

قال : فلما أن كان بعد فتح المدائن جعل أهل حمص يحصنون مدينتهم

(١) وقع في الأصل : المسلمون - كذا .

(٢) كذا في الأصل ، و ما وجدنا قصة عقد هذا الجسر في كتب التاريخ .

و يجمعون الجموع لحرب المسلمين ، ثم إنهم كتبوا إلى هرقل ملك الروم فأمدهم بعشرين ألفاً من أنطاكية ، وأهل حمص يومئذ في نيف على عشرة آلاف . قال : وبلغ ذلك أبا عبيدة / بن الجراح ، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فكتب إليه عمر أن ناجز القوم فقد فرغنا من أمر القادسية والمدائن ، وإن الذي نصرنا على هؤلاء الفرس هو الذي ينصرنا على الروم وغيرهم من أصناف الكفرة ، فثق بالله عز وجل واستعن به و ناجز القوم و طالعني بأخبارك حتى كآني شاهد بجميع ما أنت فيه .

قال : فعندها نادى أبو عبيدة في الناس بالرحيل إلى حمص ، فرحل ورحل المسلمون . حتى وافوا مدينة حمص ، فنزلها و أحاط بها من كل جانب و ناحية ، فضيقوا عليهم و منعوا الميرة عنهم ، فلما أضر بهم خرجوا إلى حرب المسلمين في تعب حسة و جيش لجب .

قال : و دنا القوم من القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ؛ قال : ثم حصر خالد بن الوليد عمامته عن رأسه ثم قال : أيها المسلمون ! إني حامِل فاحملوا ، ثم حمل و حمل المسلمون معه من ناحية شرقية^١ ، و حمل أبو عبيدة بن الجراح^{١٥} من ناحية باب الرستن^٢ ، و حمل عمرو بن العاص من جانب آخر ، و خرج عليهم يزيد بن أبي سفيان من ورائهم و وضع فيهم السيف ، فقتل منهم بشر كثير و ولوا الأدبار حتى دخلوا المدينة و قد ألقى الله عز و جل في قلوبهم الرعب و الخوف .

(١) في الأصل : الكفر (٢) في الأصل : شرقى (٣) انظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٩ .

فلما كان من غد أرسلوا إلى أبي عبيدة بن الجراح يسألونه الصلح
وذلك أنهم اتقوا الحصار وخافوا على أنفسهم أن ينسبوا كما سب غيرهم،
فصالحهم أبو عبيدة على سبعين ألف دينار عاجلة، وعلى أداء الجزية عن
كل محتل في كل سنة أربع دنانير، وعلى أنهم يضيفون المسلم إذا نزل
بهم، وعلى أنهم لا تهدم كنائسهم ولا يخرجون من مدينتهم، فرضوا
بذلك، وكتب لهم أبو عبيدة بهذا الصلح كتابا وأشهد عليه صلحاء
المسلمين ودفعه إليهم. قال: وفتح القوم باب المدينة فدخلها المسلمون
صلحا قد أمن بعضهم من بعض، فزل أبو عبيدة مدينة حصص وبت بحبله
في الغارات يمنة ويسرة. ثم كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله
عنه وعنهم.

ذكر كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى عمر

/ ١٤٦

ابن الخطاب رضى الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من عامر
ابن الجراح، سلام عليك! أما بعد فالحمد لله الذى فتح علينا و عليك
أفضل كورة بأرض الشام و أكثرها خراجا و نفعا و أعظمها على المسلمين
١٥ فتحا، أخبرك يا أمير المؤمنين انا قد منا بلاد حصص و بها من الكفار عدد
كثير، فلما حللنا بساحتهم أو من الله عز و جل كيدهم و قلم أظفارهم
و ألقى الرعب فى قلوبهم، فطلبوا منا الصلح و أذعنوا لنا بالجزية، فقبلنا
ذلك منهم و كففنا عن قتالهم و صالحناهم على سبعين ألف دينار عاجلة

و أداء

(٥٤)

٢١٦

و أداء الجزية بعد ذلك ، ثم فتحوا لنا الأبواب و اكتبوا منا الأمان ، فأخرجت من ذلك المال الخمس و وجهت به إلى أمير المؤمنين ليقسمه هنالك في حقه و قسمت باقى ذلك على المسلمين ، و قد وجهت الجنود فى النواحي التى فيها ملكهم و جنودهم الكثيرة ، و نحن نسال الله عز و جل ملك الملوك و ناصر الجنود أن يعز بنصره المسلمين و أن يخصه بالذل المشركين ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد كتاب أبى عبيدة على عمر رضى الله عنهما أخذ ذلك الخمس فقسمه على المسلمين ثم كتب جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عامر بن الجراح ، أما بعد فقد ورد كتابك تأمرنى فيه بحمد الله على ما أفاء علينا من الأرض و فتح ١٠ علينا من القلاع و الحصون و مكن لنا فى البلاد و صنع لنا و لكم و أبلانا و إيلكم البلاء الحسن ، فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ليس له نفاذ و لا يحصى له تعداد ، و ذكرت أنك وجهت جنودك فى البلاد التى فيها ملك الروم و طاغيتهم ، فلا تفعل ! فليس ذلك برأى ، و ابعث إلى خيلك و اضممها إليك ، و أقم مكانك الذى أنت فيه حتى يمضى باقى ١٥ هذا الحول ، و نرى من رأينا و نستعين بالله ذى الجلال و الإكرام على أمورنا كلها ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أبى عبيدة

(١) فى الأصل : ذو .

ابن الجراح أقبل على أمراء أجناد المسلمين فقال: قد علمت أنى وجهت
ميسرة / بن مسروق العبسي إلى ناحية من مدينة حلب و الدروب و الإقدام
على ما هنالك من أرض الروم ، وهذا كتاب أمير المؤمنين يأمرنى فيه
أن أصرف الخيل إلى ما قبلى ، و إنى أتربص باقى هذا الحول حتى يرى
أمير المؤمنين رأيه ، فهاتوا ما عندكم من الرأى ، فقال المسلمون : ما الرأى
إلا ما رآه أمير المؤمنين ، فلا تعد دون ما أمرك به .

قال : فوجه أبو عبيدة بكتاب إلى ميسرة بن مسروق العبسي :
أما بعد فاذا أتاك كتابى هذا فأقبل إلى و ذر ما كنت وجهتك له إلى
أن ترى ما رأينا و ننظر ما يأمرنا به أمير المؤمنين ، و السلام .

١٠ قال : فورد كتاب أبى عبيدة على ميسرة و قد شارف أرض حلب ،
فلما نظر إلى الكتاب أقبل راجعا إلى أبى عبيدة بن الجراح حتى نزل معه
مدينة حمص .

ذكر مصير الروم إلى هرقل ملك الروم و كلامهم له

و كلامه لهم و إجماع الروم على المسلمين و سيرهم

١٥ إلى ما قبلهم و هى وقعة اليرموك

قال : و انطلقت البطارقة من أهل حمص إلى هرقل ملك الروم و هو
يومئذ بمدينة أنطاكية فخبروه بأنه قد أخذت حمص من أيديهم و قد نزلها
العرب ، فاغتم لذلك هرقل غما شديدا ثم أقبل على بطارقه فقال لهم :

خبرونى

خبروني عن هؤلاء العرب أليس هم بشر مثلكم؟ فقالوا: بلى أيها الملك! قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم بأضعاف كثيرة، قال: فما بالكم تنهزمون من بين أيديهم ولا تثبتون لهم؟ قال: فسكتوا ولم يخبروا جواباً، و تكلم شيخ من عقلائهم فقال: أيها الملك! أنا أخبرك من أين تؤتى، قال: هات نخبرني، فقال: أيها الملك! هؤلاء العرب قوم صالحون و نحن قوم طالحون، فاذا حملنا عليهم فنكذب و هم إذا حملوا علينا لم يكذبوا؛ قال هرقل: و لم تفعلون ذلك و أنتم أكثر منهم عدداً و جمعا و تزعمون أن الحق في أيديكم؟ فقال له / الشيخ: أيها الملك! نفعل ذلك لأنهم أفضل أعمالاً عند ربهم، و ذلك أنهم يصومون النهار و يقومون الليل و يوفون بالعهد و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، و نحن أيها الملك! نظلم الناس و نقض العهد و نشرب الخمر و نركب الحرام و نعمل بالمعاصي و نفسد في الأرض و نأمر بما يسخط الله عز و جل و ننهى عما يرضى الله عز و جل؛ قال: فقال هرقل: لعمرى يا شيخ! إنه لعلى ما تقول، و ما صدقتى أحد سواك، و ليس الرأي عندي إلا أن أخرج عن هذا البلد و أصير إلى غيره فاني أعلم أنه مالى في أمثالكم من خير إذ كنتم ١٥ تفعلون هذه الفعال القبيحة؛ قال: فقال له: أيها الملك! أترك سورية بلد الشام و هي جنة الدنيا لهؤلاء العرب و تخرج عنها بلا قتال و لا تعذر و تجتهد؟ فقال له: ويحك يا شيخ! فالى كم تقاتلهم و أنت تعلم أنا قد قاتلناهم بدمر و بأجنادين و مرج الأصفر و بيبليك و دمشق و فحل

(١) معجم البلدان ١٧١/٥ .

و بلد الأردن و أرض البلقاء حتى أخذوا منكم مدينة مثل مدينة حمص
و هي أفضل كورة لكم بالشام ، فقال له الشيخ : أيها الملك ! إنه ربما كان
ذلك و العساكر تهزم و تهزم ، ولكن أشير عليك أن تبعث إلى جميع
البلاد ممن هو على دينك فتحشرهم إليك ثم تلقى هؤلاء العرب بجيش
عظيم لم تلقهم بمثله فيما مضى من الأيام التي مضت ، فان ظهرت فذلك
الذي تريد ، و إن تكن الأخرى و هزمت علمت الروم أنك قد أبليت
عذرا فلا يضعفون لك رأيا .

قال : فعندها كتب هرقل إلى القسطنطينية^١ و إلى رومية^٢ و عمورية^٣
و لهوانة و اليعقوبية و السماوية و المسيحية^٤ و جماعة مدائن الروم فأمرهم
بالمصير إليه . ثم كتب إلى أهل بيت المقدس و إلى قيسارية^٥ و إلى أهل
أرمينية و الجزيرة أن لا يبقى أحد منهم ممن أدرك الحلم و حمل السلاح
و كان على دين هرقل إلا صار إليه ؛ فأجابته أهل دين النصرانية من
جميع البلاد من أرض الشام و بلاد الشام و كور أرمينية و أرض الجزيرة ،
فصار في خلق عظيم لا يحصيهم إلا الذي خلقهم ؛ ثم دعا بوزيره الأعظم
١٥ و اسمه ماهان فتوجه بتاج و وصله بمائة ألف درهم و ضم إليه مائة ألف

/١٤٩

(١) معجم البلدان ٨٦/٧ .

(٢) المعجم ٣٣١/٤ .

(٣) المعجم ٢٢٦/٦ .

(٤ - ٤) كذا في الأصل قال ياقوت في المعجم ٣٢٨/٤ و في اخبار بلاد الروم

اسماء عجزت عن تحقيقها و ضبطها .

(٥) المعجم ١٩٥/٧ .

(٦) وقع في الأصل هنا و في المواضع الآتية كلها : باهان - والتصحيح من الترجمة

و تاريخ اليعقوبي ١٤١/٢ .

من خواص جيشه و من الذين يعتمد عليهم ثم قال له : اعلم يا ماهان ا

ذكر وصية هرقل ملك الروم لوزيره الأكبر

ماهان في أمر سفره إلى حرب المسلمين

قال : ثم أقبل هرقل إلى ماهان فقال له : اعلم أني اخترتك مقدما على
جميع أهل دين النصرانية فاعمل بما أوصيك به في حق أجنادك ، و عليك ٥
بالعدل فيهم ، و الإشفاق عليهم ، و الاحتراز من عدوهم ، و المسارعة لما يقربهم
من مقصدهم ، و عدم التشاغل عند الفرصة ، و التثبيت عند الحملة ، و الجهد في
صائب الرأي ، و الحزم فيما يشكل من الأمور ، و العمل بما يقتضيه حكم
كتابكم ، و الوفاء بما يمكن فيه الصدق ، و العزم على ما يكون فيه الصواب ؛
و اعلم بأن النصر مع الثبات و النجاة مع الميل إلى الحق ، و عليك ١٠
بالعمل بما أوصيك به في الرجال أن توقر كبيرهم و لا تحقر صغيرهم
و تكون لهم كالآب الشفيق ؛ و اعلم أنه أحق بالذل من سمع وصايا
الخير و لم يعمل بها و أنه لجدير أن يكون حقيرا في ملكوت السماوات ،
و قد تبين لكم أن هؤلاء العرب لم ينصروا على سائر الناس إلا بقبول
وصايا الخير و الرجوع إلى مشورة الأكبر و العقلاء منهم ، فهي الوصلة ١٥
إلى العاجل في تحصيل المطلوب و في الآجل إلى الفوز من عالم القديسين ،
و انكم لن تجتمعوا إن هزموكم هؤلاء و العياذ بالله من ذلك ا و كل مقضى
كأن ، و قد أوصيتك بما لم يوصه ملك من قبل ، فإياك و مخالفتي ا و إياك

(١) في الأصل : لجديرا .

و هوى النفس ! / فانه أعظم المصائب و به يدخل على سائر الخلق الآفات و النوائب ، و أن جانبك لهم فانك بهم تصول على أعدائك .

قال : فلما سمع ماهان وصية هرقل خرج من بين يديه ، و استعرض الجيش الذى قدمه هرقل عليه و عسكر بهم ظاهر مدينة أنطاكية لتكامل عدتهم ، فكان عدة القوم مائة ألف من النصرانية .

و دعا بوزير له آخر يقال له الدرى جان ، فتوجه بتاج و وصله بمائة ألف درهم ، و ضم إليه مائة ألف من النصرانية ؛ ثم دعا بوزير آخر يقال له قناطر ، فتوجه و وصله بمائة ألف درهم ، و ضم إليه مائة ألف رجل . ثم جعل ماهان أميراً على جميع أجناده ، و أمر الوزراء ١٠ و البطارقة و الأساقفة أن لا يقطعوا أمراً دونه .

قال : و ترك هرقل باقى الجنود عنده بأنطاكية . ثم أقبل على بطارقة الروم فقال : ألا تسمعون ؟ فقالوا : أيها الملك اقل نسمع و ننتهى إلى أمرك ، فقال : قد علمتم أن هؤلاء العرب قد ظهروا عليكم و غلبوا على أرضكم ، و أنهم ليسوا يرضون بالأرض و المدائن و القرى و لا الخنطة ١٥ و الشعير و لا الذهب و لا الديباج و الحرير ، و لكنهم يريدون سبي الأمهات و الأخوات و الأزواج و البنين و البنات ، و أن يتخذوا الأحرار و أبناء الملوك عبيداً ، و الآن فانصروا دينكم ، و قاتلوا عن حريمكم و أولادكم و أموالكم ، و امنعوا عن سلطانكم و دار ملككم .

(١) فى الأصل : الديرجان ، و التصحيح من الترجمة ص ١٤٤ ، و كذا سياتى

فى الأصل ١٥١ .

ذكر المشورة التي كانت بين أبي عبيدة بن الجراح وبين المسلمين في أمر الروم

قال: فجعل هرقل يوصي أصحابه وبلغ ذلك أبا عبيدة بن الجراح فأرسل إلى وجوه / عسكره من أهل الصلاح والرأى والمشورة . ثم قال: ١٥١ / أيها المسلمون! إن الله عز وجل قد أبلاكم أحسن البلاء، وصدقكم الوعد و أراكم في جميع المواضع ما تحبون، و لعله قد بلغكم ما قد جمع هرقل عليكم في هذا الجمع الخطير و العدد الكثير، وهذا ما هان و قناطر و الدرى جان قد توجهوا نحوكم في ثلاثمائة ألف أو يزيدون . و قد أحببت أن لا أغركم من نفسى و أن لا أطوى عنكم خيرا من عدوكم و انى أنا كأحدكم، فهاتوا ما عندكم من الرأى حتى أعلم ما تقولون و بما تشيرون . ١٠

قال: فتكلم يزيد بن أبى سفيان فقال: أصلحك الله! إني مشير عليك برأى فان يكن صوابا فذلك أردت و طلبت و نويت، و إن تكن الأخرى فاني لم أتعمد إلا صلاح المسلمين غير أنى أرى أن تعسكر على باب حمص فى جماعة المسلمين و تدخل النساء و الأولاد داخل المدينة و تجعل المدينة من وراء ظهورنا، و تبعث إلى أجنادك من المسلمين الذين ١٥ فرقتهم بأرض فلسطين و بلاد الأردن فتأمرهم أن يقدموا عليك، فان سار القوم إلينا قاتلناهم و استعنا بالله عليهم، و السلام .

قال: ثم تكلم شرحبيل بن حسنة فقال: هذا وقت لا بد فيه

(١) فى الأصل: أبو .

من الرأى و النصيحة للمسلمين ، فان خالف الرجل أخاه فى الرأى فانما على كل إنسان أن يجتهد فى النصيحة ، و قد رأيت غير الذى رأى يزيد ابن أبى سفيان ، على أن يزيد و الله عندى من الناصحين لجميع المسلمين و لكن رأيت أن لا نجعل نسواننا و أولادنا مع أهل حصص فانهم على دين عدونا هؤلاء الذين أقبلوا إلينا و لسنا نأمن إن وافانا عدو و استقبلنا لقتالهم أن تنقض أهل حصص عهدنا و ميثاقنا فيحتوا على نساتنا و أموالنا ، فيتقربون بهم إلى عدونا . فقال أبو عبيدة : ويحك يا شرحبيل ! إن الله تبارك و تعالى قد أذل أهل حصص بالرعب الذى ألقاه الله عز و جل فى قلوبهم و سلطاننا اليوم أحب إليهم من سلطان عدونا و إن كانوا على دينهم ، فأما إذ قد ذكرت ما ذكرت / و خوفنا منهم بما خفت فإني قد رأيت أن أخرج أهل حصص من مدينتهم و ندخل نساتنا و ذرياتنا المدينة و نأمر رجالا من المسلمين أن يقوموا على سورها و أبوابها ، و نقيم نحن بمكاننا هذا و نكتب إلى إخواننا فيقدمون علينا . قال : فقال له شرحبيل بن حسنة : أيها الأمير ! أصلحك الله عز و جل ! إنه ليس لنا أن نخرج أهل حصص من مدينتهم و قد صالحناهم و كتبناهم من أنفسنا كتابا بالصلح و لكن نقيم فى مواضعنا هذه و نكتب إلى أمير المؤمنين كتابا نعلمه فيه بنصر الروم إلينا ، فلعله أن يمدنا باخواننا من أهل المدينة . قال : فقال أبو عبيدة : ويحك يا شرحبيل ! إن الأمر أجلّ و أعجل من ذلك و لا أظن إلا أن الروم سيعاجلوننا من قبل إن يصل خبرنا إلى أمير المؤمنين .

٢٠ قال : فوثب ميسرة بن مسروق العبسى فقال : أيها الأمير ! إنا لسنا

بأصحاب قلاع و لا حصون و إنما نحن أصحاب البر و البلد القفر فسر بنا من هذه المدينة إلى دمشق فانا أوثق بأهلها منا بأهل حمص، فاذا صرت إليها فاضمم قواصيك و اكتب إلى امير المؤمنين بخبر عدونا و سله الممدد فذاك الذي تريدون، و إن تكن الأخرى و عاجلنا عدونا عاجلناهم و استعنا عليهم بالله العظيم، و النصر من عند الله القوي العزيز .

قال: فقال الناس: إنه قد صدق ميسرة و الرأي ما رأى، فاكتب إلى امير المؤمنين و ارحل بنا إلى دمشق .

ذكر كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنها يخبر جمع الروم

قال: فعندها كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب رضي الله ١٠
عنها: " بسم الله الرحمن الرحيم، / لعبد الله عمر امير المؤمنين من عام
ابن الجراح، سلام عليك! أما بعد فان عيونى قد موات على من أرض
أنطاكية فخبرونى بأن هرقل عدو الله قد أمر بعساكر فصرفت إلى ناحيتنا
و قد توجهوا إلينا و زحفوا إلى ما قبلنا، و أنهم قد جمعوا من الجوع
ما لم يجمعه أحد قط لامة من الأمم إلا ذو القرنين فيما مضى من الدهر ١٥
الأول، و قد بعثت إليك رجلا خيرا بما نحن فيه، فسله عن ذلك يخبرك
الخبر عن جهته، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال: ثم دفع أبو عبيدة كتابه إلى سفيان بن عوف بن معقل الأزدي
و قال له: صر إلى امير المؤمنين و أقرته منى السلام و خبره بما عاينت

وما جاءتنا به العيون من خبر عدونا وبما قد استقر عندك .

قال : فسار سفيان بن عوف إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
وأصبح أبو عبيدة فنادى فى المسلمين بالرحيل و سار بهم إلى دمشق
فزلها .

٥ و قدم سفيان بن عوف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسلم عليه
و دفع الكتاب إليه ، فلما فضه عمر و قرأه أقبل عليه و قال : ويحك يا سفيان !
ما فعل المسلمون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! إني خرجت من عندهم ليلا
من مدينة حمص و سمعتهم يقولون : نصلى الغداة و نرحل إلى مدينة دمشق
فانا نخاف أن يفاجئنا العدو ، و لست أشك إلا أنهم بدمشق فى وقتنا
١٠ هذا ؛ قال : فتبينت الكراهة فى وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قال :

ويحك ! و لم يتنحون من بين يدي عدوهم و قد أظفرهم الله بهم فى غير موطن
من مواطنهم حتى لم يتركوا لهم أرضا إلا و أخذوها و احتوا عليها
و صارت فى أيديهم ، و إني أخاف أن يكونوا أساؤوا الرأى و جاؤا / بالعجز
و جردوا عليهم عدوهم ؛ فقال له سفيان بن عوف : يا أمير المؤمنين ! إن

١٥ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، إن صاحب الروم قد جمع لنا جموعا
لم يجمعها أحد كان قبله لأحد كان قبلنا ، و لقد حدثنا بعض عيوننا أن
عسكرا واحدا من عسكرهم نزل فى موضع من البرية و قد هبطوا من ثنية
من أول النهار فما تكاملوا فى موضع حتى أمسوا و ذهب أول الليل ، و هذا
عسكر واحد من عساكرهم فما ظنك بياقبيهم يا أمير المؤمنين ! و لكن أشدد
٢٠ أعضاء المسلمين بمدد من عندك قبل الواقعة ، فاني أظن أن هذه الواقعة

هي الفصل بيننا وبينهم ، فان أظفرنا الله عز وجل بهم هذه المرة فقد هلكت الروم هلاك عاد و ثمود . فقال عمر رضى الله عنه : أبشر يا سفيان بما يسرك الله به و جميع المسلمين و اعلم أن عامر بن حذيم قادم عليهم بالمدد سريعا إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكر كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح .

أما بعد فقد بلغنى خروجك من أرض حمص و ترككم بلادا فتحها الله عز وجل عليكم ، فكرهت هذا من رأيكم و فعلكم ، غير أنى سألت رسولكم عن ذلك فذكر أن ذلك كان من رأى خياركم و ذوى النهى منكم ، فعلت أن الله تبارك و تعالى لم يكن بالذى يجمع آراءكم إلا على توفيق و صواب ، و قد سألتى المدد فأجبتة إلى ذلك و لن تقرأ كتابى هذا حتى يأتىكم المدد ، و كل ما تحبون بما فيه قوتكم إن شاء الله عز وجل ، غير أنى أعلمكم أنه ليس بالجمع الكثير و الجيش الكثيف تهزم الجموع و ينزل النصر ، و ربما أخذل الله عز وجل الجموع الكثيرة فهزمت و فلت فلم تغن عنهم كثرتهم شيئا ، و ربما نصر الله عز وجل العصاة القليلة عددها و عددها و أظفرهم و أظهرهم على عدوهم ، فأبشروا و طيبوا نفسا و توكلوا على الله فانه نعم ١٥ المولى و نعم النصير ، أنزل الله عليكم نصره و أيدىكم بعزه و ألهمكم صبره و أمدكم بملائكته و باعد من المسلمين بأسه و زجره ، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

(١) فى الأصل : الجمع .

قال: فورد الكتاب على أبي عبيدة / و هو يومئذ بدمشق، فلما قرأه أقبل على الناس فقال: صدق و الله أمير المؤمنين! لم يكن الرأي أن تنجى عن مدينة حمص حتى تناجز عدونا بها، و لكن قد اجتمعت آراؤكم على الرحيل إلى ما ههنا و أرجو أن يكون الخير فيه إن شاء الله .

قال: و اجتمعت عساكر المسلمين بدمشق في سبعة و ثلاثين ألفا، و قد قدم عليهم عامر بن حذيم في ثلاثة آلاف فارس، فصار المسلمون في أربعين ألفا .

و دعا أبو عبيدة بعمر بن العاص فضم إليه أربعة آلاف فارس و قال له: سر إلى بلاد الأردن فانزل هناك و اعد و ابرق و هول على العدو ما استطعت حتى ننظر في أمر هذا العدو . قال: فسار عمرو بن العاص حتى نزل بلاد الأردن، ثم أرسل إليهم أن اخرجوا الأسواق و برئت الذمة من رجل كان مقيما على صلحنا و لم يخرج إلينا بسلاحه فيكون معنا في عسكرنا؛ قال: و بلغ ذلك أهل بيت المقدس و أهل قيسارية، فظنوا أن عمرو بن العاص يريد الخروج إليهم، فجزعوا لذلك ١٥ جزعا شديدا .

قال: و بلغ أبا عبيدة بأن ماهان وزير هرقل أقبل في عساكره حتى نزل مدينة حمص في مائة ألف، فاغتم لذلك ثم دعا بجاسوس من جواسيسه فقال له: سر متكررا حتى تأتي أرض حمص . قال: فأقبل الجاسوس حتى صار إلى حمص و إذا ماهان قد أقبل في ذلك اليوم حتى

(١) في الأصل: مقيم .

نزل أرض حصص في مائة ألف فارس ، ثم دعا أهلها فشتهم و خوفهم
 ثم قال لهم : بماذا سلمتم هذه المدينة للعرب ، هلا قاتلتهم حتى تموتوا
 كراما عن آخركم ! قال : فقال له أهل حصص : أيها الوزير ! أما نحن فقد
 قاتلناهم أشد القتال ولم يكن لنا بهم طاقة ، وأتم أولى باللائمة منا لأنكم
 ملوكنا و ساداتنا و كبارنا قد رأيناكم قد وثبتم و عجزتم و وهنتم / عن ٥ / ١٥٦
 دينكم و ضيعتمونا و تركتمونا للعرب ، فلما علمنا أنه لا طاقة لنا بهم رضينا
 و سلمنا ؛ فقال ما هان : لا عليكم فسيبلغكم ما يمر بهم من هذه الجيوش
 التي معي .

قال : فرجع الجاسوس إلى أبي عبيدة بن الجراح فخبره بذلك ، فدعا
 رؤساء العسكر فقال : هاتوا رأيكم فان القوم قد نزلوا أرض حصص ، ١٠
 قال : فتكلم خالد بن الوليد فقال : أيها الأمير ! إن من الرأي أنا إن كنا نقاتل
 هؤلاء القوم بالكثرة و القوة فهم أكثر منا و أقوى ، و إن كنا نقاتلهم
 بالله وحده لا شريك له و نحن على هذا الذي نحن عليه فما تغني كثرتهم
 و لا جموعهم من الله شيئا . قال : ثم تكلم قيس بن هبيرة المرادي فقال :
 أيها الأمير ! هذا وقت رأي نشير به عليك أترانا نرجع إلى بلادنا ١٥
 و مساقط رؤوسنا و ترك هؤلاء الروم حصونا و ديارا و أموالا قد أفاءها
 الله علينا و نزعها من أيديهم فجعلها في أيدينا ، إذا لا ردنا الله إلى أهلنا
 أبدا إن تركنا هذه العيون المتفجرة و الأنهار المطردة و الزرع و النبات
 و الكروم و الأعناب و الذهب و الفضة و الديباج و الحرير و الحنطة

(١) وقع في الأصل : و وهنتم - مكررا .

والشعير و نرجع إلى أكل الضب و لبوس العباءة و نحن نزعم أن قتلنا في الجنة يصيب نعيما مقبلا و قتلهم في النار يلقي عذابا أليما ! اثبت أيها الأمير و شجع أصحابك و توكل على الله و ثق به و لا تيأس من النصر و الظفر . قال : فقال أبو عبيدة : أحسنت يا قيس ! ما الرأي إلا ما رأيت . و أنا زعيم لك و لا أبرح هذه الأرض حتى يأذن الله لي و هو خير الحاكمين .

ذكر مسير الروم إلى اليرموك و نزولهم هنالك

قال : ثم سار ماهان من أرض حمص في مائة ألف فارس حتى نزل اليرموك و هو نهر من أنهار بلاد الأردن ، فلما استقر به الموضع إذا قناطر قد أقبل في مائة ألف فارس حتى نزل به مع ماهان ؛ قال : و إذا بطريق من بطارقة الروم يقال له جرجيس قد أقبل من عند ملك الروم مددا لمهان في مائة ألف فارس ؛ قال : فصار ماهان في أربع مائة ألف فارس .

و بلغ ذلك أبا عبيدة بن الجراح و من معه من المسلمين قتل بهم أمر عظيم ، و كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كتابا ١٥ و فيج إليه فيوجا و فيه كتابه إليه : أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين أن الروم قد نفرت إلينا برا و بحرا و سهلا و جبلا و لم يخلفوا وراءهم رجلا يطيق حمل السلاح إلا جاشوا به علينا و قد أخرجوا معهم الأساقفة و القسيسين ، و قد نزل إليهم الرهبان من الصوامع ، و معهم أهل ارمينية و أهل الجزيرة

(١) في الأصل : أبو .

و جميع من هو على دينهم من المستعربة ، و قد زحفوا إلينا و نزلوا بموضع يقال له اليرموك في أربعمائة ألف فارس و راجل ؛ فآله الله يا أمير المؤمنين ! عجل علينا بالخيل و الرجال و إلا فاحتسب أنفس المؤمنين فقد جاءهم ما لا قبل لهم به إلا أن يمدم الله عز و جل بملائكته أو يأتيهم الغياث من عنده ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه و قرأه لم يتمالك أن بكى و بكى المسلمون بالمدينة ثم قالوا : يا أمير المؤمنين ! ابعث بنا إلى إخواننا و أمر علينا و إلا فسر أنت فوالله لئن أصيب إخواننا هنالك فمالنا في العيش من بعدهم أرب . قال : فهم عمر أن ينفر إلى الروم بنفسه ثم إنه لم ير ذلك صوابا و أشار عليه الناس أن يجهز إليهم جيشا و يقيم هو بالمدينة .

١٥٨ / قال : ثم أقبل على الرسول الذي جاءه بالكتاب فقال له : خبرني كم كان بين الروم و المسلمين يوم خرجت إلى ما قبلي ؟ فقال : إذا أخبرك يا أمير المؤمنين ! بين أدناهم و بين المسلمين مسيرة ثلاثة أيام أو أربع ليال و بين جماعتهم و بين المسلمين خمس^٢ ليال . فقال عمر : هيهات ! متى ١٥ يأتي هؤلاء غياثنا ؟

(١) في الأصل : تأتيهم .

(٢) الأصل : لم يرى .

(٣) في الأصل : خمسة .

ذكر جواب كتاب أبي عبيدة بن الجراح من عمر

ابن الخطاب رضى الله عنها

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة
ابن الجراح، سلام عليكم أما بعد فقد ورد على كتابك يخبرني بنفر الروم
إليكم برا وبحرا و سهلا و جبلا وما قد اجتمع إليهم من أساقفتهم و قسيسينهم
و الرهبان، و المسلمون حيث بعث الله إليهم نبيا محمدا صلى الله عليه
و سلم فأعزه بالنصر و نصره بالرعب قال الله عز و جل و هو لا يخلف
الميعاد: " هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين
كله و لو كره المشركون " و قد علمت يا أبا عبيدة أنه لم تكن شدة قط
إلا و جعل الله بعدها فرجا، فلا يهولنك كثرة من جاءك من الكفار
فان الله تعالى منهم برىء و من برئ الله منه فلا ناصر له و من لا ناصر له
فقد خذله الله و وكله إلى نفسه، فلا يوحشك قلة المسلمين و كثرة
المشركين، فليس بقليل من كان الله عز و جل معه، فأقم مكانك الذى
أثرتة و ناهض عدوك و كفى بالله ظهيرا و وليا و نصيرا، و قد فهمت
١٥ مقالاتك إذ قلت فى كتابك أن احتسب أنفس المسلمين إن هم أقاموا
أو دينهم إن هم انهزموا فقد جاءهم ما لا قبل لهم به إلا أن يمدهم الله
عز و جل بغياث من عنده، و ليس الأمر كما ذكرت، رحمك الله يا أبا عبيدة
لأنك قد علمت بأن / المسلمين إن هم أقاموا و صبروا ثم قتلوا فما عند الله

/ ١٥٩

(١) سورة ٩ آية ٣٣ و ٩/٦١ .

خير للابرار ، و قد قال الله عز و جل : ” من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا “
و اتم بحمد الله منصورون على كل حال ان شاء الله ، فأخلصوا نياتكم لله عز و جل و ارفعوا إليه رغباتكم و اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلمكم تفلحون .

قال : ثم دفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتابه إلى عبد الله بن قرط الثمالي و قال له : عجل السير و أسرع ما قدرت ، فاذا قدمت على أبي عبيدة فاقرأه مني السلام و أعلمه أني موجه إليه بجيش قبل أن يواقع العدو إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

قال : ثم جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كان بالمدينة من ١٠ يصلح أن يوجه به إلى العدو و عرضهم فكانوا ثلاثة آلاف فارس فضمهم إلى سويد بن الصامت الأنصارى و أمره بالمسير إلى أبي عبيدة ، ثم أوصاه فقال له : يا سويد ! إنك قد وليت أمر هؤلاء القوم و لست بخير رجل منهم إلا أن تكون أتق منه فاتق الله عز و جل فيهم و لا تشتم أعراضهم و لا تضرب ايشارهم و وقر كبيرهم و لا تحقر صغيرهم ، و كن للحق تابعا ١٥ فإنه إن بلغنى عنك ما أحب فكن بعزمك مني ما تحب ؛ فقال سويد بن الصامت : يا أمير المؤمنين ! قد أوصيتنى فسمعت و أنا أوصيك فاسمع ! فقال عمر : هات ما بدا لك يا سويد ! فقال سويد : خف الله عز و جل في

(١) سورة ٣٣ آية ٢٣ .

(٢) في الأصل : ايشارهم .

الناس و لا تخف الناس في الله ، و أحبب لقريب المسلمين و بعيدهم ما تحبّه
 لنفسك ، و ألزم الخصم الحجّة يكفيك الله عزّ و جلّ همك و يعينك
 على ما أولاك ، و لا تقض في أمرك بقضاء قلبس الحق بالباطل و يشبهه
 عليك الأمر ، و خض الغمرات حيث كانت ، و لا يأخذك في الله لومة
 لاثم . فقال عمر : ويحك يا سويد ! من يستطيع هذا العمل ؟ قال : يستطيعه
 من وضع الله في عنقه مثل الذي وضعه في عنقك .

قال : ثم نادى سويد بن الصامت هذا في الناس فقال : تهيّئوا
 / للسير إلى إخوانكم المسلمين بأرض الشام ، فأما أن تدلجوا و إما أن
 تصلوا و ترحلوا فاني راحل إن شاء الله و لا قوّة إلا بالله .

/ ١٦٠

قال : و سار سويد بن الصامت في هؤلاء الثلاثة آلاف حتى
 قدم على أبي عبيدة بن الجراح قبل أن يقدم عليه كتاب عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ، فسّر المسلمون بقدوم سويد بن الصامت عليهم سرورا
 شديدا ، فصار أبو عبيدة في ثلاثة و أربعين ألفا .

و بلغ ذلك ماهان صاحب الجيش فأرسل إلى بطارقه و رؤساء
 أصحابه ثم قال : يا معشر ولد الأصفر ! اعلوا أن هؤلاء القوم قد نزلوا
 ١٥ بلادكم و ركبوا دوابكم و أكلوا من طعامكم و لبسوا لباسكم ، فالموت عليهم
 أيسر من أن يفارقوا ما قد تطعموا به من عيشكم الرفيع و دنياكم التي
 لم يروا مثلها ، و اعلوا أنكم إنما بليتّم بهؤلاء العرب و دخولهم إلى بلادكم
 بترككم وصية المسيح عيسى بن مريم ، لأنه قد كان أوصاكم بأن لا تظلموا

(١) في الأصل : تطعموا .

الناس و أنتم تظلمون الناس ، و نهاكم عن الفجور و أتم تفجرون ،
 و نهاكم عن الكذب و أتم تكذبون ، ثم إنكم نزلتم بقوم أعزتم عليهم
 فأخذتم أموالهم و فخرتم بنسائهم ، فخبروني ما ذا يكون عذرکم عند ربکم ؟
 و ما ذا تقولون للمسيح عيسى بن مريم و قد تركتم أمره و ضيغتم وصيته
 و ما كان يتلو عليكم من كتاب ربکم ؟ و بعد فهذا عدوكم قد نزل بساحتكم
 و يريد قتلکم و استيصالکم و سبي نسائکم و أولادکم و أخذ أموالکم ، فان
 نزع سلطانکم من أيديکم و أظهر عليكم عدوكم فلا تلوموا إلا أنفسکم ؛
 و بعد فقد بلغني المظلوم منكم يأت الرجل من بطارقتكم و ساداتكم فيستعديه
 على ظالمه فلا يعديه ، و يتظلم إليه فلا ينصره عليه لكنه يأمر بضربه

و ربما / أمر بقتله ، فعجبا لأفعالكم هذه كيف لا تنهد لها الجبال و تزلزل
 ١٠ / ١٦١ منه الأرض و ترعد السماوات بخطاياكم هذه العظام ! و اعلوا يا ولد
 الأصفر أن هؤلاء المظلومين ينصرهم الله و ينتصف لهم ، فان فعل ذلك
 في الدنيا و إلا ففي الآخرة ، لأنه لا يفوته ظلم ظالم و لا يعزب عن عليه
 برّ و لا إثم ، فان أتم كفتم عن الظلم و ارتدتم عن الفجور و قبلتم
 ما أمرکم به المسيح عيسى بن مريم رجوت لكم أن تنصروا هؤلاء العرب ١٥
 و إلا فأيقنوا بالذلّ و الهوان ، و اعلوا أنکم إن لم تؤمنوا بما أقول لكم
 فأنتم عندي أشرّ من الكلاب و الخنازير و أسوء حالا من البغال و الحمير .

(١) في الأصل : أعزتم - كذا .

(٢) في الأصل : يعيده .

(٣) في الأصل : المظلومون - كذا .

و لقد سخط الله عزّ وجلّ على أعمالكم و أنا منكم بريء ، و سترون عاقبة
الظلم إلى ما ذا يوردكم و إلى أى شىء مصيركم يؤول !

فضجّت البطارقة من كل ناحية و قالوا: أيّها الوزير افانّا بعد هذا
اليوم سامعون مطيعون لا نخرج لك عن أمر تأمرنا به ، فأشر علينا
برأيك و امرنا بما تحبّ من أمرك . فقال ماهان: أما فى وقى هذا فقد
رأيت أن أبعث إلى هؤلاء العرب فأسألمهم أن يعيشوا إلينا رجلا منهم
يكون له فهم و عقل و رأى يعلم ما يقول و يقال له فنكلمه ، و نطمعهم
فى شىء من أموالنا نعطيهم إياه فيأخذونه و يرجعون إلى صاحبهم الذى
بعثهم إلى حربنا ، فان أجابوا إلى ذلك و قبلوه كان الذى يأخذونه منا
١٠ قليلا عند ما نخاف على أنفسنا من هذه الواقعة التى لا ندرى ألتا تكون

أم علينا ؛ فقالت البطارقة: أصبت و أحسنت أيها الوزير فاعمل برأيك .

قال: فلم يشعر المسلمون إلا و رجعل من الروم قد وافاهم ، فلما نظروا

إليه فى عسكرهم أنكروه ثم دنوا منه فقالوا: من أنت و من ابن أقلت ؟ فتكلم

بالعربية فقال: أنا رجل من الروم من أهل عمورية ، بعثت إليكم فأين أميركم

١٥ / ١٦٢ / أبو عبيدة بن الجراح ؟ فقالوا: هو ذاك ، و أقبلوا به إلى أبى عبيدة حتى

أوقفوه بين يديه ، فقال له أبو عبيدة: اجلس و تكلم بماحتك .

قال: فجلس الرومى فقال: أنا رسول ماهان إليكم وزير ملك الروم

و عامل على بلاده و قائده على جميع جنده ، بعثنى إليكم و هو يسألكم أن

تبعث إليه بالرجل الذى كان أميرا قبلك ثم عزل و وليت أنت من بعده

٢٠ الذى يقال له خالد بن الوليد ، فقد بلغه عنه أنّه رجل له حسب و قد

علمنا أن ذوى الأحساب أفضل من غيرهم، فنحن نحب أن نخبره بما نريد
و نسأله عما نريد، فان وقع بيننا وبينكم اتفاق لنا ولكم فيه صلاح ورضى
أخذنا به وحمدنا الله عز وجل على ذلك، وإن لم يتفق بيننا وبينكم شيء
كان الحرب من وراء ذلك بعد الإعدار والإندار.

قال: فدعا أبو عبيدة بمخالد بن الوليد فخبره بذلك، فقال خالد بن هـ

الوليد: فاني صائر إليه غدا إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

قال: وحضرت صلاة المغرب فأذن المؤذن من كل ناحية و صلّوا،

حتى إذا فرغوا من صلاتهم قال خالد: على بالرسول، فأتوا به فقال له:

هذا وقت مساء ولكن إذا كان غدا غدوت إلى صاحبك إن شاء الله

فارجع إليه وأعلمه ذلك. قال: فقعد الرومي عند القوم ولم يبرح وجعل ١٠

ينظر إليهم كيف يصلّون ويدعون ويستغفرون ويتضرعون، فأعجبه ذلك

منهم. فقال عمرو بن العاص: أيها المسلمون! إن الرسول قد وقع في قلبه

حبّ الإيمان، وقال أبو عبيدة: والله! إنى لأرجو أن يكون الله عز وجل

قد قذفه في قلبه وحبّيه إليه وعرفه فضله.

قال: ثم أقبل الرومي على أبي عبيدة فقال: يا شيخ! خبرني متى دخلتم ١٥

في هذا الدين ومتى دعيتم إليه؟ قال: منذ بضع وعشرين سنة. قال

الرومي: إنّ كلّم دخلتم في هذا الدين / في وقت واحد؟ قال أبو عبيدة:

لا، ولكن منّا من دخل فيه حين دعاه الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم

و منّا من دخل فيه بعد ذلك؛ قال: فخبرني هل كان نبيكم خبركم أن يكون

(١) في الأصل: عشرون - كذا.

بعده نبي رسول؟ قال أبو عبيدة: لا، ولكن خبرنا أنه لا نبي بعده، و خبرنا أيضا أن عيسى بن مريم قد بشر به قومه، فقال الرومي: وأنا أشهد على عيسى بن مريم أنه قد بشر في الإنجيل براكب الجمل الأحمر ولا أظنه إلا صاحبكم ولكني أحب أن أعلم ما تقولون في عيسى بن مريم! فقال أبو عبيدة: نقول فيه كما قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وآله "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" ^١ وقد خبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه من ربه أنه قال جل وعز: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" ^٢ - إلى قوله تبارك وتعالى "لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله [ولا] الملائكة المقربون" ^٣؛ قال الرومي: أنا أشهد لبيكم أنه صادق وأنكم صادقون ولكن إن أنا أسلمت وجاهدت معكم تضمنون لي الجنة؟ فقال له أبو عبيدة: أو تعرف الجنة يا رومي؟ قال: وكيف لا أعرفها وقد وصفها لنا عيسى ابن مريم في الإنجيل! قال أبو عبيدة: فنحن نضمن لك على الله تبارك وتعالى أنك إن أسلمت واصلت وصمت وجاهدت ولم تغير ولم تبدل فأنك من أهل الجنة إن شاء الله تعالى؛ قال الرومي: اشهدوا علي بأجمعكم أني من

(١) في الأصل: يقول.

(٢) سورة ٣ آية ٥٥؛ وفي الأصل «فقال» مكان «ثم قال» خطأ.

(٣) سورة ٤ آية ١٧١؛ وفي الأصل: قل يا أهل الكتاب - الخ - خطأ.

(٤) سورة ٤ آية ١٧٢، وفي الأصل «بملائكة» موضع «الملائكة».

المسلمين . فقال أبو عبيدة : إنك إن أقمت عندنا الليلة و مضى رسولنا إليهم
غدا احتبسوه عندهم لأجلك و لكن انطلق إليهم و اكتبهم إسلامك
حتى يمضى رسولنا إليهم و تنظر علام تنصرم الأمور بيننا و بينهم ، فإذا
رجع رسولنا إلينا رجعت / بعد ذلك إلينا فما أكرمك علينا و أرغبنا
في مثلك .

قال : فمضى رسولهم إلى ماهان فقال : أيها الوزير ! قد أبلغتهم
رسالتك و غدا يأتيك رسولهم .

ذكر مسير خالد بن الوليد إلى ماهان [وزير]

ملك الروم و ما كان بينهما

قال : فلما أصبح خالد بن الوليد و عزم على المسير إلى ماهان ١٠
أمر بقبة حمراء اشتراها بثلاثمائة ألف درهم ، فضربت له قريبا من معسكرهم ،
ثم ركب خالد و ركب معه ميسرة بن مسروق العبسي و سارا جميعا حتى
نزلا على باب القبة ، ثم دخل خالد إلى قبة فجلس و جلس معه ميسرة
ابن مسروق ، و وقف غلام ميسرة على باب القبة يمسك فرسها .

قال : و أمر ماهان أن يصف لخالد عشرة صفوف من الروم عن ١٥
يمينه و شماله مقنعين في الحديد و عليهم الدروع و المغافر و الجواشن
و البيض و السواعد لا يرى منهم إلا الأحداق ؛ قال : و قد ماهاان على
كرسي من ذهب ، على رأسه تاج عن ذهب مرصع بالجوهر ، و قد فرشت

(١) وقع في الأصل : المصير - كذا .

بين يديه البسط و النمارق ، و على رأسه غلمان من أبناء الروم في أيديهم
أعمدة الذهب و الفضة .

قال : ثم أرسل إلى خالد فدعاه ، فخرج خالد من قبته و جعل يمشي
و يسحب سيفه ، و ميسرة بن مسروق العبسي عن يساره . قال : و كان
٥ خالد رجلا طويلا مهيبا جميلا لا ينظر إليه أحد من الناس إلا هابه .

قال فأقبل حتى إذا دنا من ماهان قام إليه ماهان فقربه و أدناه
و أجلسه إلى جنبه ، و جلس ميسرة بن مسروق إلى جانب خالد فقال
/ ماهان : من هذا الذي أراه معك ؟ قال خالد : هو بعض إخواني جئت
به معي أستشيره في أمرى .

/ ١٦٥

١٠ قال : فكلمه ماهان بلسان عربي فصيح مبين ، فقال : يا خالد إني
إنما اخترتك من أصحابك لأنك من ذوى الأحساب فيما بلغتى ، و إن لك
عقلا كاملا و العاقل ينتفع بكلامه و يوثق بعهده ؛ فقال خالد : إن نبينا
محمدًا صلى الله عليه و سلم قد أخبرنا في بعض أخباره أن حسب الرجل
دينه و من لا دين له لا حسب له ، و أمّا قولك إني قد أوتيت عقلا
١٥ كاملا ، فإنّ المنّة و الطول لله عزّ و جلّ علينا بذلك و هو المحمود عندنا
و قد خبرنا نبينا محمدًا صلى الله عليه و سلم و آله أنّه ما خلق الله عزّ و جلّ
شيئا هو أحبّ إليه من العقل ، و بالعقل تنال طاعة الله عزّ و جلّ و به
يدخل أهل الجنة الجنة ، و من لا عقل له فلا وفاء له .

(١) في الأصل : تنا ، و بعد ذلك محو قدر حرف . و في الترجمة ص ٥٢ :
و بنده بعقل طاعت پروردگار . خویش اختیار کند .

قال: فقال له ماهان: يا خالد! أنت بهذا عندى أعقل الناس، لا يتكلم بهذا الكلام ولا يفطن له إلا كل كامل العقل، فكيف جئت بهذا الرجل تريد أن تستشيريه في الأمر؟ فقال له خالد: لا تعجب من ذلك، ففي عسكرنا أكثر من ألف رجل لا يستغنى عن رأيه ومشورته؛ فقال ماهان: ما كنا نظن أن ذلك يكون عندكم، قال خالد: ليس كلنا تظنوناه ونظنه صوابا، فقال ماهان: صدقت يا خالد! وإنى أول ما أكلّمك به إنى أدعوك إلى خلتي ومصافاتي، قال خالد: وكيف يتفق ذلك وبينى وبينك الحرب وقد جمعتنى وإياك بلدة؟ ولا بد من القتال عليها أمدًا أو تصير إلى أحدنا! فقال ماهان: صدقت! ولكن عسى الله / أن يصلح ذات بيننا فلا يراق بيننا دم ولا يقتل بيننا أحد، قال خالد: إن شاء الله ١٠ أن يفعل ذلك فعلا^١. قال ماهان: فاني أريد أن ألقى الحشمة بينى وبينك فأكلّمك بكلام الأخ لأخيه، قال خالد: قل ما تشاء؛ قال: إن قبّتك قد أعجبتنى جدا فأنا أحبّ أن تهبها لى وتسالنى ما أحببت فأنّها أشرف شيء^٢ رأيتُه عندكم، قال خالد: فاني قد وهبتها لك ولست أريد منك شيئا.

١٥

فأرسل ماهان غلبانه إلى القبة فأخذوها؛ ثم أقبل على خالد فقال: إن شئت تكلمنا بما تريد وإن شئت نكلّمك بما نريد، فقال خالد: أما أنا

(١) في الأصل: لأحدنا.

(٢) وقع في الأصل: فعل.

(٣) في الأصل: شيئا.

فاني لا أسألك إلا وقد علمت ما أريد، لأنه ليس يخفى عليك ولا على صاحبك هرقل ما لقيت أجنادكم منا بأجنادين و مرج الصفر و دمشق و فلسطين و فحل و حمص و بعلبك و غير ذلك، و أما أنت فلست أريد ما تريد، فتكلم بما أحببت إن شئت ذلك؛ فقال ماهان: الحمد لله الذي جعل نبينا أفضل الأنبياء و ملكنا أفضل الملوك و أمتنا خير الأمم؛ قال: فقطع عليه خالد كلامه و قال: الحمد لله الذي تؤمن بنبينا و نبيكم و نقر بكتابتنا و كتابكم و جعل الأمير الذي علينا كعضنا، فلو زعم أنه ملك علينا لعزلناه و لسنا نرى له فضلا علينا إلا أن يكون أتقى منا و أبر، و الحمد لله / الذي جعلنا نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر، و نقر بالذنب

١٠ و نستغفر الله عز و جل منه، و نعبد الله عز و جل و لا نشرك به شيئا. قال: فتغير وجه ماهان ثم قال: الحمد لله الذي أبلانا أحسن البلاء، و أغنانا من الفقر، و نصرنا على الأمم، و أعزنا فلا نذل، و منعنا من الضيم فلا تباح لنا حرم، و لسنا في ذلك بطرين و لا مرجين و لا على الناس باغين، و قد كان لنا منكم يا معشر العرب جيران صدق، و كنا

١٥ نحسن جوارهم، و نعظم أقدارهم، و تفضل عليه، و نقي لهم بالعهد، فينزلون في بلادنا حيث شاءوا آمنين و يرحلون آمنين، و كنا نظن أن جميع العرب ممن لا يجاورونا يشكرون لنا ذلك لما كنا نأتي من الإحسان إلى أخوانهم، و أتم من العرب فلم تشدروا فعلنا بأخوانكم و اصطناعنا لهم، لكنكم فاجأتمونا بالخييل و الجنود، فقاتلتمونا عن حصوننا و ديارنا،

٢٠ و تريدون أن تغلبونا على بلادنا، و قد طلب هذا منا قبلكم من كان أكثر

منكم عددا و عددا ، و أقوى منكم جيشا و جندا ، فرددناهم منا على أعقابهم فلم ينقلبوا منا إلا و هم من بين قتيل و أسير و شريد و طريد ، و لقد أرادت منا هذا الذي تريدون أتم منا ، فلعلّه قد بلغكم ما نزل بهم منا ؛ و بعد فانه لم تكن أمة من الأمم من أهل المشرق و المغرب أقلّ منكم عندنا شانا و لا أصغر أقدارا و أخطارا ، لأنكم رعاة الشاة و الإبل و أهل الصخر و الحجر و الصوف و الوبر ، و أتم الآن في ذلك تطمعون أنفسكم أن نخلي لكم البلاد ، فبئس ما ظنتم ، و لقد كنا نظن أنكم إنما أتيتمونا إلى هذا البلد لجهد نزل بكم من جدوبة الأرض و قحط المطر ، فاذا أنتم قد استوطنتم بلادنا ، و ركبتم مراكبنا الذي ليست كمرابكم ، / و لبستم ثيابنا الذي ليست كثيابكم ، و أصبتم نساء ليست كنسائكم السود المهازيل ١٠ لكنهم بنات الأصفر البيض الخدود الكريمات الجدود التي وجوههن كأنهن صفائح الفضة البيضاء ، ثم إنكم طعمتم طعاما ليس كطعامكم و ملأتم أيديكم من الذهب و الفضة و المتاع الفاخر من الحرير و الديباج و غير ذلك ؛ و بعد فهذا كله لنا في أيديكم و نحن نسلّمه لكم ، نخذوه و انصرفوا إلى بلادكم ، و إن أنتم أيتم ذلك و شرهت أنفسكم إلى ١٥ غير ذلك فانا نزيدكم من بيوت أموالنا ما نقوى به الضعيف منكم و نرى الغائب منكم قد رجع إلى أهله بخير ، نأمر لاميركم عمر بن الخطاب بعشرة آلاف دينار ، و لاميركم أبي عبيدة بخمسة آلاف دينار ، و لك بمثل ذلك ، و نأمر لمائة رجل من رؤسائكم لكل رجل منهم بألف دينار ، و لسائر

(١) وفع في الأصل : طعاما - مكررا .

من معكم من الجنود بمائة دينار ، ولرجالكم لكل رجل منهم بخمسين
دينارا على أن تأخذ عليكم العهود والمواثيق والأيمان المغلظة ، وأنكم
تنصرفون عنا ولا ترجعون إلى بلادنا أبدا ، فهذا ما عندي وقد
عرضت عليك ما عندي ، فهات ما عندك الآن وقل ما بدالك وإياك
الاشتطاط .

ذكر كلام خالد بن الوليد لما هان وجوابه

قال خالد : الحمد لله ! قال ماهان : نعم ما قلت ! قال خالد :
وأشهد أن لا إله إلا الله ! قال ماهان : نعم ما قلت ! قال خالد :
وحده لا شريك له ! فسكت ماهان ولم يقل شيئا ؛ قال خالد :
١٠ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ! قال ماهان : والله ما أدري أحمّد
رسول الله أم لا ، ولعلّ ذلك كما تقول ؛ قال خالد : وبعد فاني فهمت
كلامك ولم يخف عليّ منه شيء فأما ما ذكرت به قومك من الغنى
والعز و منع الحرّيم والظهور على الأعداء / والتمكن في البلاد فتحن به
عارفون ؛ وأما ما ذكرت من إنعامكم على جيرانكم من العرب فقد
١٥ عرفناه منكم وإنما كان ذلك أمرا تصلحون به دنياكم ، وإحسانكم
إليهم إنما كان زيادة في ملككم لأنّ عاقبتهم قد دخلوا في دينكم فهم
يقاتلون معكم ، وهذا جيلة بن الأيهم الغساني هو رجل من العرب
غير أنّه مقيم معكم في جميع بني عمّه المنتصرة فهو أشدّ علينا منكم ؛

(١) في الأصل : دنياكم - كذا .

وأما ما ذكرتنا به من رعى الإبل والشاة فليس فينا أحد يكره ذلك
 وليس لمن لم يرع عندنا فضل علي من رعى ؛ وأما ما ذكرتنا به من
 الصخر والحجر والصوف والوبر فخالنا والله كما ذكرت ولقد كنا
 أسوأ حالا مما ذكرت وأقل وأذل في عيون الناس ، وذلك أن الله
 عز وجل أنزلنا أرضا ليس بها أنهار جارئة ولا زرع ولا خير ، وإنما هي
 مهامة وقفار ؛ وكنا كما ذكرت أصحاب حجر وصخر وشاة وبعير ،
 وعيش نكد وفقر شديد ، نقسم بالأزلام ونسجد للأصنام ، نقطع
 أرحامنا ونسيء إلى إخواننا ، ونقتل أولادنا خشية إملاق ، ونعبد من
 دون الله أوثانا نتخذها بأيدينا من الحجارة التي تتخبرها على أعيننا وهي
 لا تضرنا ولا تنفعنا ولا تنصرنا ولا تسمع ولا تبصر ونحن عليها ١٠
 عاكفون ولها مطيعون ؛ فبينما نحن كذلك على شفا حفرة من النار من
 مات منا كان مشركا بربه قاطعا لرحمه صار إلى النار ومن بقي بقي على
 سخط من الجبار إذ بعث الله عز وجل رسولا من أنفسنا وصيمننا وأشرافنا
 وكرماتنا وأخيارنا ، فدعانا إلى الله عز ذكره وحده لا شريك له وأمرنا
 أن نخلع الأنداد التي نعبدها من دونه وأن لا نجعل / لربنا صاحبة ولا ولدا ١٥ / ١٧٠
 ولا نشرك معه أحدا ولا نعبد من دونه نارا ولا حجرا ولا شمسا
 ولا قرا ، وأمرنا أن نقاتل من زعم أنه ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة حتى
 يقولوا : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ؛ فان
 قلم ذلك فقد حرمت علينا دماؤكم وأموالكم إلا بحقها وأتم إخواننا في
 ديننا وشركاؤنا في حظنا ، وإن أتم أيتم ذلك فأدوا الجزية عن يد وأتم ٢٠

صاغرون ، فان أيتم ذلك فقاتلناكم على بصيرة و يقين أنه من قتل منا
كان حيا عند الله شهيدا مرزوقا و من قتل منكم كان كافرا و صار إلى
النار مخلدا فيها أبدا؛ فاختر الآن يا ماهان ما أحببت و اعلم أنه قد جاءك
قوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة فاخرجوا بنا على بركة الله حتى
نحاكمكم إلى الله فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين .
قال: فقال ماهان: يا خالد! أما ما ذكرت أنا ندخل في دينكم فهذا
ما لا يكون أبدا، فلا تطمع نفسك في ذلك، فما أبعدكم أن تروا ولد الأصفر
و قد تركوا دينهم ودين آباؤهم و دخلوا في غيره؛ و أما ما ذكرت أنا تودى
الجزية فانه سيموت من ترى من هذا الخلق قبل أن يودوا الجزية، و كيف
يؤدونها و هم يأخذونها من الناس على الصغر و القمأة؛ و أما قولك: اخرجوا
حتى نتحاكم إلى الله، فلعمري ما جاءك هذا الخلق إلا ليحاكموك إلى الله؛
و أما قولك إن الأرض لله يورثها من يشاء، فقد صدقت يا خالد! إنما
كانت هذه الأرض لأمة كانت من قبلنا قاتلناهم عليها حتى أخذناها منهم
و احتوينا عليها، و كذلك تصير هذه الأرض إلى غيرنا، فابرزوا على
١٥ بركة الله فانا خارجون إليكم إذا عزمتم .

قال: فوثب خالد بن الوليد من بين يدي ماهان فاستوى على فرسه
و انطلق إلى أبي عبيدة بن الجراح و معه ميسرة بن مسروق ، فقص على
أبي عبيدة ما كان من كلامه و كلام ماهان، ثم قال للمسلمين: استعدوا

(١) و وقع في الأصل: يرثها .

(٢) في الأصل: للمسلمون - كذا .

للقتال / قتال أعداء الله فقد قرب الأمر و ليكن معولكم على الله وحده
لا شريك له فيه ، فاعتصموا و عليه فتوكلوا .

قال : و كتب ماهان من ساعته إلى ملك الروم يخبره بخبر خالد
و حال المسلمين و ما جرى بينه و بين خالد بن الوليد من الكلام ، و في
كتابه : أيها الملك إني أرغبتهم فليس يرغبون و أطمعتهم فليس يطمعون
و خوفتهم فليس يخافون ، و ليس يريدون إلا استئصالنا و ذهاب سلطاننا
و أخذ أموالنا و سبي 'نساتنا و ابنائنا' و ليس في عسكري أحد أيها الملك
إلا هو طيب النفس بالموت دون بلاده و سلطانه .

قال : ثم وجه ماهان بكتابه إلى ملك الروم ، و أقبل على بطارقه
و قال لهم : كيف الرأي عندكم اليوم في قتال هؤلاء العرب ؟ فقال له بعض
بطارقه : أيها الوزير ! أنت تعلم أن جاسوسك قد أقبل من عندهم فأخبرك
أنهم في أربعين ألفا و يزيدون قليلا و نحن أكثر منهم بأضعاف كثيرة
لأننا نزيد على أربعمئة ألف ، و الرأي عندي أن نخرج إليهم في كل يوم
مائة ألف رجل منا يقاتلونهم ، فإذا كان من غد خرج إليهم غير أولئك
الذين قاتلوهم بالأمس . يقاتلونهم هؤلاء و يستريح هؤلاء فيراح عليهم أبدا
و نضيقهم عن آخرهم ، إن انهزم منا مائة ألف كان وراءهم مائة ألف و مائة
ألف و مائة ألف على هذا الشأن . فقال ماهان : قولوا غير هذا ، فقال
بطريق آخر : عندي مشورة أوجز من هذه ، فقال ماهان : قل حتى أسمع ،
فقال : الرأي عندي أن نخرج إليهم بأجمعنا إذا خرجوا إلينا و صافقونا

(١ - ١) وقع في الأصل : نساؤنا و ابناؤنا - كذا .

خرج إلى كل واحد منهم عشرة منا فأخذه أخذا؛ فقال: ويحك فكيف
ينفرد الرجل من أصحابه حتى يؤخذ؟ هذا لا يكون؛ ولكني قد رأيت
أن نخرج إليهم بأجمعنا خرجة واحدة ثم نضاربهم و نناجزهم فلا نرجع
حتى يحكم الله عزّ وجلّ بيننا و بينهم؛ فقال عامة البطارقة: الرأى ما رأيت
٥ أيها الوزير .

فعمز ماهان على ذلك ثم كتب إلى هرقل ملك الروم: أما بعد
أيها الملك! إن أصحابي بأجمعهم قد أجمعوا على مناجزة العرب و قد اجتمع
رأى على النهوض إليهم في يوم كذا و كذا، و هو يوم لنا فيه الخيرة،
وإني أخبرك أيها الملك أنى رأيت في منامى كأن آتيا أتاني
١٠ فقال لى: يا ماهان! لا تقا تل هؤلاء العرب فانك إن قاتلتهم هزموك
و أهلكوك؛ فلما انتبهت علمت أن ذلك من قبل الشيطان فأخسأته
و لم ألفت إليه، و بعد أيها الملك فانى أشير عليك أن توجه أموالك
و حرمك إلى قسطنطينية و تثبت أنت بمدينة أنطاكية و تكون مخفا
و تنتظر وقعتنا هذه، فان أظهرنا الله عز و جل على العرب و ظفرنا بهم
١٥ حمدت الله سبحانه و تعالى على ذلك إذا أعز دينك و منع سلطانك، و إن
هم ظهروا علينا فارض بقضاء الله و قدره و اعلم أن الدنيا كما زالت
عن كان قبلك فانها تزول عنك فلا تأسفن منها على ما فاتك و الحق
بدار ملكك و معقلك و أحسن إلى رعيتك يحسن الله إليك و ارحم
الضعفاء و المساكين و تواضع لله عز و جل و إياك و التكبر فى الأرض
٢٠ فان الله لا يحب المتكبرين .

/ ١٧٢

قال فبعث هرقل أمواله وحریمه و كلما يعز عليه إلى القسطنطينية ،
و جعل يتجسس أمر العرب و يكتب إلى وزيره و يحرضه على القتال و يوصيه
بأمر أصحابه من الروم و يذكرهم ما مضى لهم مع العرب من الوقائع الأولى
و يقول لهم إن أتم هزمتم منهم فلن تسكنوا الشام بعدها و احذروا أن
تبغوا على ضعفاتكم بظلم ، و اعلوا أن النصر مع الصبر و أن العاقبة لأهل الدين
القديم ، و أنا أقسم بما أعتقده أن العرب إنما [لم] ينصروا إلا بما أظهرتم
من القبائح و المظالم ، و لو تبصرتم لعلمتم أنما خذلكم سوء أعمالكم لا غير .
قال : فلما بلغ ذلك إلى وزيره ماهان أخذ في تعبئة جيشه ، و لما
فرغ ماهان من تعبئة الجيش و قد رتب طلائعه و دراجته ثم أمر له
بمضرب ، فمضرب له على كتيب عال^١ إلى جانب اليرموك يشرف
منه على عسكره و عسكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم / و أوقف
عن يمينه ألفي فارس من حماة الروم في سوابغ السلاح و ألفي فارس
عن يساره و عليهم الديباج الأحمر المنسوج بالذهب لا يرى منهم إلا حناييق
الحدق و هم أصحاب السرير ، و أمرهم باليقظة و قال لهم : إني قد كدت^٢
العرب بهذه الفعال لأنكم على أهبة ، فإذا طلعت الشمس و رأيتم المسلمين
على غير أهبة و تعبئة الحرب فاحملوا عليهم من كل جانب و مكان .
قال : حدثني جمال بن أسيد السكاسكي^٣ عن أبيه أسيد بن علقمة^٤

(١-١) في الأصل : كتيب عالي .

(٢) في الأصل : أ كدت .

(٣) كذا ، و النسبة إلى السكاسك السكسكي ، و السكاسك بطن من الأزدي .

(٤) وفي الترجمة ص ٥٢ : راشد بن عبد الله الأزدي كويد .

و كان من أصحاب عياض بن غنم الفهري قال : لما رأيت ماهان قد عبى أصحابه و عسكره كنا نحن في عسكرنا و ليس عندنا مما صنع الكافر خبر ، قال : فلما انشق الفجر و تقدم أبو عبيدة و صلى بالناس و هو لا يعلم بمكيدة ماهان فقرأ في الركعة الأولى " و الفجره و ليال عشره " حتى أتى إلى قوله " ان ربك لبالمرصاد " فهتف به هاتف : ظفرتم بالقوم و رب الكعبة ! و ما يغني عنهم كيدهم شيئاً و ما أجرى الله هذه الآية على لسان أميركم إلا بشاره لكم ، فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا ؛ ثم قرأ في الركعة الثانية " و الشمس و ضحها " إلى قوله " فقدم عليهم ربهم بذنبهم فسوتها " و إذا الهاتف يقول : تم الفأل و صح الزجر ، هذه علامة النصر ، فلما فرغ أبو عبيدة من الصلاة قال : معاشر المسلمين ! هل سمعتم من الهاتف ما سمعت ؟ قالوا : سمعنا قائلاً يقول كذا و كذا ، قال أبو عبيدة : هذا والله هاتف النصر و بلوغ الأمر ، فأبشروا بنصر الله و معوته ، فوالله ! لينصركم الله العظيم عليهم .

ثم قال : معاشر المسلمين ! اعلموا أني رأيت البارحة رؤيا تدل على

١٥ النصر على الأعداء و النصر من إله السماء ، فقالوا : ما الذي رأيت ؟ قال :

(١) في الأصل : الأشعري ، والتصحيح من التجريد ٤٦٢/١ .

(٢) في الأصل : أبا .

(٣) سورة ٨٩ آية ١ - ٢ .

(٤) سورة ٨٩ آية ١٤ .

(٥) سورة ٩١ آية ١ .

(٦) سورة ٩١ آية ١٤ .

رأيت كأنى واقف بازاء عدونا من الروم فحينئذ مرّى رجال عليهم ثياب بيض لم أر مثلهم، و حسن يياضهم و إشراق نورهم / يغشى الأبصار، و هم على خيول شهب، فلما أخذوا مصافهم 'قالوا للرجال' منا - منهم من أعرف و منهم من لا أعرف: تقدّموا إلى عدوّكم و لا تهابوهم فانكم الأغلبون و الله ناصركم، و دعوا برجال منكم و سقوهم من كأس معهم ٥ فيه شراب، و كأنى أنظر إلى عسكرينا و قد دخلوا إلى عسكر الروم، فلما رأونا وآوا بين أيدينا منهزمين . فقال المسلمون: أصلح الله الأمير و بشرك بالخير .

فقام رجل من خولان ' فقال: أصلحك الله أيها الأمير! و أنا أيضا رأيت البارحة رؤيا كأننا خرجنا نحو عدونا فضايقناهم في الحرب و إذا ١٠ قد انقضت عليهم من السماء طيور لها أجنحة خضر و مخالب كخالب العقبان، فجعلت تنقض عليهم انقضاض العقبان، فاذا جاءت الطيور واحدا منهم ضربته فقطعته' قطعا؛ ففرح المسلمون بتلك الرؤيا و قال بعضهم لبعض: أبشروا فقد أمنكم من عدوّكم بالنصر و أيديكم بالملائكة تقاتل معكم كما فعلت بكم يوم بدر .

و فرح أبو عبيدة و قال: هذه رؤيتان حسنتان و هو حقّ يقين . فقال له رجل من المسلمين: أيها الأمير! ما وقوفك عن هؤلاء الأعلاج

(١ - ١) في الأصل: و قالوا الرجال - كذا .

(٢) في الترجمة ص ٥٧: پس يزيد خولانى بر پاي جست .

(٣) في الأصل: فقطعه .

الكلاب و أيش انتظارك بالحرب، و عدونا قد كادنا^١ بمطاولته و ما تأخر
عنا إلا ليلة يريد أن يوقنا فيها، فقال أبو عبيدة: إن الأمر أقرب من
هذا و ما تظنون .

قال سعيد بن رفاعة الحميري: و كنت رجلا ما كنت قدمت على
النبي صلى الله عليه و سلم و لا كنت نظرت إليه، فلما أتاني داعي أبي بكر
الصديق رضى الله عنه استنفرنا للقتال و الغزاة للروم، فنفرت فيمن نفر
و قدمت إلى المدينة مع قومي من حمير و نظرت إلى أبي بكر و هو يصلى
بالناس في محراب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلزمت الصلاة معهم
و لم أسر إلى قتال الروم، فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه حرّض
١٠ / ١٧٥ على الجهاد، فسرت إلى قتال الروم و شهدت وقعة / اليرموك، و ذلك
أنى كنت لا أفارق أباً^٢ عبيدة رضى الله عنه، فصلى بنا صلاة الفجر و إذا
بالمهاتف قد هتف، إذ سمعنا بأصوات محمد علت و الزعقات من كل جانب
و مكان قد ارتفعت و ان الروم قد رجفت إلينا، فلم أبو عبيدة أن المسلمين
قد كبسوا في وجه السحر، فقام و قنا و كان على الحرس تلك الليلة سعيد
١٥ إذ أقبل و هو ينادى: النفير النفير! حتى وقف أمام أبي عبيدة و معه رجل
من المنتصرة، فقال: أيها الأمير! إن ماهاان قد كاد^٣ المسلمين بتخلفه عن
الحرب و ها هو قد عي عسكريه و صف جيوشه و زحف إلينا زحف

(١) في الأصل: أكادنا .

(٢) في الأصل: أبى .

(٣) في الأصل: أكاد .

بريد الكعبة لنا ونحن على غير أهبة ولا عدة وها هو قد أقبل إلينا زاحف، وقد أتانا رجل راغب فينا يحذر الناس من بأسه ويزعم أن ماهان قد أقبل بجيوشه. وقد اتفق مع بطارقه أنهم يقاتلونا، كل يوم ملك من ملوكهم بمن معه يوم هذا، وقد نظر المسلمون إلى راياتهم والقوم قد قربوا منهم والصلبان تدنو.

فقال أبو عبيدة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: أين أبو سليمان خالد بن الوليد؟ فأجابه بالتلبية، فقال: أنت يا أبا سليمان أبرز إلى الكفار في أبطال المسلمين وصد عن الحرم إلى أن تأخذ الرجال صفوفها ويستعدوا للحرب، فقال: جبا وكرامة.

ثم إن خالدًا^١ صاح بأبطال المسلمين المذكورين، وجعل يدعو برجل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه المواطن والمواضع المفضلة وأصحاب المقدمة، حتى دعا بخمسة فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخافون لومة لائم، ثم استقبلوا جيوش المشركين بأسنة الرماح وأشعلوا الحرب بنارها، واشتغل^{١٥} أبو عبيدة بترتيب الجيوش وتعبية العسكر.

و أقبل أبو سفيان إلى أبي عبيدة وقال: أيها الأمير! مر النساء يعلون على هذا التل، فأمرهن^٢ أبو عبيدة / بذلك فعلت^٣ النساء على التل ومعهن

(١) في الأصل: أبي.

(٢) في الأصل: خالد (٣-٣) في الأصل: فأمرهم..... فعلون.

الأطفال والصغار، وقال لمن أبو عبيدة: خذن بأيديكن أعمدة السيوف وأعمدة البيوت والفساطيط واجمعن الحجارة بين أيديكن وحرّضن المؤمنين على قتال المشركين، فان كان الأمر لنا فكنّ على ما أتتّ عليه، وإن رأيتنّ أحدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه بأعمدة البيوت واضربنه بالحجارة وادفنن إليه أولاده وقلن له: قاتل عن ولدك و عن بيعة الإسلام؛ فقالت النساء: أيها الأمير أبشر بما يسرك .

قال: ولما حصن أبو عبيدة النساء بالتلّ أقبل يعي جيشه، وقد ابتدر المسلمون للقتال بعد أن عبّاهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، و قدم أصحاب الرايات، وكانت راية المهاجرين صفراء وفيها يياض و خضرة و سواد، وسائر القبائل راياتهم مختلفة الألوان؛ وجعل المهاجرين والأنصار في القلب وأظهر المسلمون السلاح، وجعل العسكر ثلاثة صفوف: صفّ فيه الرماة من أهل اليمن، و صفّ فيه أصحاب السيوف والحجف، و صفّ فيه الرماح والخيل والعدّة؛ وقسم الخيالة ثلاثة صفوف و قدم عليهم ثلاثة من فرسان المسلمين: أحدهم غياث بن حرملة و الآخر نبله بن سيف اليربوعي، والثالث القعقاع بن عمرو التميمي، و وقف المسلمون تحت راياتهم، و وقف أبو عبيدة رضى الله عنه في القلب تحت رايته التي عقدها أبو بكر الصديق له يوم مسيره إلى الشام و هي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كان خالد بن الوليد تحت رايته العقاب و كانت سوداء؛ و كان علي الدراجة شرحبيل بن

(١) في الأصل: فقلن (٢) في الأصل: قلب .

١٧٧/

حسنة، و علي الميمنة يزيد بن أبي سفيان، و علي جناح الميسرة قيس بن هبيرة المرادي، و كانت الأزدي في ذلك اليوم في القلب، و حمير و همدان و مذحج و خولان و خثعم و كنانة / و قضاة و لحم و جذام و حضرموت ميمنة و ميسرة، و لم يكن فيهم تيم و لا ربيعة لأنهم كانوا في العراق مع سعد بن أبي وقاص.

٥

فلما ترتبت الصفوف سار أبو عبيدة بين الصفوف و جعل يحرض الناس على القتال و يقول: إن تنصروا الله ينصركم، فلازموا الصبر فإن الله يحب الصابرين، و لا تحدثوا حدثا حتى آمركم؛ ثم رجع إلى مقامه و وقف في القلب. و خرج من بعده معاذ بن جبل فطاف محرضا للناس و يقول: يا أهل الدين! اعلوا رحمكم الله! إنه لا تنال الآخرة إلا بالعمل و النية، و جعل يقول: أيها الناس! غصّوا أبصاركم و اجثوا على الركب و شرعوا الرماح، و إذا حملوا عليكم فامهلوهم و إذا ركبوا أطراف الأسنه فثبوا في وجوههم و ثوب الأسد إلى فريستها، و لا يهولتكم جموعهم و لا عددهم؛ ثم إنه عاد فوقف في مكانه.

و لم تغز ' مكيدة ماهان شيئا، و رجعت الروم إلى ورائها حين ١٥ نظروا إلى خالد بن الوليد و قد زحف إليهم في خمساته^٢ فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فخاروا لذلك و رجعوا.

(١) وقع في الأصل: لم تغز.

(٢) في الأصل: الخمساتة - كذا.

و لما اصطقت الصفوف صرخ ماهان في الروم صرخة عظيمة وقال:
ويلكم! ما يوقفكم عن الحرب و القتال؟ ازحفوا إليهم! فحملت الروم
على المسلمين.

و نظر خالد بن الوليد إلى جيش عظيم عرمرم و جواشن تلمع
و سيوف تشرع؛ / و كان قد انفرد منهم ثلاثون ألفاً من عطاء الروم
و فرسانهم، و حفروا لهم في الميمنة حفائر و نزلوا فيها و شدوا خيلهم
بالسلاسل، و اقترن كل عشرة في سلسلة التماسا للحفيظة و أن لا يفروا
و حلفوا بعبسى و مريم و الصليب أن لا ينهزموا أو يقتلوا العرب عن آخرهم.
فلما نظر خالد بن الوليد إلى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش
١٠ الزحف: هذا پوشك أن يكون يوم عظيم، ثم قال: اللهم! أيد المسلمين
بالنصر و افرغ عليهم الصبر. ثم أقبل إلى أبي عبيدة و قال: أيها الأمير!
إن الروم قد اقترنوا بالسلاسل و زحفوا إلينا بالعمد و القواضب، قال
أبو عبيدة: اعلم أن عدد القوم كثير و ما ينجيكم إلا الصبر.

ثم قال لخالد: ما الذى تراه من رأى يا أبا سليمان؟ فقال: اعلم
١٥ أن ماهان قد قدم حامية أصحابه أمام جيشه و صفهم أمام المسلمين،
قال: و كان ماهان قد قدم أمام الروم من ذكرت شجاعته و عرفت براعته
و اشتهر فى بلادهم بالثبات و هم مائة ألف فارس، فلما رآهم خالد بن
الوليد و شاهد تعبيتهم و نظر إليهم شهد لهم أنهم من أهل الشدة؛ قال

(١ - ١) فى الأصل: التماس الحفيظة.

لأبي عبيدة : إن من الرأي أن توقف في مكانك الذي أنت فيه سعيد بن زيد ووقف من ورائه بازائه في ثلاثمائة من أصحابك فإذا علم المسلمون أنك من ورائهم / استحيوا من الله تعالى ثم منك أن لا ينهزموا .

قال : فقبل أبو عبيدة مشورة خالد و دعا بسعيد بن زيد - و هو أحد العشرة الذين بايعوا النبي تحت الشجرة - فأوقفه مكانه . ثم انتخب أبو عبيدة مائتي فارس من فرسان المسلمين و فيهم رجال من المهاجرين ، و وقف بهم من وراء الصف بجذاه سعيد بن زيد .

قال ورقان بن مهلهل - و كان صاحب راية أبي عبيدة : أول من فتح باب الحرب يوم جيش السلاسل غلام من الأزد حدث السن ، فقال لأبي عبيدة : أيها الأمير ! إني قد أردت أن أشفي قلبي و أجاهد عدوى و عدو الإسلام و أبذل نفسي في طاعة الله عز و جل لعلّي أرزق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك ؟ و إن كان لك حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرني بها ؛ فبكى أبو عبيدة رضى الله عنه و قال : أقرئى محمدا عنى السلام و خبره أننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا .

قال : فالوى الغلام الأزدي رأس جواده و حمل يريد الحرب ، فحمل ١٥ عليه علج من الروم تآم من الرجال على فرس أشهب ، فلما رآه الغلام دلف نحوه ، و قد حبس نفسه في سبيل الله تعالى ، فلما قرب منه حمل عليه

(١) في الأصل : مائتا .

(٢) في الأصل : أبو .

(٣) زيد في الأصل : قال .

الغلام الأزدي حملة منكراً، فطعنه في صدره خرج السنان من ظهره،
و أخذ عدته و جواده و سلم ذلك إلى رجل من قومه ثم إنه عاد و طلب
البراز، فخرج إليه ثاناً فقتله، و ثالث و رابع فقتلهم، و خرج إليه خامس
فقتل الأزدي رحمة الله عليه .

٥ ففضبت الأزدي عند ذلك لأجل قتل صاحبهم و دنوا من صفوف

الروم، فعندها أقبلت الروم و زحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من
ميمنة المسلمين أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، عندها نادى معاذ

ابن جبل: معاشر المسلمين! إن أعداء الله و أعداءكم / قد زحفوا إليكم

فتأهبوا للحملة، و اعلوا أن الله معكم فثبتوا أنفسهم بالصبر و الصدق

١٠ و اللقاء و النصر من الله تعالى؛ ثم لحظ السماء بطرفه و قال: اللهم إياك

نعبد و اياك نستعين، و لك نوحد و لا نشرك بك شيئاً، و إن هؤلاء

الأعداء يكفرون بك و بآياتك، اللهم فانصرنا عليهم يا من قال في

كتابه العزيز " و اعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى و نعم النصير " .

قال: فبينما معاذ بن جبل يدعو إذ حملت ميمنة الروم على المسلمين،

١٥ و ذلك أن ماهان بعث إلى ميسرة الروم - و كان على الميسرة

الدرى جان^٢ - و قال له: الملك يقول لك: احمل على ميمنة المسلمين بأصحابك،

قال: فحمل على الميمنة و كان فيها الأزدي و مذحج و حضرموت، فصبر

(١) في الأصل: ثانی .

(٢) سورة ٢٢ آية ٧٨ .

(٣) في الأصل: الديرجان - و قد سبق ما فيه .

المسلمون وقاتلوا قتالا شديدا، و ثبتوا احتسابا، فحملت عليهم كتيبة ثانية، فصبروا لهم صبورا جميلا، فحملت عليهم كتيبة ثالثة، فزال المسلمون عن الميمنة؛ و انكشفت طائفة من الناس إلى العسكر و ثبتت منهم طائفة ثباتا حسنا، قاتلوا تحت راياتهم.

و انكشفت لهم يومئذ زيد و هم في الميمنة و عليهم الحجاج بن عبد يغوث قال عكاشة بن مازن: و كان عليهم قيس بن هبيرة؛ و زيد قد انهزمت، فابتدر عمرو بن معدى كرب و هو مقدم على زيد، و هو الأمير فيهم و هم يعظّمونه لما سبق من شجاعته في الجاهلية، و كان يوم اليرموك قد مرّ له من العمر مائة و عشرون سنة إلا أن همة الشجاعة فيه متيقظة. قال: فلما نظر إلى قومه قد انكشفوا صاح فيهم: يا آل زيد! ١٠
يا آل زيد! أ تفرون من الأعداء أ ترمون أنفسكم بالعار و الذلة و الشنار؟ فما هذا الانزعاج من / كلاب أعلاج؟ أما علمتم أن الله يطلع على المجاهدين الصابرين، فاذا نظر إليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه أمدّهم بنصره و أيدهم به، فأين تهربون من الجنة؟ أ رضيتم بالعار و غضب الجبار!

١٥

فلما سمعت زيد كلام سيدها عمرو بن معدى كرب الزيدى تراجعوا إليه كعطفة الأم؛ و اجتمعوا من حوله و حملوا على الروم حملة واحدة، و حملت معهم حمير و حضرموت و خولان، فأزالوا الروم عن مواضعهم؛

(١) في الأصل: فزالت.

(٢) في الأصل: عشرين.

و حملت دوس على المشركين مع قيس بن هبيرة، فهزّ رايته و جعل يحرض
الناس على القتال هذا و دوس حملت حملة و دارت الحرب كما تدور
الرحى و تكاثفت جموع الروم على المسلمين على ميمنتهم، فألقوهم إلى
القلب، فصبر لهم المسلمون صبوا عظيما .

قال: و دفعت عليهم كتيبة أخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة
على أعقابها و الخيل ناكسة بأذنانها، فخرجت راجعة مكسورة على رأسها
و نظرت النسوان إلى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء: يا بنات العرييات!
دونكن و الرجال، ردّوهم عن الهزيمة و الكسرة!

قالت سعداء بنت عاصم الخولاني: كنت مع النساء يومئذ على التلّ،
١٠ فلما انكسرت الميمنة صاحت بنا لبني بنت جرير الحميرية و كانت من
المرجلات البازللات، نادت بالنساء: يا بنات العرييات! دونكن و الرجال،
فاحمان أولادكن على أيديكن و استقبّلتهن بالصياح و التحريض . قال:
فأقبلت النساء يرمين الدواب بالحجارة، و جعلت ابنة العاص بن منبه تنادى:
قبّح الله وجه رجل يفر عن خليلته! و جعلت النساء يقنن لبعولتهن: لستم
١٥ لنا يبعول إن لم تمنعوا عنا الأعلاج .

قال: و كانت خولة بنت الأزور و خولة بنت ثعلب الأنصاري
و لعوب بنت مالك بن عاصم و سلمى بنت هاشم و نعيمة بنت فياض و هند
بنت عتبة بن ربيعة و ابانة بنت جرير الحميرية و هي أمام النساء و المزاهر معهن

(١) في الأصل: فأقبلن .

(٢) في الأصل: جعلن .

ومن يقن هذه الآيات :

١٨٢/

/ يا هاربا عن نسوة ثقات لهم جمال ولهم ثبات

تسلهم طرا إلى الهنات تلك نواصيهم مع البنات

أعلاج سوء فسق عتات ينلن منا أعظم الشيات

قال : وجعلن يحرضن على القتال ، فرجع المسلمون رجعة عظيمة عند ه ما سمعوا من تحريض النساء .

قال : وصرخت هند بنت عتبة و في يدها مزهرها بين الصقين

تحرض المسلمين على القتال وهي تقول الشعر الذي قالته في يوم أحد

وهي هذه الآيات :

١٠ نحن بنات طارق نمشى على النمارق

مشى القطا الموافق ان تقبلوا نعائق

أو تدبروا تفارق فراق غير وامق

كل كريم عاشق. يحمى عن العوائق

تعنى بقولها " بنات طارق " النجم زحل ؛ و تقول في قولها : نحن المخدرات

اللواتى لا نبرز من البيوت إلا بالفسق ؛ ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين ١٥

فراتهم منهزمين فصاحت بهم : إلى أين تفرّون من الله و جنته و هو مطلع

عليكم ؟ و نظرت إلى أبي سفيان و هو منهزم فضربت وجه حصانه بعمودها

وقالت : إلى أين يا ابن صخر؟ ارجع إلى القتال و ابدل مهجتك حتى يمحص الله

(١) راجع أنساب الأشراف للبلاذرى ٣١٧/١ و الطبرى ١٥/٣ - ١٦ .

(٢) في الأصل : منهزما .

عنك ما سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال
الزبير بن العوام : لما سمعت كلام هند لأبي سفيان ذكرت يوم أحد ونحن
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و هي تحرض المشركين بهذا
الشعر على قتال المسلمين ، فتعجبت من ذلك و قلت : لك الحمد ، اللهم تفعل
ما تشاء ، سبق عليك في خلقك و لا يعلم الغيب غيرك . قال : فعطف
أبو سفيان عند ما سمع من كلامها و عطف المسلمون معه و نظروا النساء
قد حملن معه ، فلقد رأيتهن و هن يسابقن المسلمين و هن بين أرجل الخيل ؛
و لقد رأيت المرأة تقبل إلى العليج العظيم و هو على فرسه متعلق به
فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله / و تقول : هذا بيان نصر الله .
١٠ قال الزبير : فحمل و الله المسلمون حملة صعبة لا يريدون بها غير وجه الله
عز و جل ، و قاتلت الأزد مع أبي هريرة رضی الله عنه قتالا شديدا حتى
فشا فيهم القتل فأصيب منهم 'خلق كثيرا' إلا أنهم لقوا الصدمة بأنفسهم ،
فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبائل .

/١٨٣

قال سعيد بن زيد بن عمرو : كان القتال في الميمنة شديدا ، نهزم
١٥ مرة و نعود ساعة و نصبر ساعة [و] تتأخر .

قال : فنظر خالد بن الوليد إلى الميمنة و قد مالت إلى القلب ، فصاح
بمن معه من الخيل و مال عليها و هو في زهاء ستة آلاف فارس فكبر
و كبروا و حملوا على الروم ؛ فأنكى فيهم خالد نكابة عظيمة حتى كشف

(١) في الأصل : خلقا كثيرا .

(٢) زيد في الأصل : عن .

أعداء الله المشركين عن الميمنة والقلب إلى مواضعها من قومه دون
خمسة 'فارس' و جعل يحمل حملات متداركات و يضرب ضربات
هائلات و هو ينادى : يا أهل الإيمان! أفرارا من الموت؟ الصبر الصبر!
فراجع أصحابه إليه و حمل عند رجعتهم على الأرم من فردهم على أعقابهم؛
و جعلوا يضربون وجوههم بالسيوف و يطعنون فيهم بالرماح و يرشقونهم
بالنبال حتى أصابوهم .

ثم رجع شرحبيل إلى مكانه و داروا به أصحابه و أقبل بعضهم على
بعضهم يقولون : ما لكم حتى انهزمتم؟ أما هؤلاء الكفرة و أنتم البررة
أهل القرآن و عباد الرحمن؟ أما سمعتم قول الله في كتابه العزيز " و من
يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله " الآية .

قال : و نظر قيس بن هبيرة إلى خيل شرحبيل قد ارتجفت ، فخرج
فيمن معه و حمل على العدو و هو ينادى بشعاره ، فسمع خالد بن الوليد
شعار قيس و أصحابه ، فخرج خالد من وراء الجموع و نادى هو و أصحابه
بشعارهم - و كان شعارهم : يا نصر الله انزل! يا نصر الله انزل! و كان ١٥
هذا شعار المسلمين يوم أحد؛ و حمل خالد على الروم من ذات الشمال ،
فقتل منهم مقتلة عظيمة و جال المسلمون في الروم جولة منكرا ، فله
در الزبير بن العوام و هاشم و خالد بن الوليد حملوا حملة شديدة حتى

(١) في الأصل : الخمسة .

(٢) سورة ٨ آية ١٦ .

(٣) في الأصل : جالت .

قربوا من سرادق ماهان و خيامه .

فلما نظر ماهان ' إلى ذلك ولى هاربا / عن سريره و صاح بالروم و عنفهم، فرجعوا يطلبون القتال؛ و صاح أبو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه و هم ينادون: لا اله إلا الله محمد رسول الله، يا منصور أمت! يا نصر الله انزل! و حملوا عليهم بأجمعهم حملة واحدة، و قد أنزل الله تعالى نصره على المسلمين و أقبلوا يقتلون في الروم قتلا ذريعا، فينا الناس في حملتهم إذ سمعوا قائلا يقول: يا نصر الله انزل! يا نصر الله انزل و اقرب أيها الناس الثبات!

قال عامر بن مسلم: فتأملنا فاذا به أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد و شدت الأمراء بأجمعهم على من يليهم، و قاتلوا قتالا شديدا؛ و لم يكن في الروم أثبت من أصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في أمكنتهم يتغنون من أتاهم، و أما الرماة من الأرومن فانهم كانوا في القلب من عساكر الروم و هم مائتا ألف، و كانوا إذا رشقوا سهامهم نحو العرب يسترون الشمس، فلو لا نصر الله و المعونة منه لكان المسلمون قد هلكوا، و انفصل المسلمون فرحين بالنصر، و قد هلك من المشركين أكثرهم.

فلما أصبح الصباح اصطف الفريقان للقتال، و كان المسلمون أسبق، فخرج من الروم فارس فخرج إليه الزبير بن العوام فقتله؛ ثم برز من الروم ثان و ثالث و رابع فقتلهم.

فقال خالد لأبي عبيدة: إن الزبير قد جرد نفسه للقوم حبا في الله

(١) وقع في الأصل: و خيامه فلما نظر باهان - مكررا .

(٢) وقع في الأصل: ثاني .

و رسوله و إنا نخاف عليه، فصاح أبو عبيدة بالزبير و حلف عليه أن يرجع، فرجع إلى مكانه؛ و خرج خامس من الروم فخرج إليه خالد بن الوليد فقتله - و كان ملك الروسية - و أخذ سلبه و تاجه و صليبه و درعه و عصابته، فقوم الجميع فكان بخمسة عشر ألف درهم. قال: و أخبر ماهان بذلك، فغضب غضبا شديدا و قال: هذان ملكان قد قتلا، و إني ه أظن أن المسيح لا ينصرنا؛ ثم إنه أمر الرماة من الروم أن يرموا على المسلمين يداً واحدة، فرموا سهامهم و أطلقوها نحو المسلمين مائة ألف سهم من كبدة واحدة، / فكانت تقع كسقوط البرد في عسكر المسلمين من السماء و كالوابل المتدارك، و كثر القتل في المسلمين و الجراح و عور من المسلمين سبعمائة عين، و سمي ذلك اليوم يوم التعوير؛ و كان ممن ١٠ أصيب بعينه ذلك اليوم المغيرة بن شعبة و سعيد بن زيد و بكير بن عبد الله و أبو سفيان و راشد بن سعد، هؤلاء المقدمون و باقي سبعمائة من المسلمين؛ و كان الرجل يلتقي بالرجل بعد ذلك اليوم فيقول له: ما الذي أصابك في عينك؟ فيقول الآخر: لم تقول: مصيبة؟ بل قل: منحة من الله عز و جل.

قال: و عظم وقع السهام في المسلمين حتى ما كنت تسمع إلا ١٥ من يصيح: و أعيناه! و أهدقتاه! و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و نفضت العرب أعنة خيلها راجعة على أعقابها؛ و نظر ماهان إلى اضطراب المسلمين فخرّض الرماة و زحف نحو المسلمين، و زادت الرماة في رميها، و زحفت المسلسلة بحديدها و البيارق تلمع في أكف الرجال كأنها قبس النيران.

٢٠

قال عامر^١: فنظرتُ جيوش الروم نحونا سائرة و فرسان المسلمين متأخرة، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم أنزل علينا نصرك و صبرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها! ثم صحتُ في رجال حمير: أتهربون من الجنة إلى النار؟ ما هذا الفرار؟ أما تخافون العار؟ وجعلت ه أهتف بقبائل العرب و كلّ قد شغل نفسه، فجعلت أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فما كان غير بعيد حتى نزل النصر من السماء، و كان المسلمون قد أقبلوا راجعين نحو النساء، و لم يثبت قدام المشركين غير أصحاب الرايات.

قال عبد الله بن قرط الأزدي: شهدت قتال الشام كله فلم أشهد ١٠ / ١٨٦ في يوم اليرموك أشد من يوم التعوير، / و قد رجعت خيل المسلمين على أعقابها و قاتلت الأمراء بأنفسها و الرايات في أيديها، فقلت في نفسي: و كم جهد ما يقاتل هؤلاء الأمراء، و هم في نفر يسير حتى أسعدنا الله بحملة النساء اللاتي شهدن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم المواطن، قال: و تراجع المسلمون إلى القتال حين نظروا إلى النساء يقاتلن قتال ١٥ الموت، فلهذا در النساء يوم اليرموك! و كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس^٢ عشرة من الهجرة.

قال: و لم تزل الحرب من أول النهار إلى أن دخل الليل

(١) في الأصل: أبو عامر - كذا، و قد مرّ آنفا: عامر بن مسلم.

(٢) وقع في الأصل: الذين.

(٣) في الأصل: ستة - كذا، و التصحيح من فتوح البلدان.

و أبو عبيدة يقاتل برايته و الأمرء يفعلون كفعله و انفصل بعضهم عن بعض .

قال : فلما طلعت الشمس صفت أبو عبيدة أصحاب الرايات و عبي
عسكره تعية حسنة .

قال : و برز جرجيس و دعا بالبراز و قال : لا يبرز إلى إلا أميركم !
فسمعه أبو عبيدة فسلم الراية إلى خالد بن الوليد و قال له : أنت لها ، فإن
عدت أنا من قتال هذا الكافر فالراية لي ، و إن هو قتلني الراية لك ؛
فقال خالد : أنا أقاتله دونك ، فقال أبو عبيدة : لست أفعل ذلك و لا
بدلي من الخروج إليه و أنت شريكى فى الأجر ؛ و برز أبو عبيدة
'المسلمون كارهون' ذلك فلم يفعل ؛ فلما قرب منه قال له : أنت
أمير الجيش ؟ قال : نعم ، فدونك و الحرب ، فما بقى لهزيمتكم إلا القليل
ثم أقتلك و أقتل ماهان بعدك ؛ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه و طال
بينهما القتال ، فولى الكافر بين يدي أبى عبيدة فتبعه و هو واثق بالنصر
و السلامة ، فعند ذلك عطف عليه كالبرق الخاطف ، و التقيا بضربتين
فكان أبو عبيدة أسبق بالضربة فوقعت / على عاتقه الأيسر [و] خرجت ١٥ / ١٨٧
من عاتقه الأيمن ، فعند ذلك كبر المسلمون ، و ناداه خالد : لله درك أيها
الأمير ! ارجع إلى رايك فقد قضيت ما عليك ؛ فلم يرجع فأقسم عليه
المسلمون أن يرجع إلى مقامه فرجع و أخذ الراية من خالد .
فنظر ماهان إلى جرجيس قد قتل فعظم عليه ذلك ، فصاح بقومه

(١-١) فى الأصل : المسلمين كارهين . (٢) فى الأصل : واثقا .

و جمعهم إليه و قال : اعلموا أني ما تركت جهدا في نصره هذا الدين و قد
حاميت جهدي ، و ما أقدر أغالب رب السماء ، لأنه قد نصر العرب علينا
و ملكهم بلادنا ، فما لي وجه أرجع به الي هرقل حتى اني أخرج إلى الحرب
بنفسي و قد عزمت أن أسلم الصليب إلى أحدكم و أبرز إلى قتال المسلمين ،
٥ فان قتلت استرحت من العار و من تويخ الملك .

قال : وبرز ماهان نخرج إليه رجل من دوس فقتله ماهان، وخرج
إليه ثان فقتله ، و جال ماهان و قوى قلبه و دعا بالبراز ، فسارع المسلمون
إليه و كل يقول : اللهم اجعل قتله على يدي ! فكان أول من برز إليه
مالك النخعي^٢ ثم حاوله في ميدان الحرب ، فقال له ماهان : أنت
١٠ صاحبي خالد بن الوليد؟ قال : لا ، أنا مالك النخعي صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فحمل على مالك ، ضربه بعموده على بيضته ففاصت
البيضة في جبهته فشتت عينه ، فمن ذلك اليوم سمي "الأشتر" و كان من
فرسان العرب المذكورة ، فصر نفسه و حمل على ماهان و الدم يسيل من
جبهته ، و أخذته أصوات المسلمين فقوى عزمه . قال مالك : فاستغنت
١٥ عليه بالله عزّ و جلّ و صلّيت على محمد صلى الله عليه وسلم و ضربته ضربة
عظيمة فقطع سبني فيه قطعا غير موهن ، فلما حسّ بحرارة الضربة ولى

(١) في الأصل : ثاني .

(٢) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة النخعي الكوفي
المعروف بالأشتر ، تابعي ، مات سنة ٣٧ هـ او ٣٨ هـ - انظر تهذيب
التهذيب ١٠/١١٠ .

١٨٨/ منهزما ، فصاح خالد بالمسلمين : يا أهل الصبر و البأس ! احملوا / على القوم ما داموا في دهشتهم ، ثم حمل خالد و من معه و حملت الأمراء بمن معهم و تبعهم المسلمون بالتكبير و التهليل ، فصبرت لهم الروم بعض الصبر و غابت الشمس و انكشفت الروم منهزمة و أخذهم السيف من ورائهم ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة زهاء^١ مائة ألف ، و أسروا أربعين ألفا ، و غرق^٥ منهم في الماء^٢ غوصة أمم لا تحصى ، و تمزقوا في الجبال و الأودية و خيول المسلمين تأخذهم يقتلون و يأسرون حتى مضى من الليل جزء كبير ، فنأدى أبو عبيدة في الناس أن يتراجعوا^٣ ، فترجعوا و قد امتلأت أيديهم من الغنائم و الأسارى و آنية الذهب و الفضة و النمارق و السراقات و جمعت الغنائم و بات المسلمون فرحين^٤ بنصر الله عز و جل .

١٠

فلما أصبحوا فلم يجدوا من الروم أحدا ، فأراد أبو عبيدة أن يحصى عدد القتلى من الروم ، فلم يقدر [أن] يحصى ذلك إلا بالقصب ، فأمر بقطع القصب ، و جعل على كل ألف قصب ، و عدّ القصب فكان عدد القتلاء مائة ألف و خمسة آلاف ، و أسروا أربعين ألفا . و قتل من

(١) زيد في الأصل : عن .

(٢) في الأصل : الباء ، و في الترجمة ص ٥٩ : شماره مقتولين ميسر نه شد مگر بجهد بسیار قیاس گرفتند هفتاد هزار مبارز و بطارقه و سرخیلان کفار بر آمدند و آنها که در آب یرموک غرقه فنا شده بودند داخل این اعداد نبود .

(٣) في الأصل : يتراجعون .

(٤) في الأصل : فرحون .

المسلمين المجاهدين رحمة الله عليهم أجمعين أربعة آلاف و نيف، ثم أمر بها فجمعت، و قدموا بين يديه فصلى عليهم و دفنوا - رحمهم الله .

و انبث المسلمون في الجبال و الأودية يطلبون الروم، فاذا هم براع قد استقبلهم، فقالوا له: هل مر بك أحد من الروم؟ قال: نعم مر بي بطريق و معه زهاء أربعين ألف فارس - و كان ذلك ماهان، فأتبعه خالد بن الوليد، فأدركهم على حصص، فلما أشرف عليهم كبر و كبر المسلمون معه و حمل عليهم و وضع فيهم السيف، فقتل منهم مقتلة عظيمة، و كان ماهان قد ترجل عن جواده و قال إنه سيسلم، فأقبل إليه رجل من المسلمين بالسيف، فمانع عن نفسه فقتله الرجل - فكان القاتل لماهان / النعمان بن جُلْهُمة الأزدي، و قيل عاصم بن جوال اليربوعي، و قد اختلفوا فيه فإله أعلم .

و بلغ الخبر إلى أبي عبيدة أن خالد بن الوليد نزل حصص، فسار بمن معه حتى التقى بخالد فأخبره بما تم له و قتل ماهان، و بشر المسلمون بعضهم بعضا بالسلامة . و كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك، و أنه قد قسم الغنائم و أخرج الخمس، و هو منتظر أمر أمير المؤمنين . فلما قدم الكتاب على عمر سجد شكرا لله تعالى، و كذلك المسلمون شكروا لله رب العالمين على ذلك؛ ثم دعا عمر بن الخطاب بدواة و يياض و كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح كتابا: أما بعد، إذا وصل إليك كتابي هذا

(١) زيد في الأصل: عن .

(٢) في الترجمة ص ٦٠: عاصم بن اليربوعي او را تعاقب نموده بقتل رسانيد .

فاشكر للمسلمين صبرهم وفعالهم، وأقم بموضعك حتى يأتيك أمرى -
والسلام .

قال : وأصاب الفارس من الذهب الأحمر أربعة وعشرين ألفا
والراجل ثمانية آلاف ، وكذلك من الفضة ، وأعطى المهجين سها
والعربي سهمين .

قال : ولما هزم الله عز وجل الروم في وقعة اليرموك وبلغ ذلك
هرقل قال : قد علمت أن الأمر يجرى إلى هذا ، ثم أقام ينتظر ما يكون
من المسلمين .

ثم رجعنا إلى ما كان من أمر العراق

قال : واجتمعت الفرس بجلولاء^١ في ثمانين ألف فارس وعزموا على
المسير إلى سعد بن أبي وقاص ، فبلغه ذلك ، فعندها جمع أمراءه واستشارهم
فما يصنع ، فأشاروا عليه بالمسير إليهم ومحاربتهم ، ففكر في ذلك وأقبل
عليهم وقال لهم : اعلبوا والله أنى عازم على ذلك إلا أنى في جمع قليل
والفرس في ثمانين ألفا وأنا والله أتقى عليكم منهم . فقال عمرو بن معد يكرب :

أيها الأمير! فإنا لا نحب أن تتق علينا فان الذى نصرنا عليهم ١٥
بالأمس هو الذى نصرنا عليهم اليوم ! وقد / بلغنا أن أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح وأمره أن يمدنا بجيش
ونحن عنه مستغنون ، وقد علمنا أن الله عز وجل إذا كتب على قوم

(١) معجم البلدان ٣/ ١٢٩ .

القتل فلا بدّ لهم ممّا كتب لهم ، و إن كتب الموت على قوم فهم يموتون ،
فلسنا نشكّ أن القتل في سبيل الله أفضل من الموت على وثير الفرش ،
فطوبى لمن قتل في سبيل الله صابرا يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل !
قال : فاذا بمكشوح المرادى قد قدم عليهم من عند سعد في ألبي فارس ،

٥ و هشام بن عتبة بن أبي وقاص في ثلاثة آلاف فارس ، و حجر بن عدى
الكندي في ألبي فارس ، و المنذر بن حسان الضبي في ثلاثة آلاف فارس ،
و جرير بن عبد الله في أربعة آلاف فارس ؛ قال : و صار المسلمون بحلوله
في أربعة و عشرين ألفا و يزيدون .

قال : و تحرّشت الفرس بالمسلمين و طلبوا الحرب ، و كتب سعد
١٠ ابن أبي وقاص إلى ابن أخيه هاشم بن عتبة فجعله أمير المسلمين و أمر أصحابه
بمحاربة الفرس .

قال : فعندها وثب هاشم بن عتبة فعبى أصحابه ، فكان على يمينه
جرير بن عبد الله البجلي ، و على يسرته حجر بن عدى الكندي ، و على
الجناح المكشوح المرادى ، و جعل عمرو بن معديكرب على أعنة الخيل ،
١٥ و طلحة بن خويلد الأسدي على الرجالة .

قال : و عبّت الفرس جيوشها ، فكان على يمينتهم رجل من قراد
الأعاجم يقال له خرزاذ بن وهرز ، و على يسرتهم فيروز بن خسرو ،

(١) في الأصل : اربع .

(٢) كذا ، و في الترجمة ص ٦٢ : خراد بن هرمز ؛ و في الطبري ٤/١٨١ خرزاذ
ابن خر هرمز .

و في القلب الهرمزان بن أنو شروان^١ صاحب بلاد الأهواز .

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض ، فاقتلوا قتالا شديدا لم يقتلوا في موطن بمثله من مواطنهم التي سلفت ، و ذلك أنهم رموا بالسهم حتى أنفدوها ، و تطاعنوا بالرماح حتى قصفوها ؛ ثم صاروا إلى السيوف و العمد

فاقتلوا / بها من وقت الضحى إلى أن زالت الشمس و حضر وقت الصلاة ٥
١٩١ / فلم تكن الصلاة في ذلك اليوم إلا بالتكبير و الإيماء نحو القبلة .

قال : و نظر هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى رجل من المسلمين يقال له سعد بن عبيد الأنصاري و قد فصل من الصف فقال له : ما وقوفك يا سعد؟ فقال : أيها الأمير ا وقوفى و الله انى أفكر فى فعلة فعلتها يوم

الجسر يوم قتل أبو عبيد بن مسعود الثقفى أنا نادم عليها و ذلك أنى قررت ١٠
يومئذ من الزحف و قد عزمتم اليوم أن أجعل توبى من فرارى . ان
اشترى لله نفسى فلعله تبارك و تعالى أن يتجاوز عنى ما قد مضى . قال :
ثم تقدم بسيفه نحو الفرس فقاتل قتالا عجيب منه الفريقان جميعا ، فلم يزل
كذلك حتى قتل منهم جماعة و قتل - رحمة الله عليه .

قال : ثم أقبل جرير بن عبد الله البجلي على بنى عمه فقال : يا معشر ١٥
بجيلة ! اعلوا أن لكم فى هذه البلاد إن فتحها الله عليكم حظا سنيا ، فاصبروا
لقتال هؤلاء الفرس^٢ التماسا لإحدى^٢ الحسينيين : إما الشهادة فتوابها

(١) كذا فى الأصل : و فى الترجمة : هرمزين نوشيروان ؛ و فى الأخبار الطوال

١٢٩ ان هرمزان كان خال شيرويه بن كسرى ابرويز .

(٢ - ٢) وقع فى الأصل : التماس احدى - كذا .

الجنة، و إما النصر و الظفر ففيهما الغنى من العيلة، و انظروا، لا تقاتلوا رياء و لا سمعة، فحسب الرجل خزيا أن يكون يريد بجهاده حمد المخلوقين دون الخالق، و بعد فانكم جريتم هؤلاء القوم و مارستموهم و إنما لهم هذه القسي المنحنية و هذه السهام الطوال، فهي أغنى سلاحهم عندهم، فاذا رموكم بها فترسوا، و الزموا الصبر و صابروهم، فو الله إنكم الأنجاد الأبطال الحسان الوجوه في اقتحام الشدائد! فاصبروا صبرا يا معشر البجيلة! فو الله إني لأرجو أن يرى المسلمون منكم اليوم ما تقرّ به عيونهم! و ما ذاك على الله بعزيز؛ ثم أنشأ جرير في ذلك يقول - شعر:

تلکم بجيلة قومی إن سألت بها قادوا الجياد و فضوا جمع مهران
 ١٠ / ١٩٢ / و أدركوا الوتر من كسرى و معشره يوم العروبة وتر الحى شيبان
 فسائل الجمع جمع الفارسي و قد حاولت عند ركوب الحى قحطان
 عز الأولى كان عزا من يصول بهم و رمية كان فيها هلك شيطان
 كان الكفور و بئس الفرس ان له آباء صدق نموه غير ثيبان
 قال: ثم حمل جرير بن عبد الله على جميع أهل جلولاء فلم يزل يطاعن
 ١٥ حتى انكسر رمحه و جرح جراحات كثيرة فأنشأ بعض بني عمه يقول في ذلك - شعر:

تواكلت الأمور فلم تواكل أخو النجدات فارمها جرير
 جرير ذو الغنى [و] بما تولى أحق إذا تقسمت الأمور
 أغاث المسلمين و قد تواصلوا و قدر الحرب حامية تفور
 ٢٠ أبا حفص سلام الله منا عليك و دوننا بلد شطير

(١) في الأصل: أرموكم.

(٢) كذا في الأصل.

حمدنا فعل صاحبنا جرير و لم نحمد لك الوالى العطير
 فلا تغفل بجيلة إن فيها دواء الداء و الحبر الكبير
 قال : و تقدم رجل من المرازبة يقال له رستم الأصغر حتى وقف
 بين الجمعين فجعل يقاتل أشد القتال ، قال : و انبرى له رجلان من
 المسلمين أخوان : أحدهما يقال له عوام و الآخر يقال له زهير ابنا عبد شمس ،
 قال : فحملا عليه و حمل عليهما فجاولهما فى ميدان الحرب ساعة ثم داخله
 زهير فطاعنه ، فطعنه طعنة أثخنته منها ، حتى كاد رستم أن يسقط عن فرسه ،
 ثم جال زهير فى ميدان الحرب ساعة و هو يرتجز و يقول :

أنا زهير و ابن عبد شمس طعنت ذا التاج رئيس الفرس

رستم ذا الثروة و الدمقس فقد شفيت اليوم منه نفس ١٠

قال : و جعل رستم يجول فى ميدان الحرب فمرة يحمل على زهير و مرة
 يحمل على عوام . قال : و نظر إلى ذلك رجل من المسلمين يقال له جابر

ابن طارق النخعي ، فخرج / إلى زهير و العوام ليعينهما على رستم ؛ قال :
 و نظر رستم إلى جابر بن طارق فحمل عليه ، و صاح زهير بجابر بن طارق :

إلى إلى يا ابن عم ! لا تنفرد لهذا الكلب فيقتلك ، قال : و جعل رستم يجول ١٥
 على هؤلاء الثلاثة فى ميدان الحرب ، فكلما حمل على واحد حمل عليه
 اثنان . قال : ثم اعتوره زهير و العوام و حمل عليه جابر بن طارق النخعي
 فضربه ضربة على تاجه فقد التاج و هامته نخر رستم صريعا ، ثم نزلوا إليه
 فسلبوه ؛ و كانت قيمة سلبه ألف دينار ، و أنشأ جابر بن طارق يقول
 فى ذلك - شعر :

٢٠

دعاني زهير و الفوارس ترمي إلى إلى يا ابن عم فهل ترى
 فقلت له ليك عند دعائه أتيتك انى قاصد دونك العرى
 بنفى أنى لا أبالى بحتفها بنفسك فاقصد عامدا حيث انتهى
 واضربه بالسيف قته رأسه نخر صريعا فى العجاجة قد هوى
 فغادرته عيدا لطير سواغب و جالت بنا خيل وذو الغدر قد مضى
 فذاك رئيس الفرس رستم سل به زهيرا و عواما و جابر ذا النهى

قال: فبينما المسلمون كذلك فى أشد ما يكون من الحرب و ذلك
 فى وقت العصر إذا هم بكتيبة للفرس جامعة حسناء قد خرجت إليهم ،
 فكان الناس هالتهم تلك الكتيبة فاتقوها؛ فقال عمرو بن معدى كرب:
 ١٠ يا معشر المسلمين! لعله قد هالتكم هذه الكتيبة؟ قالوا: نعم و الله يا أبانور
 لقد هالتنا و ذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ
 الشمس إلى وقتنا هذا، فقد تعبنا و كلى أيدينا و دوابنا و كاعت رجالنا
 و قد و الله خشينا أن نعجز عن هذه الكتيبة إلا أن يأتينا الله بغيث من
 عنده أو نرزق عليهم قوة و نصرا . قال: فقال عمرو: يا هؤلاء! إنكم إنما
 ١٥ تقاتلون عن دينكم و تذبون عن حريمكم و تدفعون عن حوزة الإسلام ،
 فصفوا خيولكم بعضها إلى بعض و انزلوا عنها و الزموا الأرض و اعتصموا
 بحبل الله جميعا و لا تفرقوا، فانكم بحمد الله صبراء فى اللقاء، ليوث عند
 الوغى، / و هذا يوم كبعض أيامكم التى سلفت، و و الله إنى لأرجو أن
 يعز الله بكم دينه و يكبت بكم عدوه . قال: ثم نزل عمرو عن فرسه و نزل

/ ١٩٤

(١) فى الأصل: ذو .

(٢) كذا، لعله: جمعة .

معه زهاء ألف رجل من قبائل اليمن ، ما فيهم إلا فارس مذكور ، و نزل معه أيضا من كان [من] قومه و عشيرته . قال : ثم تقدم عمرو حتى وقف أمام المسلمين شاهرا صمصامته و قد وضعها على عاتقه و هو يقول - شعر :

لقد علت أقبال مذحج أنى أنا الفارس الحامى إذا القوم أضجروا ه
صبرت لأهل القادسية معلما و مثلى إذا لم تصبر الناس يصبر
و طاعتهم بالرح حتى تبددوا و ضاربتهم بالسيف حتى تكسروا
بذلك أوصانى أبى و أبو أبى بذلك أوصاه فلست أقصر
حمدت إلهى إذ هدانى لدينه فله أسعى ما حيت و أشكر

قال : و حملت تلك الكتيبة الحامة^٢ على عمرو بن معد يكرب الزيدى^١ و أصحابه فلم يطمعوا منهم فى شىء . قال : و حمل جرير بن عبد الله من الميمنة ، و حجر بن عدى من الميسرة ، و المكشوح المرادى من الجناح ، و عمرو بن معد يكرب من القلب ، و صدقوهم الحملة فولوا مدبرين ، و وضع المسلمون فيهم السيف ، فقتل منهم من قتل ، و انهزم الباقون حتى صاروا إلى خانقين^٤ . و أمسى المسلمون فلم يتبعوهم ، لكنهم أقاموا فى موضعهم^٥ حتى أصبحوا و أقبلوا حتى دخلوا جلولا ، فجمعوا يجمعون^٣ الأموال و الغنائم حتى جمعوا شيئا كثيرا لم يظنوا أنه يكون هناك ، قال : فقال رجل من

(١) زيد فى الأصل : عن .

(٢) فى الأصل : الحامة .

(٣) زيد فى الأصل : الزيدى - مكررا .

(٤) معجم البلدان ٢/٣٩٢ ؛ و فى الأصل : إلى خانقين - كذا .

(٥) فى الأصل : يجمعوا .

المسلمين: رحم الله النبي بن حارثة الشيباني! أما إنه لو كان حيا لقرت عيناه بهذا الفتح، فاني كنت أسمعه مرارا يقول: وددت أني قد رأيت فتح جلولاء ولو قبل موتي يوم واحد! قال: فقال عبيد بن عمرو البجلي: نعم فرحم الله النبي بن حارثة! إنه وإن كان قد مضى لسبيله لم تفرغينه
 ١٩٥ / ٥ بفتح جلولاء لقد قرت عيناه بالجنة إن شاء الله و قد قدم على ما قدم من الثواب الوافر، ثم أنشأ عبيد بن عمرو البجلي يقول في ذلك - شعر:

أبشر مني فقد لاقت مكرمة يوم التغابن لما ثوب الداعي
 سل أهل ذى الكفر مهرانا وأسرتهم يوم البجيلة إذ خلوا عن القاع
 وأسألوا ثم مهرانا يلقعه يوم العروبة مطروحا بمجماع
 ١٠ وفي جلولا أثرا كل ذى بدع' بكل صاف كلون الملح للماع
 في كف كل كريم الجد ذوحب حامى الحقيقة للأواء دفاع

قال: ثم رجع هاشم بن عتبة بن غنيم جلولاء فوجه بها إلى المدائن إلى عمه سعد بن أبي وقاص .

ذكر مسير المسلمين بعد فتح جلولاء إلى خانقين وغيرها

١٥ قال: ثم سار المسلمون يريدون خانقين و علمت الفرس بذلك فرحلوا من خانقين إلى قصر شيرين^١ فمروا بها ولم يقيموا حتى صاروا إلى حلوان^٢ و بها يومئذ يزدجرد ملك الفرس في جماعة من الأساورة و المرازبة، فلما بلغه هزيمة أصحابه بجلولاء و أنهم قد وافوه بحلوان دعا رجلا من قواده

(١) في الأصل: بدخ .

(٢) معجم البلدان ١٠٢/٧ .

(٣) معجم البلدان ٣٢٢/٣ .

من الأعاجم يقال له منوشهر بن هرمزدان^١ فاستخلفه على حلوان ثم رحل فيمن كان معه من أصحابه هاربا حتى صار إلى نهاوند، فزلها وأمر بخيلته فزلت بأرض همدان وما والاها من نواحيها.

قال: ورحل المسلمون من جلولاء إلى خانقين فزلوها يومهم ذلك، ثم رحلوا منها إلى قصر شيرين فزلوها، وكتبوا إلى سعد بن أبي وقاص^٥ يستأذنون^٢ في التقدم إلى حلوان ويحثونه على المصير إليهم ليكون لهم ملجأ وسندا يلجئون إليه ويشاورونه في أمورهم، وقد كان سعد عليلا فبأطأ عنهم ولم يصر إليهم/ وكتب إليهم يأمرهم بالتقدم إلى حلوان.

قال: فغضب المسلمون لعود سعد عنهم وإبطائه عن نصرتهم، ثم أنشأ إبراهيم بن حارثة الشيباني يقول في ذلك - شعر:

١٠
أما بال سعد خام عن نصر جيشه لقد جئت يا سعد ابن زهرة منكرا
وأقسم بالله العلي مكانه لو أن المني كان حيا لأصحرا
وقاتل فيها جامدا غير عاجز وطاقن حتى يحسب الجون أحمر
كشداته يوم البجيلة معلما يريد بما يبلى الثواب الموقرا
وضارب بالسيف الحسام مقدما جموع الأعدى خشية أن يعيرا^{١٥}
ولكن سعدا لم يرد أجر يومه ولم يأتنا في يوم بأس فيعذرا

قال: فبلغت سعدا هذه الآيات فكأنه تحرك للمسير على علقته، ثم دعا سلمان الفارسي فاستخلفه على المدائن وأوصاه بحفظ الغنائم و صار فيمن

(١) في الترجمة ص ٦٣: منوچهر بن هرمزان؛ وفي الطبري ٤/ ١٨٥: وخلف بحلوان خيلا عليها خسروشنوم.

(٢) في الأصل: يستأذنون.

معه من أصحابه حتى لحق بالمسلمين و هم يومئذ نزول بقصر شيرين قزل معهم يومهم ذلك .

فلما كان من غد نادى في الناس بالرحيل إلى حلوان فرحل و رحل الناس معه ، و بلغ ذلك منوشهر بن هرمزدان المقيم بحلوان ، فخرج عن حلوان هاربا حتى لحق بيزدجرد و هو في جميع أصحابه ؛ و أقبل سعد ابن أبي وقاص و على مقدمته جرير بن عبد الله البجلي حتى دخل حلوان فأنشأ عبد الله بن قيس الأزدي يقول - شعر :

فأبلغ أبا حفص بأن خيولنا بحلوان أضحت بالكافة تجمجم
و نحن دهنها صباحا بفيلق جرير علينا في الكتيبة معلم
١٠ و نحن أبدنا الفرس في كل موطن بجمع كمثل الليل و الليل مظلم
/ نقاتل حتى أنزل الله نصره و سعد ياب القادسية معصم
فأبنا و قد أمت نساء كثيرة و نسوة سعد ليس فيهن أيم
أولئك قومي إن سمعت بمعشري و موضع أيساري إذا نيل معتم

/١٩٧

قال : و احتوى سعد بن أبي وقاص على جميع ما كان للفرس بأرض حلوان ، ثم دعا بالمكشوح المرادى فضم إليه عشرة آلاف رجل من المسلمين و وجه به إلى ماسبدان^١ و ما والاهما ، و وجه أيضا بنخيل له في عشرة آلاف مع عروة بن زيد الخيل الطائي إلى شهر زور^٢ و ما يليها ؛

(١) في الأصل : ألا أبلغ .

(٢) معجم البلدان ٣٦٣/٧ ؛ و في الأصل : ماسنيدان . و في المعجم و الطبرى

و الكامل ان ضرار بن الخطاب الفهري كان امير الجيش .

(٣) معجم البلدان ٣١٢/٥ .

فغنم المسلمون غنائم كثيرة لا تحصى ورجعوا إليه في أسرع وقت وأجمله .

ذكر ما كان من زريب بن برثملا و كلامه

للمسلمين و نضلة بن معاوية الأنصارى

قال : ثم دعا سعد بن أبي وقاص برجل من الأنصار يقال له نضلة

ابن معاوية فضم إليه ثلاثمائة فارس وأمره بالغارة على جميع رساتيق حلوان ؛

قال : فمضى نضلة حتى انحاز إلى رساتيق حلوان فلم يترك لهم باعثة

ولا راعية إلا استاقها .

قال : فبينما المسلمون يسوقون الغنائم بين جبلين من جبال حلوان

يريدون سعد بن أبي وقاص إذ حضرتهم الصلاة صلاة العصر^٢ ، فصرفوا

الغنائم إلى سفح الجبل ، و تقدم نضلة بن معاوية يؤذن ، فلما قال : الله أكبر ١٠

الله أكبر ! إذا بهاتف يهتف من الجبل وهو يقول : كبرت كبيرا يا نضلة !

فلما قال : أشهد أن لا إله إلا الله أجابه الهاتف يقول : أخلصت إخلاصا

(١) في الأصل : برثملا ، وفي الترجمة ص ٦٤ : تريليا ؛ والتصحيح من دلائل

النبوة لأبي نعيم ٢٧/١ ؛ وفي الإصابة ٤١/٣ : " زريب بن برثملا " ؛ وفي

تاج العروس (زرب) : " زريب بن ثرملة كزبير أحد المعمرين له قصة " .

(٢) كذا في الدلائل ، وفي الإصابة بعد أن قال " رواه عبد الرحمن بن إبراهيم

الراسبي أحد الضعفاء و رواه أبو نعيم في الدلائل من طريق زيد بن

اسلم عن أبيه لكن في أسناده النضر بن سلمة شاذان وهو متروك " ، ولكن

لا وجود لهذا السند في الدلائل . وقد ذكر هذه القصة في الإصابة ٢٤٩/١

في ترجمة جعونة بن نضلة الأنصارى .

(٣) في الدلائل : كان وقت الظهر .

يا نضلة ! فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله ! أجابه الهاتف وهو يقول :
 ذلك نبي الرحمة بعث لا نبي بعده ، فلما قال : حي على الصلاة ! أجابه
 الهاتف وهو يقول : فريضة فرضت فطوبى لمن حفظها وواظب عليها ،
 فلما قال : حي على / الفلاح ! أجابه الهاتف وهو يقول : الفلاح لأهل
 الفلاح و الصلاح لأهل الصلاح ؛ قال : وفرغ نضلة من أذانه ، فلما
 أخذ في الإقامة و قال : قد قامت الصلاة ! أجابه الهاتف وهو يقول : البقاء
 لآمة محمد عليه السلام و على رؤوسهم تقوم الساعة ؛ قال : وصلى نضلة
 بالمسلمين .

فلما فرغ من صلاته وثب قائماً على قدميه ثم نادى بأعلى صوته :
 ١٠ أيها الهاتف بالخير و الكلام ... إنا قد سمعنا كلامك و فهمنا جوابك ،
 فان كنت من ملائكة الله فصلى الله عليك ، وإن كنت من الجن فرحبا
 بك و أهلاً ، وإن كنت من الإنس فابرز إلينا حتى نراك ، فانا وفد الله
 و وفد رسوله محمد صلى الله عليه و سلم و آله و وفد أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضی الله عنه ؛ قال : فلم يشعر نضلة بن معاوية و من معه من
 ١٥ المسلمين إلا و شيخ قد برز لهم من شعب الجبل أبيض الرأس و اللحية ،
 إلى الطوال ما هو^٢ ، عليه ثوبان من صوف أبيض ، و قد حسر عن هامته
 له عظيمة و في يده عصا عكاز يتوكأ عليها ، فقال نضلة : السلام عليك

(١) في الأصل : واضب - محرفاً .

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل .

(٣) في الترجمة ص ٦٤ : و قامتي باعتدال داشت .

و رحمة الله و بركاته ! من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا زريب بن برملا
وصى العبد الصالح عيسى بن مريم صلى الله عليه و سلم ، دعالي بالبقاء إلى
وقت نزوله من السماء ، فقرأوا على عمر بن الخطاب مني السلام و قل
له : فليثبت على ما هو عليه و يقارب و يسدد فقد اقرب الأمر ، وإن
ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه و سلم و آله خصال لا خير فيها فالهرب ه
الهرب ! قال نضلة بن معاوية : أخبرنا رحمك الله بهذه الخصال لعرف بها
ذهاب دنيانا و إقبال آخرتنا ، فقال : نعم إذا اكتفت رجالكم برجالكم
و نساؤكم بنسائكم ، و ركن علياؤكم إلى أمرائكم فاقنوم بالذي / يحبون ،
و كثر طعامكم فلم يزد سعركم إلا غلاء ، و كان مستشاركم يومئذ عبيدكم
و خصيانكم ، و قتل البريء بغير ذنب ليعوظ به العامة ، و قل العطاء ١٠
فلم يأخذه إلا الأسقاط و السفل ، و قلت الصدقة فيكم حتى يطوف المسكين
فيكم من الحول إلى الحول فلا يصيب عشرة دراهم ، و اتخذتم القرآن
ألحانا و مزامير ، و زخرتم المساجد و طولتم المنار ، و كثرت بينكم
شهادات الزور المطر فلم يكن إلا غيظا ، و استحلتم الزنا و أكلتم
الربا ؛ فال [إذا شهدتم] ذلك فتوقعوا ذهاب الصولة و غضب ربكم . ١٥
قال : ثم رجع زريب بن برملا إلى موضعه من الجبل ، و سار

(١) في الأصل : برثنا ؛ و تقدم ما فيه .

(٢) في الأصل : فليثبت - كذا .

(٣) في الأصل : الدراهم .

(٤) في الأصل : مزاميرا .

(٥) كذا في الأصل و موضع النقاط مطموس ؛ و في الدلائل : و كان المطر قيظا

و الولد غيظا .

المسلمون بالغنائم إلى سعد بن أبي وقاص، فخبروه بما كان من أمر زريب.
قال: فكتب سعد بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخبره
أنه مقيم بأرض حلوان. قال: فكتب عمر: لله در أهلك يا ابن أبي وقاص!
انظر إذا ورد عليك كتابي هذا فسر أنت بنفسك حتى تأتي ذلك الجبل
فتفحص لي عن أمر هذا الرجل و تكتب لي خبره - والسلام.

قال: فلما ورد كتاب عمر إلى سعد ركب إلى ذلك الموضع الذي
نظروا فيه زريب بن برثملا^١، فأذن سعد وأمر الناس بالأذان من كل
جانب فلم يجبهم أحد، ثم أمر بالخيال فطابت في جبال حلوان أياما كثيرة
يهتفون بزريب بن برثملا^١ و يطلبونه، فلم يقفوا له على خبر، فرجع
١٠ سعد إلى حلوان و كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك؛ ثم دعا بجرير بن
عبد الله البجلي فضم إليه ألف رجل من بجميلة وغيرهم و..... اليمن
و سائر العرب و أمره أن يقيم بحلوان فيكون رَدَسًا للعرب و مصلحة
للمسلمين إلى أن يأتيه أمره و أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال: ثم جمع سعد غنائم حلوان و غنائم جلولاء و خانقين و غنائم
١٥ المدائن و القادسية و أخرج من ذلك الخمس ليوجه به إلى عمر بن الخطاب
و قسم باقي الغنائم في المسلمين.

قال: فتقدم إلى سعد رجل من خثعم يقال له بشر بن ربيعة و كان

(١) في الأصل: برثملا.

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل، وفي الترجمة ص ٦٥: "و هزار سوار
از قبيله او و قبائل يمن بدو داد".

من الفرسان / المعدودين ، فطلب من سعد زيادة فلم يزد شيئا فغضب
 الخثعمي لذلك ، و يقال إنه هجا سعد بن أبي وقاص فأنشأ يقول - شعر:
 ينوب عن القوم الكرام بجمعهم و فضل سعد بالعطية خالدا
 فان تكرم العذرى بالقسم واصلا فاجدر برأى السوء للجور زائدا
 أتتهب جهلا لا أبالك حقنا لقد ضقت ذرعا عن مدى الحق حائدا
 متى كان ميراث ابن خثعم قل لنا لخالد يا للناس لا كنت جاهدا
 لعمرى لئن كانت قريش تعطفت عليك أبا وهب فألفيت رافدا
 لقد غمرت آباؤك اللوم دهرها و ألفيت في فهر تحل الوصائدا
 قال : فلم سعد أنه هجاه فدعا به فحمله على حجرة له كريمة و وصله
 بألف درهم و ضم إليه الغنائم و وجه به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ١٠
 قال : فوردت الغنائم و خرج المسلمون فنظروا إليها و عجبوا من
 كثرتها ، فقال رجل من المسلمين : يا أمير المؤمنين ! أتدخل هذه الغنائم
 إلى بيت المال ؟ فقال : لا ، لعمرى لا يظلها سقف بيت حتى تقسم في حقها ؛
 ثم أمر بالغنائم فأدخلت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم
 أمر قوما أن يحرسوها ليلتهم تلك . ١٥

فلما أصبح عمر رضى الله عنه نادى في المهاجرين و الأنصار فجمعهم ثم
 جعل يعطى الناس على أقدارهم و يفضل من شاء أن يفضل و يعطى كل ذى
 حق حقه . قال : فتقدم إليه بشر بن ربيعة الخثعمي الذى جاء بالغنائم فقال :
 يا أمير المؤمنين ! أعطنى من هذه الغنائم كما تعطى غيرى ، قال عمر : أو لم يعطك

(١) فى الأصل : من .

(٢) فى الأصل : فالقسم .

(٣) فى الأصل : رافدا .

سعد حقتك هناك؟ فقال: بلى، فقد أعطاني، غير أني أنا الذي حفظت هذه الغنائم حتى قدمت بها عليك، وأريد منك الزيادة؛ فقال عمر: بل الله حفظها لا أنت، قال: ثم أمر له بشيء يسير، فغضب لذلك ولم يرض بما أعطاه عمر رضي الله عنه، قال: فقال له عمر: إنك لشاعر جزل، وأنت لا شك فارس بطل، وأراك واجدا على أميرك سعد بن أبي وقاص، فلما ذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لأنه فضل على من لا يدانيني وهو لا ينظر لي، فقال عمر: فما يؤمنني أنك تهجونني بما ليس فيّ. قال: ثم أمر له عمر رضي الله عنه بصلة سنوية فأرضاه ثم قال: اللهم خلص عمر بما قلده سلبيا غير موزور.

/٢٠١

قال: ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يولي سليمان الفارسي المدائن وما والاها ويرجع هو إلى الكوفة ويأمر الناس بالبيان والعمارة.

قال: فلما ورد كتاب عمر بن الخطاب على سعد دعا سليمان فولاه المدائن وضم إليه نفرا من المسلمين؛ ثم إنه رجع إلى أرض الكوفة وأمر الناس بالبيان، فبنى الناس بها الدور واختطوا الحيطان لقبائل العرب، قال: فسكنت العرب الكوفة من ذلك اليوم والدمر؛ وأرسل عمر إلى سعد بن أبي وقاص فأمره بعمارة مسجدتها.

ذكر ما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه

في مسجد الكوفة

قال القاسم بن الوليد سمعت أبي يقول: كنت ذات يوم في مسجد الكوفة

(١) في الأصل: فما.

قاعدا إذ رأيت رجلا جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 فقال: يا أمير المؤمنين! إني رجل خلو لا أهل لي ولا ولد، وقد قضيت
 ما وجب علي من الحج وقد تزوّدت زادا وابتعت راحلة أ^١ أرتحل إلى
 بيت المقدس فأكون فيه إلى أن يأتيني الموت أم ألزم هذا المسجد؟ فقال

له علي عليه السلام: كل زادك / وبع راحلتك و عليك بهذا المسجد هـ ٢٠٢/
 فالزمه فإنه أحد المساجد الأربعة، ركعتان فيه تعدلان^٢ عشرة فيما سواه
 من المساجد، و البركة بها على عشرة أميال من حيث ما أتته وقد نزل
 اسد^٣ ألف ذراع، [و] في زاويته [فار التنور، و -^٤] عند السارية^٥
 الخامسة صلى إبراهيم الخليل عليه السلام، وفيه مصلى إدريس و نوح
 عليهما السلام، وفيه عصا موسى بن عمران عليه السلام، وقد صلى فيه ١٠
 ألف نبي و ألف وصي، وفيه هلك يغوث و يعوق و هو الفاروق،
 و منه سير جبل الأهواز، و يحشر منه يوم القيامة كذا و كذا ألف من
 الناس ليس عليهم حساب و لا عقاب، و وسطه علي روضة من رياض

(١) في الأصل: ان .

(٢) في الأصل: تعدل .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) ما بين الحاجزين من الترجمة الفارسية، و فيها ص ٦٥: در وقت طوفان
 نوح عليه السلام نخست تنوريكه آب از انجا بر جوشيد در گوشه اين
 مسجد بوده است .

(٥) السارية اي الأسطوانة .

الجنة، وفيه ثلاث^١ أعين^٢ تظهر للمسلمين آخر الزمان: عين
[من] ماء وعين من لبن وعين من دهن، جانبه الأيمن ذكر وجانبه
الأيسر أثنى، ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لآتوه ولو حبوا^٣. ثم
قال: أيها الناس! لا تسبوا الكوفة فان بها مصايح الهدى وعمار الذكرى،

هـ فيهم يدق الله عز وجل جناح كل فاجر وكافر في آخر الزمان.

قال: وكان عمر بن الخطاب^٤ رضي الله عنه يقول: الكوفة قبة
الإسلام وكنز الإيمان وجماع العرب ورمح الله الأطول وبهم يدق الله
عز وجل أجنحة المنافقين.

قال: فلما استقر سعد بن أبي وقاص بالكوفة وجه بخيله إلى ناحية
١٠ الأنبار وما يليها وهبت^٥ وما والاها إلى أرض غابات^٦ إلى ما سقى
الفرات فافتتح ذلك إلا قليلا.

قال: ثم كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح
بالشام يأمره بالمسير إلى أهل بيت المقدس ويأمره^٧ بمحاربتهم ومحاربة
من يليهم من الكفار.

(١) في الأصل: ثلاثة.

(٢) موضع النقاط مطموس في الأصل.

(٣) في الأصل: ولو احبوا - كذا.

(٤) في الترجمة ص ٦٥: أمير المؤمنين علي.

(٥) معجم البلدان ٤٨٦/٨.

(٦) في الأصل: غابات.

(٧) في الأصل: يأمرهم.

ذكر فتح بيت المقدس على يدى عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

قال: فلما ورد كتاب عمر على أبى عبيدة رضى الله عنهما دعا بسعيد

ابن زيد بن عمرو بن نفيل فولاه دمشق، ثم خرج بمن معه من المسلمين حتى

صار إلى بلاد الأردن فنزل هنالك، / ثم كتب إلى أهل بيت المقدس ٥

كتابا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من أبى عبيدة بن الجراح إلى بطارقة

أهل إيلياء و سكرانها، سلام على من اتبع الهدى و آمن بالله العلى الأعلى؛

أما بعد ا فانى أمركم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

و أن محمدا عبده و رسوله عليه السلام، و أن ما جاء به من عند الله

عز و جلّ حقّ، و الجنة حقّ و النار حقّ، و أن الساعة آتية لا ريب ١٠

فيها، و أنّ الله يبعث من فى القبور؛ فاذا شهدتم بذلك فقد حرمت علينا

دماؤكم و أموالكم إلا بحقها، و أتم إخواننا فى ديننا و شركاؤنا فى حظنا،

و إن أيتم ذلك سرت إليكم بقوم هم أحبّ للوت . . . لشرب الخمر

و أكل لحم الخنزير، ثم لا أرجع عنكم أبدا إن شاء الله تعالى حتى أقتل

مقاتلتكم و أسبى ذريتكم و أقسم أموالكم؛ فاخاروا واحدة من اثنتين، اعلوا ١٥

أنى فى أثر كتابى هذا إليكم إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم".

(١) موضع النقاط بياض فى الأصل، و فى الترجمة ص ٦٦: و اكر چنين نگوئید

و ایمان نیارید لشکری بر سر شما خواهم آورد که در راه حق شهادت را

دوست تر دارند از آن که شما زندگی را .

قال: ثم وجه أبو عبيدة كتابه هذا إلى أهل إيلياء، فلما قرأوه
أبوا ما عرض عليهم من الإيمان ولم يجيبوه إلى شيء، فسار أبو عبيدة إليهم
حتى نزل بساحتهم.

قال: وخرج أهل إيلياء إلى حرب المسلمين فاقتلوا، ووقعت
الهزيمة على أهل إيلياء، فقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا حتى أدخلوهم مدينتهم.

قال: ودام الحرب بينهم أيامًا كثيرة، فلما لم يجدوا حيلة ولم يكن
لهم بالمسلمين طاقة بعثوا إلى أبي عبيدة: إنا قد أحببنا مصالحكم ولسنا نثق
بكم ولكن اكتبوا إلى صاحبكم عمر بن الخطاب حتى يقدم فيكون هو الذي
يعطينا الأمان و يكتب لنا العهد 'فأنا به واثقون وإليه نميل'.

قال: فقال أبو عبيدة لأصحابه: ما ترون؟ فيما يقول؟ هؤلاء

القوم؟ / فقال معاذ بن جبل: أرى أن تكتب إلى أمير المؤمنين وتسأله
القدوم إليك فلعله إذا قدم أن يصلح الله عز وجل به باقى بلد الشام
إن شاء الله تعالى.

ذكر كتاب أبي عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنها

بأمر أهل بيت المقدس ١٥

فكتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر بن الخطاب

(١ - ١) وقع في الأصل: فأنا به واثق وإليه نميل.

(٢) في الأصل: ما تروا.

(٣) في الأصل: يقولون.

أمير المؤمنين من عامر بن الجراح ، سلام عليك ، أما بعد ! فاني أخبرك يا أمير المؤمنين أني صرت إلى أهل إيلياء في جماعة من المسلمين حتى نزلت بهم و حللت بساحتهم ، ثم واقعتهم وقائع كثيرة كانت عليهم لا لهم ، و طاولناهم فلم يحدوا في مطاولتهم إيانا فرجا ، و لم يزدهم الله تعالى بذلك إلا ضعفا و نقصا و ذلا و هولا ، فلما طال بهم ذلك و اشتد عليهم الحصار سألوا الصلح و طلبوا الأمان على أن يقدم عليهم أمير المؤمنين فيكون هو الموثوق به عندهم و الكاتب لهم كتابا بأمانهم ، ثم إنا خشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدروا بعد ذلك و يرجعوا ، فأخذنا عليهم العهود و المواثيق و الأيمان المغلظة أنهم لا يغدرون و لا ينكثون ، و أنهم يؤدون الجزية و يدخلون فيما دخل فيه أهل الذمة ، فأقروا لنا بذلك ، فان رأيت يا أمير المؤمنين أن تقدم علينا فافعل ، فان في قدومك من الأجر و الثواب ما لا يخفى عليك ، آتاك الله رشداً و يسر أمرك ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

ذكر المشورة التي أشاروا على عمر بن الخطاب

رضي الله عنه بالمدينة

قال : فلما ورد كتاب أبي عبيدة على عمر رضي الله عنهما و قرأه أرسل ١٥

إلى وجوه المهاجرين و الأنصار المقيمين معه بالمدينة و استشارهم في الخروج إلى الشام .

قال : فقال له عثمان : يا أمير المؤمنين ! إن الله تعالى قد أذل الروم

و أدال عليهم ، و أبو عبيدة قد حصرهم / و ضيق عليهم فهم يزدادون في

كل يوم نقصا و ذلا و ضعفا و وهنا ، فان أنت أقيمت و لم تسر إليهم علموا
أنك مستخف بأمرهم ، مستصغر لشأنهم ، حاقر لجنودهم ، فلا يلبثون
إلا يسيرا حتى ينزلوا على الحكم أو يؤدون الجزية .

فقال عمر : هل عند أحد منكم غير هذا الرأي ؟ فقال علي بن
هـ أبي طالب عليه السلام : نعم عندي من الرأي ، أن القوم قد سألك المنزلة
التي لهم فيها الذل و الصغار ، و نزولهم على حكمك عز لك و فتح للمسلمين ،
و لك في ذلك الأجر العظيم في كل ظمأ و مخمصة و في قطع كل واد و بقعة
حتى تقدم على أصحابك و جنديك ، فاذا قدمت عليهم كان الأمر و العافية
و الصلح و الفتح إن شاء الله ؛ و أخرى فاني لست آمن الروم إن هم
١٠ أسوا من قولك الصلح و قدومك عليهم أن يتمسكوا بمحصنهم و يلتزم
إليهم إخوانهم من أهل دينهم فقتلت شوكتهم و يدخل على المسلمين من
ذلك البلاء و يطول أمرهم و حربهم و يصيبهم الجهد و الجوع ، و لعل
المسلمين أن يقتربوا من الحصن فيرشقونهم بالنشاب أو يقذفونهم بالحجارة ،
فان أصيب بعض المسلمين تميت أن تكون قد افتديت قتل رجل مسلم
١٥ من المسلمين بكل مشرك إلى منقطع التراب ؛ فهذا ما عندي و السلام .
فقال عمر رضی الله عنه : أما أنت يا أبا عمرو ! فقد أحسنت النظر
في مكيدة العدو ، و أما أنت يا أبا الحسن ! فقد أحسنت النظر لأهل
الإسلام ، و أنا سائر إلى الشام إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

(١) في الأصل : ينزلون .

(٢) وقع في الأصل : ضياء - كذا .

قال: ثم دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فأمره أن يمسك بالناس . قال: فعسكر العباس خارج المدينة، واجتمع المسلمون من وجوه المهاجرين والأنصار و سادات العرب .

فلما تكامل العسكر وعزم عمر على المسير إلى الشام قام في الناس

خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! / إني خارج إلى الشام للأمر ٥ / ٢٠٦ / الذى قد علمتم، ولولا أنى أخاف على المسلمين لما خرجت، وهذا على ابن أبى طالب رضى الله عنه بالمدينة، فانظروا إن حذبكم أمراً عليكم به، واحتكوا إليه فى أموركم و اسمعوا له و أطيعوا، أفهتكم ما أمرتكم به؟ فقالوا: نعم، سمعاً وطاعة . فقال عمر: الحمد لله الذى أعزنا بالإسلام، و أكرمنا بالإيمان، و خصنا بالقرآن، و رحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه و سلم ١٠ / فهدانا به من الضلالة، و بصرنا به من الجهالة، و رفعنا به من الخولة، و جمعنا به بعد الشتات و الفرقة، و ألف بين قلوبنا، و نصرنا على أعدائنا، و مكن لنا فى البلاد، و جعلنا به إخواناً متحابين، فاحمدوا الله عباد الله! على هذه النعمة، و سلوه المزيد فيها و الشكر عليها، فان الله يزيد المستزيدين الراغبين، و يتم نعمته على الشاكرين، ألا! و إني راحل غداً إن ١٥ / شاء الله و لا قوة إلا بالله، و أستغفر الله العظيم لى و لكم .

قال: ثم نزل عن المنبر و أمر الناس بالجهاز، و خرج على بعير له، و على البعير غرارتان: فى إحداهما سويق شعير و فى الأخرى تمر^(١)، و بين يديه قربة الماء، و من خلفه جفنة يصب فيها أحياناً من ذلك السويق

(١) فى الأصل: امرا .

(٢) فى الأصل: تمر .

ويبله بالماء، وهو مع ذلك صائم، فاذا كان الليل. ونزل الناس نزل عمر
رضي الله عنه في آخر العسكر كواحد من الناس ليس له زاد أكثر من
سويق الشعير والتمر .

فلم يزل كذلك حتى إذا دنا من أرض الشام بلغ ذلك أبا عبيدة
والمسلمين، فاستقبلوه، فاذا هو على بعير له وعليه جبة من صوف وعباءة
قطوانية قد تقلد بسيفه/ وتكعب قوسا له عريية؛ فلما نظر إليه أبو عبيدة
نزل عن فرسه إجلالا له، قال: ونظر عمر إليه أنه قد نزل عن فرسه
فأناخ بعيره ونزل عنه، ومشى كل واحد منها إلى صاحبه، فلما دنا منه
أبو عبيدة أهوى عمر يده إليه ليصافحه، فأخذ أبو عبيدة يد عمر ليقبلها
تَعْظِيماً له في العامة، فلما أهوى أبو عبيدة ليقبل يد عمر أهوى عمر ليقبل
رجل أبي عبيدة، فتنحى أبو عبيدة سريعا وقال: مه يا أمير المؤمنين! فتعانقا
جميعا ثم افترقا وركبا، فتسايروا وسار الناس معها حتى صار عمر إلى
دمشق فنزل على باب الجابية .

/٢٠٧

قال: وأقبل إليه الناس قبيلة بعد أخرى، فجعلوا يسلبون عليه؛
١٥ و فممن أقبل إليه يومئذ بلال و أبو هريرة و أبو الدرداء أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآله، فأقبل عليه أبو عبيدة فقال: يا أمير المؤمنين!
لو أقيت عنك هذا الصوف و لبست البياض من الثياب لكان أهيب
لك في قلوب هؤلاء الكفار، فقال عمر: لا أحب أن أعود نفسي ما

(١) في الأصل: الثمر .

(٢) في الأصل: حبة .

لم تعتده، فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد! وإياكم وهذه الخيل الهاليج! فانه ما ركبها أحد قط إلا أعجبتة نفسه، و عليكم بهذه الإبل التي أعزكم الله بها و نصركم بيد و أتم تقاتلون عليها. قال: ثم أقبل عمر على أبي عبيدة رضى الله عنهما فقال: ما فعل يزيد بن أبي سفيان! ما فعل معاذ بن جبل! أين جماعة المسلمين؟ فقال: يا أمير المؤمنين! العسكر كله نازل على إيلياء و نحن محاصرون / أهلها، فقال عمر: ارحلوا إليهم على بركة الله.

٢٠٨/

قال: فرحل الناس معه إلى إيلياء و معهم عمر حتى إذا قارب منها استقبله أجلّ الناس و فرسان المسلمين عليهم الدياج بما قد أصابوا من غنائم الروم، فلما نظر إليهم عمر رضى الله عنه على تلك الحالة أمر بهم فزلوا عن دوابهم، ثم أمر بالتراب فحى عليهم، و أمر بما عليهم من ١٠ الدياج فزق، ثم قال: أتلبسون الدياج وهو عليكم حرام؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا في جهاد و هذا من آلة الحرب، قال: فلا بد لكم من الصلاة و الصلاة فيه حرام، إلا أن تلبسوه في وقت الحرب فاذا أردتم الصلاة فانزعوه، فان نبيكم محمدا صلى الله عليه و سلم و آله قد نهى عن ذلك، قال: إن الذهب و الحرير حرام على ذكور أمتي، حلال لإناثهم. ١٥

قال: و أقبل إليه يزيد بن أبي سفيان فقال: يا أمير المؤمنين إنا في بلد الخصب و الدعة، و السعر عندنا بحمد الله رخيص، و الخير عندنا كثير من الأموال و الدواب و العيش الرفيع، و حال المسلمين كما تحب، فالبس ثيابا بيضا و اكسها الناس و اركب الخيل و احمل الناس عليها، فانه أعظم لك في عيون الكفار، و ألق عنك هذا الصوف، فانه إذا رآك العدو ٢٠

على هذه الحال ازدراك؛ فقال عمر: يا يزيد! ما أريد أن أتزيماً للناس بما يشينني عند الله عز وجل، ولا أريد أن يعظم أمرى عند الناس ويصغر عند الله عز وجل، فلا ترائني^١ / بعدها في شيء من هذا الكلام.

/٢٠٩

قال: ثم أقبل حتى نزل على باب مدينة بيت المقدس وأرسل إليهم يأمرهم أن ينزلوا على حكمه وأن يوجهوا^٢ إليه من يثقون به حتى يكتب لهم الأمان؛ قال: فأقبل إليه رجل من المستعربة يكنى أبا الجعيد فصالحه عن القوم على أداء الجزية والإقرار في البلد، فأجابه عمر رضي الله عنه إلى ذلك وكتب لهم كتاباً يتوارثونه إلى يومنا هذا - والله أعلم.

ذكر إسلام كعب الأخبار

قال: ثم دخل عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس ونزل في كنيستها العظمى. قال: وأقبل إليه كعب الأخبار يريد الإسلام فعرض عليه عمر الإسلام وقرأ عليه^٣ "يا أيها الذين ارتدوا الكذب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فتردها على أديبارها أو نلعنهم كما لعنا اصنحب الست وكان امر الله مفعولاً^٤." فلما سمع كعب ذلك أسلم من ساعته.

١٥ ثم قال: يا أمير المؤمنين! مكتوب في التوراة "إن هذه البلاد التي كانت بنو إسرائيل أهلها يفتحها الله عز وجل على يد رجل من الصالحين، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، سره مثل علانيته، قوله لا يخالف

(١) في الأصل: أتزايما - كذا.

(٢) في الأصل: فلا ترداني.

(٣) في الأصل: يوجهون.

(٤) في الأصل: قرى - كذا.

(٥) سورة ٤ آية ٤٧.

فعله ، القريب و البعيد عنده في الحق سواء ، أتباعه قوم من أهل التوحيد
 و هبان الليل فرسان النهار ، متراحون متواصلون متباذلون ، يغسلون فروجهم
 و يتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم في صدورهم و صدقاتهم في بطونهم ، ألسنتهم
 رطبة بالتكبير و التقديس / و التهليل ، و هم الحامدون الذين يحمدون الله
 عز و جل على كل حال ، و في سهول الأرض و الجبال ، أول أمة تدخل الجنة ه
 يوم القيامة . قال فقال عمر : ويحك يا كعب ! أحق ما تقول ؟ فقال كعب :
 إى و الذى يسمع ما أقول . قال : نخر عمر رضى الله عنه ساجدا ثم رفع
 رأسه فقال : الحمد لله الذى أعزنا و أكرمنا و رحمنا و شرفنا بنينا محمد
 صلى الله عليه و آله ؛ ثم أقبل عمر على الناس فقال : يا أهل الإسلام !
 أبشروا فان الله عز و جل قد صدقكم الوعد و نصركم على الأعداء و أورثكم
 البلاد ، فلا يكون جزاؤه إلا الشكر ، و إياكم و المعاصى و العمل بها ، فان
 العمل بالمعاصى يدل على كفر النعمة ، و ليس من قوم كفروا النعمة ثم
 لم يترعوا إلى التوبة إلا سلبهم الله عزهم و سلط عليهم عدوهم .

قال : فأقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمدينة بيت المقدس أياما ،
 و أقبل إليه عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ! إن أهل هذا البلد ه
 يأتوننا بعصير لهم قد عصروه من العنب ، ثم يأتوننا به مطبوخا حلوا قبل
 أن يغلى كأنه الرُبّ من شدة حلاوته ؛ قال عمر : قل لهم : فليأتونا بشيء
 منه حتى ننظر إليه . قال : فأتى بشيء منه فى إناء من قوارير حتى وضع

(١) فى الأصل : فليأتونا .

بين يديه، قال: فشمه عمر رضى الله عنه ثم قال لأهل البلد: كيف تصنعون بهذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين! نعصره في كرومنا ثم نصبه في القدور من ساعته فنطبخه أبدا حتى يذهب منه الثلثان و يبقى الثلث؛ فقال عمر: إن كان هذا على ما وصفتم فقد ذهب حرامه و بقي حلاله؛ قال: ثم أدخل عمر اصبعه فيه و ذاقه ثم قال: هذا الذى لا شك فى حله فاشربوا على بركة الله و كلوا منه ما دام حلوا، فاذا علمتم أنه قد غلى فلا تشربوه .

٢١١ / قال: ثم رفع عمر رضى الله عنه رأسه / فجعل ينظر إلى القيسيين و الرهبان و اجتهادهم فيما هم فيه من العبادة و عليهم المسوح و البرانس ، ١٠ فقال: الحمد لله الذى يضل من يشاء و يهدى من يشاء، قال: فسمعه بعض القيسيين قال: إن الله لا يضل أحدا، قال: فلم يفهم عمر ما تكلم به، فأعاد الكلام فقال: الحمد لله الذى يضل من يشاء و يهدى من يشاء؛ فقال القس: إن الله لا يضل أحدا؛ قال: فسمعه عمر فقال: يا عدو الله! أما والله لو لا العهد و الميثاق الذى كتبت لكم إذا ضربت عنقك! أتزعم ١٥ أن الله لا يضل أحدا؟ بلى! قد أضلك و ختم على قلبك و جعل على بصرك غشاوة ثم إنه يدخلك النار غير ظالم لك؛ قال: فسكت القس و لم ينطق بشيء خوفا من عمر .

قال: ثم نادى عمر رضى الله عنه فى أصحابه بالرحيل على أن يرجع إلى المدينة، ثم خرج و خرج معه أبو عبيدة و جماعة من المسلمين يشيعونه، ٢٠ حتى إذا خرج من حدود الشام فأمرهم بالرجوع، فرجعوا عنه .

و سار عمر رضى الله عنه يريد المدينة؛ فينا هو كذلك إذ مر بماء من مياه العرب من بنى جذام يقال له ذات المنار^١ فنزل عمر هنالك، فأقبل إليه أهل ذلك الماء فسلموا عليه ورحبوا به وعرضوا عليه فقال عمر رضى الله عنه: ما لى إليكم من حاجة، ولكن إن كانت لكم قبلى حاجة فقولوا! فقال رجل منهم: يا أمير المؤمنين! عندنا ههنا رجل له امرأتان وهما أختان أفيجل ذلك؟ فاشمأز^٢ عمر من قوله ثم قال: ويحك وكيف يجل ذلك وقد قال الله عز وجل "وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف^٣" ثم قال عمر رضى الله عنه: على بهذا الرجل، فأتى به فقال له عمر رضى الله عنه: ما هاتان المرأتان اللتان عندك؟ فقال الرجل: هما امرأتاى، فقال عمر: فهل بينهما قرابة؟ قال: نعم، هما أختان، فقال ١٠ / عمر رضى الله عنه: فما دينك ألسنت مسلما؟ قال: بلى! قال عمر: أفعلت أن هذا عليك حرام؟ فقال الرجل: لا والله ما علمت، وما هما على حرام؛ فقال له عمر رضى الله عنه: كذبت والله يا عدو نفسه وإنه لحرام عليك! ولتخلين إحداهما أو لأضربن عنقك من قبل أن أكلبك كلمة ولكنه إنما حقنت دمك بقولك إنك لا تعلم أنه حرام؛ قال: فقال له الرجل: ١٥ أجاد أنت فى قولك يا عمر؟ فقال عمر: والله الذى لا إله إلا هو إني لجاد فيما تسمعه! ولتخلين إحداهما أو لأضربن عنقك، فقال الرجل: نزع الله هذا من دين، فوالله ما أصبت منه خيرا منذ دخلت فيه، قال: فقال عمر:

(١) معجم البلدان ٤/ ١٩٠ .

(٢) فى الأصيل: فشمأز .

(٣) سورة ٤ آية ٢٣ .

قربوه مني، فأدنوه منه، تخفق عمر رأسه بالدرّة خفقات ثم قال: يا عدو الله! أتشتم دين الله الذي ارتضاه لنفسه وملائكته وأنبيائه ورسوله وخيرته من خلقه، خل سبيل إحداهما وإلا قتلتك؛ قال الرجل: فأيتهما أخلي؟ قال: اقرع بينهما سهمين لكل منهما سهم ثم اضرب، فإذا خرج سهم إحداهما فامسكها عندك واخل سبيل الأخرى.

قال: ففعل الجذامي ما أمر به عمر، فلما خلى سبيل إحداهما دعا به عمر رضي الله عنه فقال: اسمع مني ما أخبرك به، إذا أسلم الرجل ودخل في ديننا هذا ثم رجع عنه قتلناه، فإياك أن يحملك الغضب لما أمرتك أن تفارق الإسلام فتقتل، وإياك أن يبلغني عنك أنك دخلت إلى هذه المرأة التي فارقتها أو دنوت منها بعد إذ فرقت بينكما فإنه إن بلغني عنك ذلك رجمتك؛ فقال الجذامي: قد قبلت وصيتك يا أمير المؤمنين.

قال: ثم سار عمر من هنالك حتى صار إلى وادي القرى، فلما نزل هنالك أقبل إليه أهل البلد فقالوا: يا أمير المؤمنين! عندنا ههنا امرأة قد كنا نعرف لها زوجا واحدا وكان شيخا كبيرا واليوم لها زوج آخر، وهما جميعا يغدوان إليها ويروحان؛ قال: فتبين الغضب في وجه عمر رضي الله عنه ثم قال: علىّ بهما وبالمرأة؛ فأتى بهم فلما وقفا الرجلان بين يدي عمر سأل عن دينهما فقالا: مسلمان، قال: فالمرأة؟ قالا: مسلمة، قال: فما الذي بلغني عنكما وعن هذه المرأة أنكما جميعا تغدوان إليها وتروحان؟ أما علمتما أن هذا عليكما حرام؟ فقالا: لا والله

(١) معجم البلدان ٨/٣٧٥.

(٢) في الأصل: تغدوا.

ما علمنا أن هذا حرام علينا؛ فقال عمر للمرأة: أيهما زوجك الأول؟
 فقالت: هذا الشيخ، فقال له عمر: ويحك يا شيخ! ما حملك على ما صنعت
 وما هذا الأمر القبيح لم أسمع به ولا فاجر فعل مثله؟ فقال الشيخ:
 يا أمير المؤمنين! أنا شيخ كبير كما ترى، وقد ضعفت ورق جلدي و دق
 عظمي، وكانت لي إبل كثير فضعت عن رعيها وسقيها ولم يكن لي
 ولد ولا أحد أتكل عليه وأثق به في أمرها، فجاءني هذا الشاب يسألني
 أن أجعل له معي في هذه المرأة نصيبا يكون له يوما وليلة و يكفيني
 رعي إبل وسقيها، فقلت في نفسي: هذا رجل له على الرعي والسقي
 قوة وجلد وأنا ضعيف لا أقدر على ذلك، فكان يكفيني رعي إبل
 وله من المرأة ما خبرتك، فاذ قد خبرتني أنه حرام فاني لا أعود إلى
 ذلك ولا أفعله أبدا؛ فقال له عمر: أيها الشيخ! خذ امرأتك فانها لك
 وليس لأحد منك فيها نصيب ولا له عليها سبيل؛ قال: ثم أقبل عمر
 رضى الله عنه إلى الشاب فقال: أما أنت فقد حلفت أنك لم تعلم أن هذا
 عليك حرام ولكن انظر ما أمرك به، إياك أن يبلغني عنك أنك
 نازلت هذا الشيخ / على ماء من المياه! فوالله لئن بلغني أنك نازتته على
 ماء أو دنوت من هذه المرأة بعد هذا اليوم لأضربن عنقك؛ قال فقال
 الفتى: لست أنزل معهم ولا أقربهم يا أمير المؤمنين.
 قال: ورحل عمر بن الخطاب رضى الله عنه من وادى القرى
 حتى صار إلى المدينة و تلقاه المسلمون يهثونه بقدمه و سلامته و ما أفاء الله

(١) في الأصل: دخل - خطأ.

عز وجل عليه من أمر فلسطين و ما والاها .

ذكر خبر جبلة بن الأيهم الغساني وما كان من

إسلامه و رجوعه عن دين الإسلام

قال : بعد قدوم عمر بن الخطاب من أرض الشام قدم عليه جبلة بن الأيهم الغساني في سبعين و مائة رجل من قومه المنتصرة يريد الإسلام ، حتى إذا قرب من مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم أمر بني عمه من آل جفنة فركبوا الخيل العتاق و قلدوها قلائد الفضة و عقدوا في نواصيها عقود الجوهر و في أذنانها ذوائب الحرير ؛ و جبلة يومئذ على فرس له قد زين بمثل تلك الزينة ، و على رأسه تاج ، و في تاجه يومئذ قرط مارية ، ١٠ و مارية جدته أم أبيه .

قال : و بلغ أهل المدينة قدوم جبلة بن الأيهم عليهم فاستبشرت الأنصار لذلك و تهيؤوا لاستقباله و استأذنوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فأذن لهم ؛ قال : و لم يبق بالمدينة بكر و لا ثيب إلا خرجت للنظر إلى جبلة . قال : و أشرف جبلة على المدينة في موكب لم ير مثله ، ثم ١٥ إنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه و شهد بشهادة الحق ، فقربه عمر و أذن مجلسه و رفع منزلته و فرح بإسلامه ، و أمر الأنصار ببره / و كرامته ففعلوا ذلك .

/ ٢١٥

قال : و أقام جبلة بالمدينة إلى أن حضر وقت الحج ، فخرج الحاج

(١) زيد في الأصل : فلما كان .

وخرج معه عمر ليقم لهم أمر الحج، قال: وخرج جبلة أيضا فيمن
خرج إلى الحج، ثم أمر بقبة له دياجة صفراء فضربت له خارج الحرم،
وكان زيه مشهورا بمكة لا ينظر إليه أحد إلا بعين الجلالة.

قال: فينا جبلة ذات يوم يطوف بالبيت كما يطوف غيره إذ وطئ
رجل من فزارة على إزاره فأنحل الإزار، والتفت إليه جبلة فضربه بكفه
ضربة على وجهه هشم أنفه، فأقبل الفزاري إلى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ودمه يسيل من أنفه، فخبره بقصته.

قال: وبعث عمر إلى جبلة فأحضره ثم قال له: ويحك! ما حملك
على ما فعلت بهذا الرجل؟ قال: يا أمير المؤمنين! إنه اعتمد حل إزارى
ليدى سواتى، ولو لا حرمة هذا البيت لضربته بسيفي، فقال له عمر: ١٠
أما أنت فقد أقررت بما فعلت ولكن أرض الرجل في حقه وإلا أقدته
منك، قال جبلة: أو تفعل هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم والله أفعله،
قال جبلة: إنه رجل من السوق وأنا ملك ابن ملك، والله لقد ظننت
أن أكون في الإسلام أعز منى في الجاهلية، قال فقال له عمر: إن الإسلام
وعدله بخلاف الجاهلية فأرضه من نفسك، قال جبلة: فإن لم أرضه؟ ١٥
قال عمر: فإن لم ترضه أمرته أن يهشم أنفك كما هشمت أنفه قصاصا كما
فعلت. فإن الإسلام جمعك وإياه، فما تفضله بشيء إلا بالتقوى. قال: فلما
رأى جبلة أن عمر لا يأبى إلا القصاص لم يجد بدا من الاستخداء في وقته
ذلك فقال: نعم يا أمير المؤمنين! غير أنى ناظر فى أمرى ليلقى هذه؛ فقال
عمر: ذلك إليك.

قال: فانصرف جبلة يومه ذلك، فأقبلت الأنصار إلى عمر فقالوا:

يا أمير المؤمنين! نحن نرضى / هذا الفزاري عن جبلة فإنه رجل من
سادات غسان، ونحن نفتدى هذه اللطمة؛ فقال عمر: والله! لا يقتصر
الفزاري إلا من جبلة.

قال: فانصرف الناس عن عمر رضى الله عنه، حتى إذا نامت العيون

و سكنت الحركات خرج جبلة في قومه الذين قدموا معه وهم سبعون
و مائة إنسان و مضى متوجها نحو الشام، فأصبحت مكة منه و من بنى
عمه بلاقع.

قال: و مضى جبلة في قومه الذين قدموا معه إلى بنى عمه الذين هم

١٠ بالشام مقيمون، فخبرهم بذلك ثم أمرهم بالرحيل معه، فرحل القوم وهم

خلق كثير، فسار بهم جبلة حتى دخل بهم بلاد الروم ثم أقبل قاصدا

إلى القسطنطينية، فدخل على هرقل ملك الروم فتنصر هو و جميع من

كان معه من بنى عمه، قال: ففرح به هرقل فرحا شديدا و رأى أنه

فتح فتعا عظيما، ثم إنه أقطعه و أقطع بنى عمه حيث شاؤوا من أرض الروم،

١٥ ثم إنه جعل جبلة من خواصه و وزيره و صاحب أمره؛ فأقام جبلة عند

ملك الروم في أرفع المنازل و أجملها.

قال: و دعا عمر بن الخطاب بحذيفة بن اليمان فكتب معه كتابا إلى

ملك الروم يدعوهم إلى دين الإسلام و يرغبه فيه.

قال: فسار حذيفة من المدينة إلى الشام، ثم صار من أرض الشام

(١) في الأصل: سبعين.

إلى أرض الروم؛ قال: وعلت الروم أنه رسول فكانوا يذرقونه من موضع إلى موضع حتى بلغ إلى القسطنطينية، ثم دخل على هرقل فدفع إليه الكتاب وأبلغه رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فأبى هرقل أن يجيب إلى شيء من ذلك، ثم أقبل على حذيفة فقال له: يا عربى! هل أتيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغبا فى ديننا زاهدا فى دينكم؟ فقال حذيفة: لا ما أتيت به بعد، فقال هرقل: فآته فانظر إلى ما هو عليه، فلعل قلبك يصبو إلى ما صبا إليه.

قال حذيفة: فخرجت من عند هرقل حتى أتيت باب جبلة فلم أكن رأيت يباب هرقل ما رأيت يباب جبلة من العبيد والحشم، ثم استأذنت عليه فأذن لى فدخلت عليه فاذا هو جالس على سرير من جوهر الزجاج وللسرير أربعة أركان من الذهب وأربع قوائم من الفضة، وعلى رأسه تاج من الذهب كثير الزبرجد والياقوت، قال: وإذا هو أصهب ذو سبال وعتون طويل، وإذا قد وخطه الشيب، وقد أمر بالذهب الأحمر فسحل ورمى فى لحيته، وقد استقبل عين الشمس بوجهه، فما رأيت منظرا أبهى ولا أحسن منه.

قال حذيفة: فلما رآنى حيانى ورحب بى وأدنانى، ثم إنه عاتبنى على تركى النزول عليه؛ ثم سألتى عن أمر الناس وألح على فى المسألة عن عمر بن الخطاب خاصة، فجعلت أخبره بما أرجو عطفه ورجوعه إلى دين الإسلام؛ قال: فرأيت به وقد تنفس الصعداء و عرفت الحزن فى وجهه. ثم قال: اجلس يا حذيفة! فجلست على شيء لم أتبينه بدياً، فلما تأملت

(١) فى الأصل: أربعة.

فاذا هو كرسى من ذهب، قال: فأنحدرت عنه، وتبسم جبلة ثم قال:
 إذا طهرت قلبك فلا تبال ما لبست وعلام جلست؛ قال فقلت: إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الذهب وقد نهى عنه، ولكن
 ويحك يا جبلة! ما الذى أخرجك عن قومك وملكك وبلادك بعد
 الذى كان منك من الإسلام والحج إلى بيت الله الحرام وقراءة القرآن؟
 فقال: ويحك يا حذيفة! أو ما بلغك الذى كان من أمر عمر؟ أراد أن
 يقتص منى لرجل من السوق! فقلت: بلى، لعمرى لقد بلغنى ذلك، وهذا
 الأشعث بن قيس الكندى وطليحة بن خويلد الأسدى قد كانا أسلمنا ثم
 رجعا عن دين الإسلام ومنعا الزكاة وحاربا وقتلا من المسلمين ثم إنهما
 ١٠ رجعا تائبين إلى دين الإسلام، قبل ذلك منهما؛ فقال جبلة: ذر عنك
 هذا يا حذيفة!

ثم أشار إلى خادم واقف بين يديه فخرج الخادم ولم أشعر
 إلا وغلما ن قد أقبلوا يحملون صناديق الأطعمة حتى وضعت، ثم وضعت
 مائدة من ذهب بين يدي سريره؛ فنزل عن السرير وجلس على بساط
 ١٥ / ٢١٨ / بين يدي السرير ثم دعانى، فاستعفت من ذلك وأن آكل على مائدة
 من الذهب؛ فأمر لى بمائدة من الخلنج^(١) فوضعت بين يدي، ثم سعى إلينا
 بكل حار وبارد من طعام ما رأيت ولا سمعت بمثله. قال حذيفة:
 فكان يوضع بين يديه صحيفة من ذهب، ويوضع بين يدي قصعة من
 خلنج أوجام من قوارير وفيه من ذلك الطعام الذى يوضع بين يديه؛
 (١) فى الأصل: فلم .

(٢) الخلنج الخشب، فارسى معرب .

قال : ثم أتى بالخمر ، فقلت له : إني رأيت أن تعفى من دورها على المائدة ،
ففعل ؛ ثم رفعت المائدة و أتى بالوضوء فقدم إليه طشت من ذهب ، فلما
أخذ في غسل يده قمت فغسلت يدي ناحية من الدار على الأرض -
أو قال : في بركة ماء كانت في الدار ، ثم رجعت إلى موضعي فجلست فيه .
قال : فدعا بقدرح إلى أطول ما هو ، فشرب فيه خمسا أو ستا أعد ه
ذلك عليه ؛ ثم أشار بعينه إلى خادم له واقف بين يديه ، قال : فخرج
الخادم فما كان بأسرع أن نظرت إلى عشر^١ جوار قد أقبلن كأنهن التماثيل
يحملن كراسي العاج و الآبنوس مغطاة بجلود النمر و جلود الجرو
السمور حتى وضعت عن يمينه و يساره ، ثم نظرت و إذا بعشرا^٢ جوار
عليهن الوشي و الديباج المذهب و هن يتبخترن في الذهب و الجواهر ، فأقبلن ١٠
حتى جلسن على تلك الكراسي و عيدانهن في حجورهن ؛ قال : و إذا
بجارية أخرى قد أقبلت و في يدها إناء من ذهب مملوء بالمسك و العنبر
و الكافور المسحوق ، و في يدها اليسرى جام من فضة مملوء / بماء الورد
على رأسها طائر أبيض كأنه الثلج يابضا ، حتى وقفت بين يدي جبلة ، ثم
صفرت للطائر فانفض من فوق رأسها حتى سقط في جام ماء الورد ، ١٥
فأخذ ما فيه بريش ذنبه و جناحه ، ثم صفرت ثانية فطار حتى سقط في
جام المسك و العنبر فأخذ ما كان فيه ، ثم صفرت ثالثا فطار الطائر حتى
سقط على صليب في تاج جبلة ، ثم جعل يذر ما بريشه و جناحيه على
تاج جبلة و رأسه و وجهه و لحبته ، ثم رجع إلى موضعه و تنحت الجارية .

(١) في الأصل : عشرة .

(٢) في الأصل : بعشرة .

ثم دعا جبلة بكأس عظيم مترع بالخمر فشربه ، فلما استوفاه التفت إلى الجوارى اللاتي كن عن يمينه فقال هن : هاتن فأطربتنى ؛ قال : نخطفن عيدانهن فاندفن بصوت واحد . قال : و كان جبلة كلما سمع بيتا من الشعر فرح و استبشر و تهلل ووجهه ثم قال : لله در قائل هذا الشعر ! و لله موضع قوم وصف .

قال : ثم دعا بكأس مترع من الخمر فشربه ، فلما استوفاه التفت إلى الجوارى اللاتي عن يساره ، فقال : هاتن فأحزبتني ، قال : حركت الجوارى أوتار عيدانهن و أمسكن من ضرب عيدانهن ، فبكي جبلة حتى تحدرت دموعه على لحيته و خده ؛ و إذا بجارية قد أقبلت و معها منديل من ديباج أو حرير فمسحت وجهه و لحيته ثم تنحت .

قال حذيفة : فأقبل على جبلة فقال : يا حذيفة ! أتعرف هذه المنازل اللاتي ذكرن هؤلاء الجوارى ؟ قال فقلت : أعرف بعضها و أنكر بعضها ، فقال : هذه و الله منازلنا بالغوطة من أرض دمشق ! و لكن هل تعرف الشعر الأول و الثاني ؟ فقلت : لا ، قال : هذا شعر حسان بن ثابت الأنصاري ، كان كثيرا ما يزورنا في سالف الدهر ؛ قال حذيفة : فقلت :

ما أكثر ذكره اك ؟ فقال : ويحك أيعيش حسان ؟ فقلت : نعم و قد كف بصره / فليس يهتدى برا و لا بحرا ؛ قال : فدعا بخمسة دنانير

٢٢٠

(١) و في الترجمة ص ٧٠ : كنيز كان يربطها بنواختند و اشعاري بغايت نيكو در مفارقت منازل و اوطان آل جفته و متفرق شدن و دور افتادن از ایشان باواز بربط بگفتند بخديکه جبلة بگريست .

و خمس ديباجات و خمسة أثواب حرير و مثلها بُزْيُونُ فقال : أحب أن
توصل هذه إلى حسان ؛ قال : و أراد أن يأمر لي بمثل ذلك فأيت عليه ؛
فلما أردت الرحيل أقبلت حتى دخلت عليه فقلت : يا جبلة ! هل توصيني
بشيء أبلغه عنك أمير المؤمنين ؟ فقال جبلة : و ما عسى أن تكون وصيتي
و حاجتي إلى عمر و قد أراد أن يقتص مني بلطمة لرجل من السوقه !
قال فقلت : إن عمر أراد أن لا تأخذه في الله لومة لأثم ، وإنما أراد
أخذ الحق ، فقال : صدقت يا حذيفة و لكن اللجاج و الشقاء غلب عليّ
فأحلى هذا المحلّ ، و لوددت أني متّ قبل ذلك ، و لوددت أني في ديار
قومي في أسوء حالة تكون .

قال : فحفظت عنه آياتا ، ثم رحلت إلى بلاد الشام ، ثم صرت إلى ١٠
المدينة فحدثت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما كان من مردّ هرقل
ملك الروم عليّ ، ثم حدثته بما كان من أمر جبلة بن الأيهم و أنشدته
ما سمعته من شعره ؛ قال : ويحك يا حذيفة ! و رأيتك يشرب الخمر بعد الإسلام
و الحجّ و القرآن ؟ فقلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ! قال : و رأيت الصليب
على رأسه ؟ فقلت : نعم ؛ فقال عمر : أبعد الله ! فقد تعجل فانية بياقية فما ربحت ١٥
تجارته فضلّ فما اهتدى .

قال فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنه قد بعث معي إلى حسان بن ثابت
بكذا و كذا ، ثم جئت به حتى وضعت بين يديه ، فقال عمر لرجل من

(١) في الأصل : بربون - كذا ؛ و البزبون كعصفور السندس ، وهو أيضا رقيق الديباج .

(٢) زيد في الأصل : و الحج - مكررا .

المجلس : انطلق فادع لنا حسانا و لا تعلمه بشيء من هذا ، قال : فمضى الرجل فما كان بأسرع أن أقبل حسانا و قائده يقوده ؛ فلما دخل قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته / إني لأجد ريح آل جفنة بين يديك ، قال : فتبسم عمر و أهل المجلس ثم قال : نعم يا أبا الوليد ! لقد آتاك الله عزّ و جلّ منه بمعونة و بر حسن على رغم أنه ، فاحمد الله تعالى على ذلك و اشكره إذ نزع لك هذا منه ؛ قال : فقبض حسان ذلك .

ذكر الطاعون الذي وقع بالشام و من مات

هنالك من المسلمين

قال : ثم وقع الطاعون بالشام بأرض يقال لها عَمَّوَس من بلاد فلسطين ، قال : و عمواس قرية من قرى مدينة الرملة ؛ قال : فمات من ذلك بشر كثير من المسلمين ممن كان مع أبي عبيدة بن الجراح من أمراء الأجناد و غيرهم ؛ قال : و نزل بأبي عبيدة ما نزل بغيره ، فلما حضرته الوفاة بعث إلى وجوه المسلمين فدعاهم ، فلما دخلوا عليه و جلسوا إليه أقبل عليهم بوجهه فقال : أيها الناس ! إني موصيكم بوصية فاقبلوها فانكم لن تزالوا بخير ما بقيتم متمسكين بها و بعد موتكم ، أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و صوموا و تصدقوا و حجّجوا و تواضعوا و تباذلوا و تواصوا و انصحووا أمراءكم و لا تغرنكم الدنيا ، فإن أحدكم لو عمر ألف سنة ما كان له بد من

(١) معجم البلدان ٦/٢٢٥ .

(٢) في الأصل : لم .

أن يصير إلى مثل مصيرى هذا الذى ترون ، لأن الله عز وجل قد كتب الموت على بنى آدم فهم متوفون ، و أكيهم أطوعهم لربه و أعمالهم ليوم معاده .

قال : ثم التفت أبو عبيدة إلى معاذ بن جبل فقال : أبا عبد الرحمن !

صل بالناس رحمك الله ! فقد استخلفتك عليهم من بعدى . قال : ثم / توفى ٥ / ٢٢٢ / أبو عبيدة رحمة الله عليه بالأردن من أرض الشام ، و بها قبره .

قال : و قام معاذ بن جبل بعد أبي عبيدة بأمر المسلمين ، فخطب

الناس بعد وفاة أبي عبيدة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! توبوا إلى الله توبة نصوحا ، فليس من عبد يلقى الله و هو غير تائب من ذنبه

إلا كان حقيقا على الله أن لا يغفر له إلا أن تداركه الرحمة ؛ و انظروا ! ١٠ من كان عليه منكم دين فليقضه ، فان العبد مرتهن بدينه ، و من أصبح

منكم مهاجرا لأخيه المسلم فليلقه و ليصاحبه فانه لا ينبغي للمؤمن أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ؛ أيها الناس ! إنكم قد فجعتم برجل ، و الله ما أعلم

أنى رأيت عبدا من عبيد الله أعلن أمرا و لا أبر ضدرا و لا أبعد من الغائلة و لا أشد جبالا للعافية و لا أنصح لعامة المسلمين منه ، فرحمة الله على ١٥

أبي عبيدة ! فوالله لأثنين عليه ما حيت ثناء صادقا ، و لا أبول فيه باطلا ، و لا أخاف أن يلحقنى فى ذلك من الله تبارك و تعالى مقت

و لا غضب ، كان و الله - ما علمت - من المحبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتيم و المسكين و يبغضون الجبارين و المتكبرين .

(١) ذلك فى سنة ثمان عشرة .

(٢) وقع فى الأصل : المحبتين .

قال : فقال عمرو بن العاص لرجل كان إلى جنبه : لعمري لقد استعمله
 أبو عبيدة فرضى عنه و أحسن الثناء عليه ، قال : بغاء ذلك الرجل إلى
 معاذ فخبره بمقالة عمرو ؛ فأرسل إليه معاذ فدعاه ثم قال : يا عمرو !
 أتزعم أن ثنأى على أبي عبيدة بن الجراح لأنه ولاني هذا الأمر من بعده ؟
 إن كنت صادقا فأما تك الله بمثل هذه الموتة التي [توفى] فيها أبو عبيدة ،
 فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم و آله قد خبرنا أنها ميتة الصالحين ؛
 و إن كنت كاذبا فأما تنى الله بها و أبقاك إلى الفتنة فانك تحب الإمارة
 جدا و لعلك أن تعطى / فيها سؤالك يا عمرو ! قال : فقال عمرو بن العاص :
 أقسمت عليك أبا عبد الرحمن أن لا تغضب و لا تقل ' إلا خيرا !
 ١٠ فوالله ما أردت بك مساءة قط ! قال : فسكت معاذ فلم يرد عليه .

/ ٢٢٣

ثم كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتابا فيه : بسم الله الرحمن
 الرحيم ، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من معاذ بن جبل ، سلام عليك ، أما بعد !
 فانا ننعى إليك رجلا عندنا أمينا ، و كان الله عز و جل في عينه عظيما ،
 و كان عليك و علينا عزيزا ، أبا عبيدة بن الجراح ، غفر الله له ما تقدم
 ١٥ من ذنبه و ما تأخر ! فانا لله و إنا إليه راجعون ، و عند الله عز و جل
 نحتسبه و نحتسب أنفسنا من بعده ؛ و كتبت إليك يا أمير المؤمنين كتابي
 هذا و قد فشا هذا الموت في الناس و كثر الوباء جدا ، و لن يخطئ الموت
 أحدا ، و من لم يمت فسوف يموت ، جعل الله عز و جل ما عنده خيرا
 من هذه الدنيا الدنية ! و جزاك الله عن خاصتنا و عامتنا خير الجزاء . فنعم

(١) في الأصل : لم تقل .

أخو الإسلام أنت لنا شاهدا و غائبا، و سلام عليك و رحمة الله و بركاته .
قال : فلما ورد كتاب معاذ بن جبل على عمر بن الخطاب رضی الله
عنهما و قرأه استعبر با كيا . ثم نعاہ إلى جلسائه فجزعوا عليه و بكوا بكاء
شديدا و ترحموا على أبي عبيدة .

قال : و اشتد الطاعون بالاشام و فشا الموت في الناس ، فقال عمرو و
ابن العاص : أيها الناس ! إن هذا الوباء قد وقع فيكم . إنما هو و خز من الجن ،
فن أقام به هوى و من انحاز عنه نجاة .

قال : فبلغ قوله معاذ بن جبل فكأنه غضب لذلك ثم قال : ويح
عمرو بن العاص ! إنه ليقول ما ليس له به علم ، أترأه قد صار ؟

ثم نادى معاذ بن جبل في المسلمين فجمعهم حتى / تكاملوا عنده ، ١٠ / ٢٢٤
فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنه قد بلغني كلام عمرو بن
العاص في هذا الوباء الذي يبئلي الله عز و جل به من يشاء من خلقه ؛ و الله
لقد أرسلنا و صلينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و إن عمرا يومئذ
لأضل من حمار شارد عن أهله ، و ليس الأمر في الوباء كما قال عمرو بن
العاص ، لكنها رحمة من ربكم و دعوة نبيه صلى الله عليه و سلم و ميتة ١٥
الصالحين من قبلكم . ثم قال : اللهم ! أعط معادا و آل معاذ من هذا الوباء
الحظ الأوفر ، إنك على كل شيء قدير .

ذكر وفاة معاذ و ولده عبد الرحمن

قال : ثم انصرف معاذ بن جبل إلى منزله فاذا بابنه قد نزل به

الطاعون ، فلما نظر إليه معاذ على تلك الحالة قال : يا بني ! " الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " ، فقال عبد الرحمن : يا أبة " ستجدني إن شاء الله من الصبرين " . قال : ثم مات عبد الرحمن بن معاذ رحمة الله عليه ، فأمر بغسله و كفنه و حنوطه ، ثم صلى عليه و دفنه .

فلما رجع إلى منزله نزل به ما نزل بابنه من الطاعون ، فسقط على فراشه ، فجعل المسلمون يختلفون إليه و يدعون له بالسلامة و العافية و يخافون عليه من الموت ؛ فكان لا يدخل عليه قوم منهم إلا وعظهم و قال : أيها الناس ! اعملوا و أتمم تستطيعون العمل من قبل أن تمنوا العمل فلا تجدون إلى ذلك سبيلا ، أيها الناس ! أنفقوا بما عندكم ليوم معادكم من قبل أن تهلكوا و تذرُوا ذلك كله ميراثا ، و اعلوا أنه ليس لكم من أموالكم إلا ما أكلتم فأفنيتم ، و لبستم فأبليتكم ، / و أنفقتم و أعطيتم ما مضيتم ، و ما سوى ذلك فلوارثين .

/٢٢٥

قال : فقال رجل من الصحابة : يا أبا عبد الرحمن رحمك الله ! عظمي موعظة لا أحتاج فيها إلى غيرك ، فقد علت أنى لا أذهب إلى أحد مثلك ، قال : فنظر إليه معاذ و قال : يا هذا ! إن صلحاء المسلمين كثير ، و لن يضيع الله عز و جل أهل هذا الدين ، و لكن خذ عني ما أمرك ، كن من الصائمين بالنهار ، القائميين بالليل ، المستغفرين بالأسحار ، الذاكرين الله كثيرا

(١-١) كذا في الأصل ، و في صفة الصفوة ٢٠٠/١ : فقال : يا عبد الرحمن ! كيف أنت ؟ فقال : يا أبة ! الحق من ربك فلا تكن من الممترين ، فقال معاذ : و انا إن شاء الله ستجدني من الصابرين .

على كل حال ، و لا تشرب الخمر ، و لا تعق والديك ، و لا تأكل مال
اليتيم ، و لا تقذف المحصنات ، و لا تفرّ من الزحف ، و لا تأكل الربا ،
و لا تدع الصلاة المكتوبة ، و لا تمنع الزكاة المفروضة ، و صل رحمك ،
و كن بالمتؤمنين رحيمًا ؛ فاذا فعلت ذلك فأنا زعيم لك بالجنة .

قال : ثم غمى عليه ساعة ، فاذا أفاق من غشيته قال : اللهم اغفر لي •

ذنوبي فيما مضى من عمري ! فأنا أشهد أنك تعلم أنى أحبك .

قال : و أغمى عليه ثانية فقام الناس و خرجوا من عنده ، و جاءه الليل

و اشتدّ به الأمر فقال لجاريته : يا فلانة ! انظري هل أصبحنا ، فنظرت الجارية

ثم قالت : لا ، فسكت ساعة ثم قال : يا جارية ! انظري هل أصبحنا ، فنظرت

الجارية و قالت : لا ، فسكت ساعة ثم قال : يا جارية ! انظري هل أصبحنا ،

فنظرت ثم رجعت فقالت : نعم ، فقال معاذ : أعوذ بالله من ليلة يكون صباحها

إلى النار ! ثم قال : مرحبا بالموت ! مرحبا به زائرا جاء على فاقة ! لا أفلح بعد

المهمات من ندم ، اللهم ! إنك تعلم أنى / لم أكن أحب هذه الدنيا لجرى الأنهار

و لا لغرس الأشجار ، و لكن كنت أحبها لمكابدة الساعات و ظمأ الهواجر

و مزاحمة العلماء في حلق الذكر .

١٥

فقال له رجل من الصحابة : يا أبا عبد الرحمن ! زدنا رحمك الله ! زدنا

من مواعظك و أوصنا بوصية نأخذها عنك ، فانا لا نلتقى في هذه الدنيا ؛ فقال

معاذ : حدثني رسول الله صلى الله عليه و سلم انها ليست ساعة الكذب

هذه الساعة ، إنه لا يموت عبد من عبيد الله و هو يشهد أن لا إله إلا الله

(١) في الحلية ١/ ٢٢٩ : مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغيب ، حبيب جاء على فاقة .

و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم و أن الساعة آتية لا ريب فيها
 و أن الله يبعث من في القبور إلا و أدخله عز وجل الجنة و حرم عليه النار.
 قال : فقال له عبد الرحمن بن غنم الثمالي : زدنا رحمك الله ا فقال
 معاذ : نعم ، عليكم بطلب العلم ، فاطلبوه و تعلموه ، فان طلبه عبادة ،
 ٥ و تعلمه لله خشية ، و مذاكرته تسبيح ، و البحث عنه جهاد ، و تعليمه
 لمن لا يعلمه صدقة ، و بذله لأهله قربة ؛ لانه معالم الحلال و الحرام ،
 و منار سبل الجنة ، و الأانس في الوحشة ، و المحدث في الخلوة ، و الصاحب
 في الغربة ، و السلاح على الأعداء ، و التزين عند الأخلاء ، و التقرب
 و الدليل على السراء و الضراء ، يرفع الله عز وجل به أقواما فيجعلهم في
 ١٠ الخير قادة يقتدى بهم ، و أمة في الخير يقتص آثارهم و يهتدى

بهذا [يتهم -] و أفعالهم ، و ينتهي إلى رأيهم ؛ ترغب الملائكة في خلتهم ،
 [و] بأجنحتها / تمسحهم ، و في صلاتها يستغفر لهم كل رطب و يابس

/ ٢٢٧

(١) كذا في الترجمة ص ٧٣ ؛ و في الاستيعاب لابن عبد البر ص ٤٠٢ : عبد الرحمن
 ابن غنم الأشعري ، جاهل ، كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله
 و سلم و لم يره و لم يفد عليه ، و لازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم إلى اليمن إلى أن مات في خلافة عمر رضي الله عنه ، و يعرف
 بصاحب معاذ لملازمته له .

- (٢) في الأصل : تعليمه ، و التصحيح باعتبار « تعلموه » .
 (٣) في الأصل : أمة - كذا .
 (٤) موضع ما بين الحاجزين مطموس في الأصل .

و حيتان البحر و هوامه و سباع البر و أنعامه ؛ لأن العلم حياة القلب من العمى ، و [نور -] الأَبصار من الظلمة ، و قوة الأبدان من الضعف ؛ يبلغ العبد بالعلم منار الأبرار و منازل الملوك و الدرجات العلى فى الدنيا و الآخرة ؛ الفكرة فيه تعدل بالصيام و مدارسته تعدل بالقيام ، به يطاع ربنا و يعبد ، و به يعمل له و يحفد ، و به توصل الأرحام ، و يعرف هـ الحلال من الحرام ، يرزقه الله عز و جلّ السعداء و يحرمه الأشقياء ؛ إلا ا و إن المتقين سادة ، و الفقهاء قادة ، و النظر إليهم عبادة ، و الجلوس إليهم بركة و زيادة .

قال : ثم شهد معاذ بن جبل شهادة الحق و توفى - رضى الله عنه .

و قد استخلف على المسلمين عمرو بن العاص ، و هو الذى صلى عليه و أدخله ١٠ قبره فى رجال . فلما خرجوا و حثوا عليه التراب قال عمرو بن العاص : رحمة الله عليك يا معاذ ! فلقد كنت ناصحا للمسلمين عظيم الغنى عن جماعتهم ، كنت مؤدبا للجهال^١ ، شديدا على الفاجر ؛ و أيم الله لم نجد^٢ بعدك مثلك أبدا .

قال : ثم كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله ١٥

عنهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من

(١) من الترجمة ص ٧٣ ، و فيها : علم حيات دلست و روشنائى چشم .

(٢) فى الأصل : للجهاد .

(٣) فى الأصل : لم نجد - كذا .

(٤) وقع فى الأصل : عمر - خطأ .

عمرو بن العاص ، سلام عليك ، أما بعد ! فانه قد حدث من قضاء الله الذي كتبه على عباده أن توفي معاذ بن جبل رحمة الله عليه ، فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في معاذ و أجرنا معك ! و قد استأذنتي المسلمون في التنحي عن القرى و المدن إلى البراري و الفلوات فأذنت لهم في ذلك و علمت أن إقامة المقيم لا يفوته شيء من أجله ، و كذلك الهارب لا يفوت ربه و لا يتعدى ما قدر عليه ، و السلام عليك و رحمة الله و بركانه .

(۱) من هنا سقطت العبارة من الأصل ، و نقل موضع السقطة عبارة الترجمة الفارسية لهذا الكتاب ص ۷۳ - ۷۶ و هي كما يليه : ” چون نامه عمرو عاص بعمر رضی الله عنه رسید بر وفات معاذ بن جبل که بر اثر بو عبیده از دنیا برفت بگریست و جزع بسیار کرد ، و مسلمانان تأسفها خوردند و زاریها کردند ، أمير المؤمنين بر زبان راند که خدای تعالی معاذ را بیمار زاد و بر او رحمت کناد که سخت عالم و زاهد مردی بوده است ، و بسبب وفات او بر مسلمانان خلل بسیار راه یافت ، و مردمان از انوار علم و فضل او محروم ماندند چه در مشکلات مسائل با او مشاورت کردند و از انفس او فوائد بسیار حاصل گشتی و بر اکتساب خیر و اقتباس علم راه نمودی ، خدای تعالی او را جزای نیکردان دهد و در جنات النعیم مقر کرامت کناد .

و بعد از آن أمير المؤمنين مصلحت چنان دید که بران لشکر و شهرهای شام که بر دست لشکر اسلام فتح شده است یزید بن ابوسفیان را امارت دهد و او را امیر گرداند تا هر که را او مصلحت بیند نیابت دهد و بهر جانب که باید فرستاد بفرستد . پس نامه نوشت به یزید بن ابی سفیان برین مضمون : =

بسم الله الرحمن الرحيم ، این مکتوب صادر است از امیر المؤمنین عمر به یزید بن ابی سفیان ، بدانند که او را قائم مقام ابو عبیده جراح و معاذ بن جبل و خالد ولید امرائیکه پیش ازین در ولایت شام بوده اند و شربت فنا چشیده گردانیده آمد و زمام امارت لشکر اسلام بکف کفایت او داده شد ، این نوشته نافذ گشت تا چنانچه از کمال شهامت و فرط حصافت محمود است کفایت کند و خاطر ما را از اتمام مهیات و مصالح آنطرف فارغ گرداند و بهمه وجوه فارغ و مستظهر باشد ، و بدانند که بسوی عمرو و عاص و دیگر امراء و معارف لشکر نوشته شد و فرموده آمد که متابع یزید بن ابی سفیان باشد و از آنچه او گوید و مصلحت بیند عدول و انحراف نجویند و طریق موافقت سپرند ، و البته در هیچ کار مخالفت نکنند و عداوت نوزند . و چون این نوشته بدو رسد و بر مضمون آن وقوف یابد لشکر درهم آرد و با یاران خویش بجانب قیساریه روان شود و روی بکار آرد تا آن شهر را فتح نکنند ، از انجا بر نخیزد تا آن شهر ما را فتح نشود و انتفاع از ولایت شام مهنا نگردد و طمع هر قل از آن ولایت بریده نشود . و چون آن شهر بدست ما آمد طمع هر قل به کلی منقطع شود باید که این معنی را حقیقت داند و بر این جمله بامضا رساند ان شاء الله ولا قوة الا بالله .

چون نامه امیر المؤمنین به یزید بن ابی سفیان و امراء و سرخیلان لشکر رسید و بر مضمون آن مطلع شدند بامارت یزید خوشدل گشتند و فرمان امیر المؤمنین را بسمع اطاعت تلقی نمودند . و یزید بو سفیان بر حکم اشارت امیر المؤمنین لشکرها جمع کرده بجانب قیساریه روان شد ، بمنزلی فرود آمد که آن را « کسوة » گویند (معجم البلدان ۲۵۲/۷) از زمین دمشق ، و در آن موضع چند روز مقام کرد تا جمله لشکر برو جمع شدند ، چون همه امراء و وجوه لشکر معارف حشم و مشاهیر سپاه مجتمع گشتند یزید بن ابی سفیان خطبه گفت ، بعد از حمد و ثنای حق سبحانه و تعالی و تحیات و صلوات بر =

= عهد مصطفی صلی الله علیه و سلم که ای مردمان بدانید که مثال امیر المؤمنین بمن رسیده است و چنان فرموده که با جمله لشکر بجانب قیساریه روان شوم و اهل آن ولایت را بکتاب خدا و سنت عهد مصطفی صلی الله علیه و سلم خوانم اگر اسلام قبول نکنند و ایمان آرند فهو المراد، و إلا با ایشان جنگ کنیم و از خدای تعالی در استخلاص آن شهر مدد و معاونت خواهیم، حال این است تا واقف باشید و دل بر غزا و مجاهدت نهید و بفتح و غنیمت و ثواب و شهادت مستبشر گردید، و لا حول و لا قوة الا بالله .

چون یزید از خطبه فارغ شد لشکر بجانب قیساریه روان کرد، چون بقیساریه رسیدند بزرگان روم و بطارقه و سرداران ملك هر قل با لشکر انبوه انجا بودند؛ چون حبيب بن مسلمة الفهری را که مقدمه لشکر یزید بن ابی سفیان بود بر گرد قلعه قیساریه فرود آمده و محاصره کرده بود دیدند که لشکر از حصار بیرون آمده روی بجنگ او آوردند و بر حبيب و لشکر او حمله کردند و ایشان را از آن موضع بر انگیختند و منهزم گردانیده تا لشکر یزید رسانیدند یزید چون حال برین جمله دید هم در آن موضع که بود لشکر گاه ساخته به تعبیه لشکر پرداخت، مینه با شتر نخی داد و میسره بضحاک بن قیس الفهری حواله کرد و جناح بعباده بن الصامت سپرد؛ برین ترتیب روان شدند، چون به در حصار قیساریه رسیدند لشکر روم بیرون آمده روی بهم آوردند، و چنان با یکدیگر نزدیک شدند که گردنهای اسپان ایشان از یکدیگر بگذشت؛ یزید ابن ابی سفیان آواز داد که ای مسلمانان! ثابت قدم باشید و از عواقب فرار احتراز نمائید که گریختن از چنین موقف باتش دوزخ رساند و بنامرادی دنیا و عقوبت عقی سرایت کند؛ مسلمانان چون این سخن بشنیدند دل بر جنگ نهادند، و آن روز از وقت طلوع آفتاب تا نزدیک غروب در آن محاربت بودند. باخر روز در آن جنگ مبالغتی کردند خدای تعالی ایشان را بر کفار ظفر داد لشکر روم پشت داده روی بهزیمت نهادند و مسلمانان ایشان را می تاختند =

= ومی کشتند، خلق بسیار از رومیان کشته شدند و برخی پناه بحصار بردند، یزید بر در حصار فرود آمد و با ایشان جنگ می کرد و در بندان می داد؛ و همچنین چند نوبت لشکر روم از حصار بیرون آمده جنگها کردند و همه وقت ظفر و نصرت مسلمانان را بود؛ چون رومیان حال برین منوال دیدند دیگر از حصار بیرون نیامدند.

یزید بن ابی سفیان جماعتی را از معارف لشکر و مردم صائب رای و تدبیر بخواند و از ایشان مشورت خواست و گفت درین موضع علوفه تنگست و لشکر ما بسیار و به سبب علوفه فرو ماندگی تمام است و مقام چندین لشکر درینجا تعذری دارد و بچندین کثرت لشکر احتیاجی نیست، رای من آنست که جماعتی را از لشکر بر در این حصار بگذاریم اگر مخالفان از حصار بیرون آیند با ایشان جنگ کنند و اگر نه همچنین برقرار ایشان را در بندان دهند و ما بجانب دمشق باز گردیم؛ مسلمانان گفتند رای اینست که امیری فرماید، و برین اندیشه هیچ نتواند بود. پس یزید برادر خویش معاویه بن ابی سفیان را بخواند و چهار هزار سوار از نخبه لشکر بدو داد و او را فرمود که هم اینجا بر در حصار مقام کند، اگر اهل حصار بیرون آیند جنگ کند و الا در بندان می داده باشند تا آن وقت که خدای سبحانه کار را مخلص بدید آرد؛ معاویه قبول کرد. یزید او را در اینجا گذاشت و خود با باقی لشکر بجانب دمشق باز گشت. لشکر روم دیدند که یزید باز گشت و معاویه بالشکر اندک بر در حصار ماند رای زدند که این ساعت وقت آنست که دفع ایشان توانیم کرد طمع در بستند و بالشکر آراسته و سپاهی انبوه از حصار بیرون آمدند و جنگ آغاز نهادند، معاویه نیز ساخته شد و بالشکر خویش روی بدیشان آورد و جنگ سخت افتاد. عاقبت خدای تعالی لشکر اسلام را فتح روزی کرد دران مقاتله زیادت از هزار مرد از رومیان کشته شد، باقی بگریختند و پناه بحصار بردند آخر اندیشه کردند که ما را =

= هیچ نوع با این جماعت طاقت محاربت نخواهد بود که در جنگ از ما دلیر ترند و قوت و شوکت زیادت دارند و اقبال روی بدیشان دارد، و مصلحت بران است که با ایشان صلح کنیم .

دیگر روز شخصی را نزدیک معاویه فرستادند و صلح خواستند بران قرار که اگر معاویه ایشان را در شهر بگذارد بیست هزار دینار نقد بدهند و جزیه ادا کنند و ازین بعد فرمان بردار و خدمتگار باشند؛ معاویه درین باب بسوی یزید نامه نوشت و آنچه رفته بود از جنگ و محاربت و صلح خواستن اهل قیساریه شرح داد؛ یزید بن ابی سفیان در جواب نوشت که ایشان را دران مصالحت اجابت کند و التماس بانجاح مقرون گرداند؛ معاویه بران جمله برفت و دران معنی وثیقه نامه نوشت و صلح مقرر گشت و اهل شهر مال قراری ادا کردند . و معاویه با لشکر بجانب دمشق باز گشت و کار قیساریه بر این منوال بقطع رسید . پس یزید نامه نوشت بسوی امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه و آنچه رفته بود از محاربت و مصالحت با اهل قیساریه شرح نمود و خمس مال قرار بفرستاد . چون امیر المؤمنین از ان ماجرا اطلاع یافت بران فتح جسیم عظیم خوشدل شد و باری سبحانه را شکرها کرد و جواب نامه یزید بر این منوال نوشت که اما بعد بداند یزید بن ابی سفیان که نوشته او رسید مضمون معلوم گشت و باستماع خبر فتح قیساریه که آخر مهمی بود دران ولایت باری تعالی را شکرها گذارده آمد، لله الحمد که فراغ خاطر از ان مهم حاصل آمد و روزی بر شما فراخ گشت و دشمنان مقهور شدند و مقاصد بحصول پیوست ، باری سبحانه را شکر گذارید که شکر موجب مزید نعمت و سبب دوام سعادت باشد، و ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها - و السلام علیکم و رحمة الله .

بعد از ان بنزدیک امیر المؤمنین خبر آوردند که لشکر روم جمعیتی عظیم ساخته اند در زمین جزیره و سوار و پیاده بسیار درهم آورده و عدت =

= و آله پیشار جمع کرده و اندیشه حرکت دارند؛ چون امیر المؤمنین این خبر بشنید جماعتی از انصار و مهاجر و معارف یاران صحابه کبار رضوان الله علیهم اجمعین را بخواند و این کیفیت را با ایشان باز نمود و گفت که ولایت شام بی ناحیه جزیره مهنا نباشد و تا ناحیه جزیره بدست ما نیاید از ولایت شام چنانکه باشید مقصود بحاصل نیاید و عیش ما منقص باشد، و این ساعت در میان آنجا جمع شده اند و عزیمت حرکت می دارند، شما را از جهت آن خواندم تا درین کار اندیشه کنید و آنچه صلاح و صواب این مهم باشد باز نمائید و معین گردانید که کدام مرد است که امروز بدین مهم قیام تواند نمود و دل ما ازین کار فارغ تواند گردانید که من سرخیلان شایسته بزرگ که داشتم همه گان را در شام فرمان حق رسید و ازان امرای هیچ کس بجز یزید بن ابی سفیان نمانده است که از در امثال این مهمات حسابی توان گرفت و یزید این ساعت در دمشق است و آن ولایت بواسطه حضور او محفوظ و مضبوط است و بهیچ نوع مصالحت نمی نماید که او را ازان ولایت غائب توان کرد، شما مرا بمردی که شجاعتی داشته باشد و بعقل و حصافت و شجاعت و مبارزت موصوف بود و با این اوصاف پرهیزگار و خدای پرست باشد و بواجبی بدین کار قیام تواند نمود و بلاد جزیره را فتح تواند کرد اوسال کنید.

آنجماعت دران مهم نیک اندیشه کردند و عیاض بن غنم الفهری را قرار دادند و اتفاق کردند که کفایت این مهم را هیچ کس بهتر از عیاض نیست که این اوصاف که امیر المؤمنین بر شمرده در وی جمع است سواریست صاحب اختیار و مبارزیست نامدار و مردیست عابد و پرهیزگار. امیر المؤمنین عمر عظیم به پسندید، پس نامه نوشت به عیاض که در ولایت شام در لشکر یزید ابن ابی سفیان بود:

بسم الله الرحمن الرحيم، این نامه ایست از عبد الله عمر امیر المؤمنین =

بکتاب الله عز و جلّ و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و سنة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضی الله عنه ، و قد رأيت و شاهدت ما فتح الله عز و جلّ من أرض الشام في القلّة و الكثرة من عدوكم ؛ و قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الخندق إذ أقبل

== بجانب عياض بن غنم الفهري ، و او را سلام می رساند و می گوید ای عياض ما ترا همیشه بر تقويم أبواب مصالح مسلمانان مهيات ایشان حريص یافته ایم ، و چنان دیده که همه اوقات مسلمانان را بر تاکید قاعده خيرات تحريص مبر کرده و بر احیاء معالم طاعات باعث می بوده است و أسلاف تو همین شیوه ستوده و طریقی پسندیده داشته اند بشارت باد تو را بثواب جزیل و ثناء جمیل در دنیا و عقبی ، چون سیرت و سریرت تو برین جمله است امید می دارم که در دین و دنیا همه مقاصد و أغراض و مطالب و آمال برسی و بنام نیکو و ذکر باقی مخصوص گردی ان شاء الله تعالی ؛ اکنون بدان که خبر جمعیتی که سرداران روم در بلاد جزیره ساخته اند شنیده باشی می خواهم لشکری فرستم تا آن لشکر را متفرق گردانند ، و سرخیل آن لشکر مردی شجاع عاقل و مبارز کامل خدا ترس باید ، درین باب اندیشه کردیم و با معارف صحابه مشوره فرمودیم و در کفایت این مهم رای زدیم ما و رای همه یاران بر توه قرار گرفت چه می دانیم که هیچکس این کار را بهتر از تو کفایت نتواند کرد ؛ چون برین مکتوب واقف شوی از لشکر یزید بن ابی سفیان جماعتی را که مصلحت دانی و دل تو خواهد اختیار کن و روی یسلاد جزیره آر و تقوی را شعار خود ساز ، و بترس از آن خدای که باطن تو همچنان بداند که ظاهر ، و در حوادث مهيات درست در کتب خدای تعالی زن و سنت مصطفی علیه السلام و سنت خلیفه رسول یعنی ابو بکر صدیق رضی الله عنه امام خویش گردان . انتهى ما سقط من الأصل .

علينا فقال: ليفتحن عليكم أرض كسرى و قيصر و ليغنمنكم الله أموالها؛ فقد رأيت ذلك يا عياض و شهدت منه ما شهدت ، و قد صدق الله عز و جلّ قول نبيه عليه السلام في ذلك و أظهركم على عدوكم ، فصاروا ذمة لكم يؤدون الجزية عن يدهم صاغرون ، و قد هرب رئيس الكفرة هرقل صاحب الروم خائفا و جلا منكم ، حتى صار إلى أقاصى الروم فزعا •
مرعوبا شريدا طريدا ، و ذلك بفضل الله و نعمته و حوله و طوله ، فاني قد كتبت إلى يزيد بن أبي سفيان أن يمدك بجند تقوى بهم إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله .

فلما ورد كتاب عمر على عياض بن غنم نادى في المسلمين و أقرأهم الكتاب ثم ندبهم إلى المسير إلى بلاد الجزيرة ، فأجابوه إلى ذلك سراعا .
قال: فانتخب عياض خمسة آلاف رجل من عسكر يزيد بن أبي سفيان من أهل البأس و الشدة على دواب فره و سلاح شاك و عدة كاملة و تعبئة حسنة ، ثم خرج من الشام / يوم الخميس للنصف من شعبان^١ ، و على مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي ، و على ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم^٢ ، و على ميسرته عبد الله بن سعيد السعدى ، و على ساقة صفوان بن المعطل^٣ السلى ؛ و سار حتى صار إلى الرقة^٤ .

(١) في الأصل: الكفر .

(٢) في سنة ثمان عشرة - انظر فتوح البلدان ص ١٨٠ .

(٣) في الأصل: جديم - خطأ .

(٤) معجم البلدان ٢٧٢/٤ .

ذكر فتح مدينة الرقة من بلاد الجزيرة

قال: و بالرقة يومئذ جمع من الروم عظيم، فنزل عياض بن غنم قريبا من سورها، ثم بث سرايا حولها، فغنم المسلمون غنيمة حسنة.

قال: و أشرفت الروم من حيطان الرقة، فجعلوا يرمون بالحجارة و الشباب؛ فلما كان الليل خرج عياض بن غنم في قريب من ثلاثمائة فارس، حتى صار إلى باب يقال له باب جروان، و ذلك بعد ثلاث ساعات من الليل أقل أو أكثر. قال: و إذا بجماعة من الروم على ذلك الباب و قد أعفهم صاحب الرقة عليه و أمرهم بحفظه؛ قال: و قد شرب القوم شرابا فسكروا، فلما أشرفت عليهم خيل المسلمين في جوف الليل فزعوا لذلك ثم وثبوا إلى أسلحتهم و دوابهم، و عاجلهم المسلمون فقتلوا منهم من قتلوا، و أسروا الباقين فكتفومهم و أتوا بهم إلى عسكرهم في وقت السحر.

قال: و أصبحت الروم و قد بلغهم ذلك، فأشرفوا على أبراج المدينة، فنظروا إلى أصحابهم مأسورين / و قد قتل منهم من قتل، فجزعوا لذلك ١٥ جزعا شديدا.

قال: ثم أرسل بطريق الرقة إلى عياض بن غنم: إن رأيت أن تأذن لي في كلامك! فأرسل إليه عياض بن غنم: إن أردت كلامي فانزل إلى (١) وقع في الأصل: تشرفت.

(٢) كذا، و ليس في معجم البلدان؛ و في الترجمة: باحرون.

و كلفني ؛ قال البطريق : إني أخاف أن أقتل من قبل أن أصل إليك ، فأرسل إليه عياض : إنك آمن على نفسك حتى ترجع إلى مأمك ؛ قال : فكتب لي أمانا يكون لي ولعشرة معي ، قال : فكتب له عياض أمانا و بعث إليه منشورا قد ختمه بخاتمه .

قال : فنزل بطريق الرقة و معه عشرة من بطارقه ، عليهم الحرير و الديباج ، و في أوساطهم مناطق الذهب المرصعة بالجواهر ، حتى وقفوا بين يدي عياض ، قال : فرفع عياض رأسه فنظر إلى بطريق الرقة في زيه ذلك ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : اسمي بنطس ؛ فقال عياض : قل ما تشاء و سل ما بدا لك ! قال بنطس : أيها الأمير ! ما اسمك ؟ قال : اسمي عياض ، قال : ابن من ؟ قال : ابن غم : قال : فحرك البطريق رأسه ثم ١٠ نظر إلى أصحابه و تبسم ؛ ثم قال : إلى ما تدعو ؟ قال عياض : أدعو إلى قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له / و أن محمدا عبده و رسوله ، فاذا قلم ذلك و صتمت و صليت و أدتيم زكاة أموالكم و أحلتم ما أحل الله لكم و حرمت ما حرمه عليكم فقد حرمت علينا دماؤكم و أموالكم إلا بحقها ، و حسابكم على الله . قال بنطس : فإن لم نقل ذلك ؟ قال عياض : فإن ١٥ لم تقولوا ذلك فأدوا الجزية عن يد و أتم صاغرون و كونوا لنا ذمة و قروا في دياركم على دينكم و نحن نذب عنكم من بغاكم من أعدائكم ؛ قال بنطس : أيها الأمير ! فاني أقيم على ديني و لا أفارقه و أصلحك على ما تريد .

(١) في الترجمة ص ٧٧ : بنطر ؛ و ذكر الواقدي اسم بطريق الرقة « يوحنا » - انظر فتوح الشام ٦٣/٢ .

قال : فصالحه عياض على عشرين ألف دينار عاجلة ، و على أنه وضع على كل محتلم منهم في كل سنة أربعة دنانير ، و كلما أدرك منهم غلام يلحق بالجزية ، و عليهم بعد ذلك العشر في مواشيهم ، و عليهم الضيافة للمسلمين إذا نزلوا بهم ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فلا يؤخذ منهم شيء إلا بثمنه . قال : فرضى بذلك بنطس بطريق الرقة بما صالحه عليه ، و أشهد عليه المسلمين ' و ختمه بخاتمه و دفعه إليه .

ثم قال لبنطس : أسألك عن شيء نخبرني ! قال بنطس : و ما ذاك أيها الأمير ؟ فقال : رأيك سألتني عن اسمي و أخبرتك ، ثم استخبرتني عن اسم أبي فأخبرتك ، فالتفت إلى أصحابك و تبسمت ، فلما ذا كان ذلك ؟ قال بنطس : إن الصدق لا يعدله شيء ، و الكذب عندنا أقبح الأشياء ، أيها الأمير ! إني أنا بطريق هذه المدينة و ابن بطارقتها ، و كذلك آباي و أجدادي ما زالوا يتوارثون بطرقة هذه المدينة في الزمن القديم ، غير أن الفرس قد كانوا تغلبوا علينا و قهرونا و تولوا علينا في مدينتنا هذه ، و قد كان غضب علينا هرقل ملك الروم فأرسل إلينا القبط ، ١٥ فزلوا علينا و آذونا غاية الأذى ، و قد كنا على يقين أن ملكنا يعود إلينا للذي أصبناه في كتبنا / أن مدينتنا هذه لا يغلب عليها أحد و لا يعطون لأحد الطاعة إلا لرجل عربي يقال له غنم أو ابن غنم ، فلما سألتك عن اسمك و خبرتني به ظننت أنك صاحبنا فأشرت إلى أصحابي (١) وقع في الأصل : المسلمون .

و خبرتهم بما يعلمون ؛ فقال له عياض ؛ ويلك يا بنطس ا فأتتم أهل كتاب
و علم و تجدون عندكم نعت نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و آله و صفته
أفلا تتبعونه ؟ قال ؛ فقال بنطس ؛ إى و المسيح بن مريم ا لقد بشرنا
فى الإنجيل باسم محمد [صلى الله عليه] و آله و صفته ، و إنه لعربى و هو
خير الأنبياء ، و أمته خير الأمم يوم القيامة ، و هو الذى يركب الحمار
و يلبس الشملة و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، و ما نظنه إلا من
بنى إسرائيل ؛ فقال عياض ؛ تظنون من بنى إسرائيل و أتم تجدونه فى
كتبكم عربيا ؟ قال بنطس ؛ إنا ظننا أنه يتكلم بالعربية و لا يكون عربيا ؛
و أعلك أيها الأمير أنى دعوت قومى هؤلاء من أهل الرقة إلى دينكم
فأبوا على و قالوا ؛ إن قلت هذا الكلام قتلناك ، فلذلك خفتهم على نفسى ،
فهذه قصتى و هذا حالى . فعجب عياض بن غنم من صدق البطريق ، و أقام
بالرقة أياما ثم رحل منها .

ذكر فتح مدينة الرهاء من بلاد الجزيرة

قال ؛ و أهل الرهاء قد بلغهم يومئذ خبر عياض بن غنم و فتح الرقة
فجزعوا لذلك جزعا شديدا و قد جمعوا الأطعمة و الأشربة و العلوقه إلى
مدينتهم و هم على خوف شديد من المسلمين ، قال ؛ و قد هيئوا العرادات^١

(١) معجم البلدان ٤ / ٣٤٠ .

(٢) وقع فى الأصل ؛ العزادات . و العزادة من آلات الحرب أصغر من المنجنيق
ترمى بالحجارة المرمى البعيد .

على أبرجة المدينة و قد جمعوا الحجارة و عزموا على حرب المسلمين .

قال : فلم / يشعروا إلا و الخيل قد وافتهم بالتكبير و التهليل ، فلما

سمع أهل الرهاء ذلك أخذهم الخوف و هم في ذلك يتجلّدون و يتشجعون ؛

قال : و تقاربت خيل المسلمين من المدينة ، قال : و تقدمت الرايات

و الألوية ، فجعل أهل الرهاء يقول بعضهم لبعض : القوم في عشرين ألفا

أو يزيدون و ما نظن أن لنا بهم طاقة .

قال : و أقبل عياض بن غنم و الكتاب عن يمينه و شماله يتلو

بعضهم بعضا ، حتى نزل و ضرب عسكره على الباب الأعظم من أبواب

الرهاء - و هو الباب الذي يخرج منه إلى أرض الروم . قال : و التحم

١٠ الأمر بين الفريقين ، فافتلوا خمسة عشر يوما لا يقرّون ليلا و لا نهارا . قال :

و جعل أهل الرهاء ينظرون إلى رجال أبطال فرسان في متون الخيل ،

فعلوا أنه لا طاقة لهم بالمسلمين ، فاستغاثوا إلى بطريقهم الأكبر - و اسمه

ميطولس - فقالوا : أيها البطريق ! إنه لا طاقة لنا بهؤلاء العرب ، فاما

أن تصالحهم كما فعل أهل الرقة و إلا سلّمنا إليهم المدينة .

١٥ قال : فلما نظر البطريق إلى الجزع و الفشل أرسل إلى عياض بن

غنم يسأله الصلح على أن يعطيه ما أعطاه أهل الرقة ؛ فأجابه عياض إلى ذلك ،

فكتب له و لأهل المدينة كتابا بالصلح و أشهد عليه المسلمين . ثم نادى

عياض في عسكره : ألا إن أهل الرهاء في ذمتنا و عهدنا ، فلا تؤذوهم

(١) في الترجمة ص ٧٨ : مرطوس .

ولا تدخلوا عليهم في منازلهم إلا باذن . قال : فكف المسلمون عن محاربة أهل الرهاء ، وأخذ عياض منهم ما صالحهم عليه ؛ و أعجبت المدينة و أقام بها أياما .

قال : و اصطنع له ميطلوس بطريق الرهاء طعاما كثيرا ثم جاء إليه فقال : أيها الأمير ! إني قد فرشت الكنيسة العظمى و قد أحببت أن ه تتغذى عندي أنت و من شئت من قومك ، و تكرمني باجابتك / إياي إلى طعامي ، حتى ترى أصحابي إكرامك لي ؛ قال فقال عياض : يا ميطلوس ! لو فعلت ذلك بأحد من أهل دينك لفعلته بك ، غير أني رأيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه لما دخل بيت المقدس اصطنع له البطريق طعاما و دعاه إليه فلم يجبه عمر إلى ذلك ، و أنا أيضا لا أحب أن أفعل . ما لم يفعله عمر ؛ قال ميطلوس : أيها الأمير ! فر أصحابك يجيئونني إلى ذلك ؛ قال : ما كنت بالذي أمرهم و لا أنهام .

قال : فبقى البطريق واقفا بين يدي عياض لا يدري ما يقول ، فقال له عياض : أيها البطريق ! إنما أنت تفعل بنا ذلك خوفا على أرضك ، و إنما يجب عليك أن تفعل هذا بمن يأتيك من بعدنا ، فأما نحن فقد وفينا لك بالصلح ، فلا تخف منا ظلما و لا أن نحمك ما لا تطيق ! قال : فانطلق البطريق إلى أصحابه و هو يقول : هذا أفضل رجل يكون .

قال : و إذا امرأة نصرانية قد أقبلت على عياض بن غنم مع ابن عم لها فاختصمت إليه في شيء كان بينهما ، قال : ففرض عياض للرجل على

(١) في الأصل : بطريق .

المرأة بالحق؛ ثم إنه نظر إليها و تأملها فرأى لها حسنا و جمالا فقال لها: لك زوج؟ فقالت: لا، فقال: هل لك في زوج؟ فقالت: ما أحوجني إلى ذلك إن كان الزوج على ما أريد؛ قال عياض: فإن كان الزوج على ما تريدان أ تخرجين من دين النصرانية و تدخلين في دين الإسلام؟ فقالت له: ما أفارق دين النصرانية أبدا، و ما على الزوج مني؟ له دينه و لي ديني، قال: فهم عياض أن يتزوجها، ثم قال: أمير قوم يتزوج بكافرة، هذا ما لا يحسن، فأعرض عنها و تركها. فجاءها رجل من أصحاب عياض فخطبها، فقالت: أنا خطبة أميرك و ليس لي في غيره من حاجة؛ قال: / ثم إن هذه المرأة اصطنعت لعياض طعاما كثيرا و أرسلت به إليه، فقبله منها و وهب لها جارية بما صار إليه من سهمه.

/ ٢٣٥

خبر بسر بن أرطاة و عياض بن غنم

قال: فبينما عياض بن غنم بالرهاء و قد فتحها و وضع الجزية عليها و الناس آمنون و السوق قائمة إذ وقعت الصيحة، ففرع الناس و بادر عياض إلى سلاحه فلبسه و ركب فرسه، و نادى في الناس، فلبسوا أسلحتهم ١٥ و استووا على خيولهم و خرجوا من المدينة، فاذا عسكر لجب و راية بيضاء، فظن المسلمون أنهم من طاغية الروم، و إذا هم مدد وجه بهم

(١) في الترجمة ص ٧٩: و شوهر را با دین من چه کار.

(٢) في الأصل و الترجمة: بشر؛ هو بسر بن أرطاة أ و ابن أبي أرطاة العامري-

انظر الإصابة ١/ ١٥٢.

يزيد بن أبي سفيان من الشام بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهم ألف رجل أميرهم يومئذ بسر^١ بن أرطاة العامري^٢؛ فتزلوا وقالوا: أشركونا^٣ في المغانم، فقال: أما ما فتحه المسلمون و أحرزوا غنائمه فلا حق لكم فيه، و أما ما بقى من البلاد التي تفتح فأمرنا و أمركم فيه واحد، ما غنمنا من شيء فهو لنا و لكم؛ قال: فلم يرض القوم و غالظ بسر^٤ ابن أرطاة عياض بن غنم و تطاول عليه، فقال له عياض: أيها الرجل! اكفف عنا أذاك و الحق بصاحبك، فما أغنانا عنك.

قال: فغضب بسر^٥ بن أرطاة و رجع إلى الشام و أصحابه؛ فخبّر يزيد بن أبي سفيان بما كان من عياض^٥.

قال: و كتب عمر إلى يزيد بن أبي سفيان أن إياك و التعرض^{١٠} إلى عياض بن غنم فيما يفعله، فإن عياضا له من الإسلام مكانا ينبغي لك و لنا أن لا نضيعه - و السلام^٥. و كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عياض بن غنم الفهرى.

(١) في الأصل: بشر.

(٢) وقع في الأصل: الفهرى.

(٣) محو في الأصل، و المقروء فيه: أشركوا.

(٤) زيد في الترجمة ص ٧٩: يزيد ازان برنجيد و كيفيت حال بأمير المؤمنين باز نمود.

(٥) وقع في الأصل: و السلام - مكررا.

ذکر کتاب عمر بن الخطاب إلى عیاض

(۱) من هنا سقطت العبارة من الأصل، و ننقل موضع السقطة عبارة الترجمة الفارسية لهذا الكتاب ص ۷۹ - ۸۰ و هي كما تلی:

«امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه نامه نوشت بعیاض بن غنم که چنان معلوم شد که زید بن ابی سفیان بسر (الترجمة: بشر) بن أرطاة را از شام بمدد تو فرستاده تو ایشان را باز گردانیدی، غرض از فرستادن لشکر بسوی تو آن بود که ترا مددگار باشند و لشکر تو زیاده شود و جاه و حرمت تو بیش باشد و دشمنان بدانند که ترا مدد می رسد تا دل مخالفان از آن بشکند و بزودی ترا مطیع و منقاد شوند؛ نمی دانم که بچه موجب آن لشکر را باز گردانیده، باید که مرا ازین حال اعلام دهی تا موجب آن معلوم گردد. والسلام»

چون خطاب امیر المؤمنین بعیاض بن غنم رسید و مضمون آن را معلوم کرد جواب خطاب را بامیر المؤمنین نوشت برین مضمون که: این بخدمت امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه بعیاض بن غنم می نویسد و سلام و دعا می گوید و معلوم می کند که خطاب امیر المؤمنین رسید و مضمون آن معلوم شد، پیش از رسیدن بسر بن أرطاة بالشکر شهر رقه و شهر رهاه بر دست مسلمانان فتح شده بود و غنائم آن میان مسلمانان قسمت شده هر کس حصه خود را متصرف گشته، بسر از من ازان غنائم نصیبی خاست جواب دادم که این دو شهر در غیبت شما فتح شده است شما را از غنائم آن حقی نتواند بود، بعد ما آنچه در حضور شما فتح شود ما را و شما را ازان غنیمت نصیب باشد، بسر باین راضی نشده، ترسیدم که سر بمخالفت بر آرد و ازان در لشکر اسلام فتوری رسد و باعث تطاول غنیم گردد، چون =

از مدد او مستغنی بودم و بحضور او احتیاجی نه اورا عذر خواستم و گفتم که مراجعت نماید؛ باعث بر باز گردانیدن او این بود که بحضرت امیر المؤمنین باز نموده شد، ایزد تعالی سعادت قرین احوال امیر المؤمنین دارد - والسلام و الإکرام .

چون نوشته عیاض بن غنم بامیر المؤمنین عمر رسید بر خواند، بر حصافت رای او آفرینها کرد، و در جواب آن نوشت برین مضمون که: بداند عیاض نامه او رسید، آنچه نوشته بود مفهوم گشت و موجب باز گردانیدن بسر بن أرطاة و لشکر او بجانب شام دانسته آمد که باز گردانیدن او صواب بوده است، ایزد تعالی جزای تو از اسلام و مسلمانان خیر دهد، و از حضرت باری سبحانه و تعالی استدعا نموده آمد که تا عمر زنده باشد هرگز ترا از عمل معزول نکند و چون اجل او نزدیک رسد و تو هنوز زنده باشی وصیت می کند تا خلیفه دیگر که خواهد بود ترا هم برین عمل برقرار دارد و تا تو زنده باشی ترا معزول نگرداند، همه انواع خوشدل باش و در تقدیم مراسم غزا و جهاد چنانکه فرموده شده است مبالغه می نمائی - والسلام .

چون خطاب امیر المؤمنین عمر بعیاض رسید و بر مضمون آن واقف گشت باری تعالی را شکرها گذارد و گفت بار خدایا بعد از عمر عمری نمی خواهم اگر او را اوقات رسد و مرا در اجل تاخیری باشد یک روز بعد از عمر خطاب مرا در روزگار نگذار، انک علی کل شیء قدیر و بالإجابة جدیر .
رقن عیاض بن غنم بجانب حران .

در خلال این احوال عیاض بن غنم شنید که در شهر حران (معجم البلدان ۲۴۱/۳) بیست هزار مرد از لشکر روم در آن موضع جمع شده اند، میان لشکر خود منادی فرمود که ساخته کار زار شوید. چون لشکر اسلام بحوالی حران رسیدند خونی و رعبی در دل اهالی آن بلد رسید بتوسیدند، هنوز =

= لشکر عیاض بتمام فرود نیامده بود که کسی نزدیک عیاض فرستادند و صلح خواستند، عیاض دعوت ایشان را اجابت کرد و هم بران جمله که باهل رقه و رهاه صلح افتاده بود با اهل حران مقرر گشت، و عیاض ایشان را برین جمله و ثیقتی نوشت و بایشان داد، ایشان دروازه حران باز کردند، مسلمانان بشهر در آمدند. این واقعه در روز دوشنبه ماه محرم نماز پیشین واقع شد و این مصالحت بانجام رسید.

عیاض روزی چند انجا مقام کرد و مال مقرر بدست آورد، پس بشهر عین که آن شهر را «رأس العین» گویند (معجم البلدان ۴/۲۰۵) روان شد، و گویند که اهل شهر رأس العین دیدبانی داشتند تیز نظر که يك روزه راه کم و بیش دیدی، چون لشکر اسلام يك روزه راه قریب بان شهر رسیدند اتفاقاً دران روز ابری تیره و غباری سیاه ظاهر شد که دید بان هیچ نمی دید، اهل شهر ازو می پرسیدند که از لشکر بیگانه هیچ اثری می بینی؟ دید بان می گفت از غایت غبار و ظلمت هیچ چیز معلوم نمی شود و بنظر من در نمی آید، اگر دل شما می خواهد امروز چهار پایان خود را بیرون کنید و به صحرای فرستید اگر چه بسبب این ترم من اثر لشکر نمی بینم اما اگر بحس حرکت ایشان را در یابم شما را خبر ده-م. اهل شهر چهار پائی که داشتند از اسب و شتر و گاو و گوسفند به صحرای فرستادند، چون عیاض بن غنم بالشکر اسلام نزدیک رأس العین رسیدند فضا را هوا صافی شد و آفتاب ظاهر شد، لشکر چون چهار پائی اهل شهر را بدیدند همه را پیش انداخته بردند، دیده بان نعره بزد و مردمان را خبر کرد دروازه ها بستند و بر سر برج و باره آمدند، لشکر اسلام در رسیدند و نزدیک حصار فرود آمدند و اهل حصار شروع بانداختن سنگ و تیر کردند بحدیکه چند نفر از مسلمانان هلاک شدند.

بطریق از بطارقه شهر بر سر دیوار حصار آمده مسلمانان را جفاها =

= می گفت و دشنامهای داد و می گفت ای کشکینه خواران و ای پشمینه پوشان شما ما را باهل رقه و رها و حران قیاس مکنید که اهالی آن شهرها را نزد ما قوتی نباشد و شما نمی دانید که بیای خود استقبال مرگ آمده اید. مردی از مسلمانان نزدیک حصار شد و گفت بیهوده مگوی که ما پیش از رقه و رها و حران حصنهای حصین و قلعه های متین بسیار گرفته ایم و جهودان و بت پرستان و کبران را از آن حصارها بیرون آورده بدوزخ فرستاده ایم، و حال تو ای علیج و حال این حصار نزدیک ما چون اعرابی است که از موی کوسفند سایه بانی ساخته باشد و در پس آن نشسته و بدان پناه گرفته، و تو ای علیج ازین احوالات خبر نداری و آنچه بر زبان تو می آید همی کوئی، ساعتی کیفیت این مقاتل ترا معلوم شود و آن وقت ندامت سود نخواهد داشت.

بطریق در خشم شد و یاران خود را گفت مرا از دیوار حصار فرو گذارید تا سزای حقیران بدهم، او را در زنبیلی نشانند و از دیوار قلعه فرو گذاشتند؛ از زنبیل بیرون آمده زرهی پوشید و خودی زر اندوز بر سر نهاده و کمری از زر بر میان بسته و شمشیری آبدار بدست گرفته برین صفت آمد و بر در حصار بایستاد و از مسلمانان مبارز خواست، مردی از مسلمانان از بنی مزینه بیرون شد مردی بصورت نیکو سپری از لیف خرما بدست و شمشیری حائل کرده و عمامه کهنه سیاه بر سر بسته، بطریق او را حقیر شمرد و بر او حمله کرد و شمشیر بر او انداخت، عربی شمشیر او را به سپر زد کرد و زانو بر زمین نهاده شمشیری بر ساق او زد هر دو ساق او جدا شد و بطریق بر قفا افتاد، عربی در دوید و سرش بریده دور انداخت و سلاح و سلب از وی بیرون کرد، و ارنه حصار او را متواتر بسنگ می زدند و او هیچ نمی اندیشید تا جمه سلاح و جامه های بطریق بیرون کرد و او را برهنه بیای حصار بگذاشت و سالنا و غانما با نزدیک یاران آمد. =

= چون آن بطریق بران صفت کشته شد اهل شهر ترسیدند و آن روز دست از جنگ برداشتند. دیگر روز از شهر بیرون آمدند و جنگی سخت کردند چنانچه چند کس از مسلمانان کشته شدند، عیاض لشکر را فرمود بر شکل هزیمت پاره باز شدند و پشت بدادند، پس مردم شهر بر عقب ایشان بتاختند، چون نلتی از شهر دور شدند عیاض لشکر را فرمود باز گشتند و روی بدیشان آوردند، جمعی کثیر از ایشان بگشتند و باقی روی هزیمت بجانب حصار نهادند.

بعد از آن دانستند که بالشکر اسلام مقاومت نتواند نمود، کس نزد عیاض فرستادند و صلح خواستند، ملتمس ایشان را اجابت کرد باین شرط که سی هزار دینار نقد بدهند و هر سال بر هر مردی چهار دینار جزیه بر قرار باشد که بوقت برسانند، برین جمله صلحنامه نوشته بدیشان تسلیم نمود.

فرستادن عیاض بن غنم میسرة بن مسروق العبسی را

بولايت خابوراء و نواحی آن

پس عیاض میسرة بن مسروق العبسی را بنخواند و هزار سوار از نخبه لشکر بدو داد و او را بجانب ولایت خابوراء (معجم البلدان ۳/۳۸۳) فرستاد. میسره بر وفق اشارت بدان ناحیه رفت، بهر موضع که می رسید فتح می کرد و مال حاصل نموده نزد عیاض می فرستاد تا آن ناحیه را جمله فتح کرد و بجانب سواحل فرات روان شد و بشهر قرقیسیاه (معجم البلدان ۷/۵۹) فرود آمد و چند روز با اهل حصار جنگ کرد و بسیاری از اهل شهر و لشکر اسلام کشته شدند، عاقبت آن شهر را بگرفت و مردان کاری را که از اهل جنگ و محاربت بودند بگشت و زن و فرزند ایشان را برده گرفت، بعد از آن بر ایشان منت نهاده عفو کرد و سه هزار دینار زر سرخ بست و جزیه را بر قاعده معموله قرار داد و شهر را بایشان وا گذاشته بنزدیک عیاض آمد =

= و اموال و غنائمی را که آورده بود بداد .

چون مبسره باز آمد عیاض از انجا کوچ کرده بجانب نصیبین (معجم البلدان ۲۹۲/۸) روان شد، رومیان از هر موضع از پیش او می گریختند و پناه با حصار نصیبین می بردند، عیاض چون رسید اشکر را فرمود که بر چهار دروازه که شهر داشت (و علی هامش الترجمة: "نام چهار دروازه نصیبین: اول دروازه کوه، دوم دروازه بازار، سیوم دروازه سنجار، چهارم دروازه روم) فرود آمدند و بر هر دروازه فوجی قرار گرفتند و روی بجنگ ایشان آوردند، چند روز از هر جانب در امر محاربت کوشش بسیار می رفت چون حصار محکم بود عیاض در فتح آن فرو مانده عزیمت در بندان نمود و انجا مقام ساخت. پس عمیر (فی الترجمة: عمرو - خطا) بن سعد الأنصاری را بنخواند و او را باخیل او بشهر سنجار (المعجم ۱۴۴/۵) فرستاد عمیر بر حکم اشارت عیاض بدان جانب رفت و یک روز با اهل سنجار جنگ کرد، اهل حصار امان خواستند ایشان را امان داد و سه هزار دینار نقد بستند و بر هر مردی چهار دینار جزیه نهاد و صلح کرد، و بخدمت عیاض باز گشت؛ پس عیاض مالک اشتر بن حارث نخعی را بنخواند و هزار سوار بدو داد و او را بجانب ناحیت آمد (المعجم ۶۱/۱) و میافارقین (المعجم ۲۱۴/۸) روان کرد .

فرستادن عیاض بن غنم مالک اشتر نخعی را

بجانب آمد و میافارقین

چون مالک اشتر با لشکر بجانب آمد روان شد، در راه حال حصانت حصار و باره آن شهر را معلوم کرد، با خویشان اندیشید که او را انجا مقام بسیار افتد چون بآمد رسید و استحکام آن حصن را بدید فرمود تا لشکر بموافقت یک دیگر تکبیر بگفتند، اهل آمد عظیم ترسیدند و از غایت خوف و رعب اقدام ایشان منزل گشت، و ایشان را چنان گمان افتاد که آن =

= لشکر ده هزارند و ما را با چنین لشکر امکان محاربت نتواند بود، کسی نزدیک اشتر فرستادند و از و صلح خواستند، اشتر اجابت کرد، صلح بران جمله قرار یافت که پنج هزار دینار نقد بگذارند و بر هر مردی چهار دینار جزیه، و برین قرار قبول کنند، مرزبان آمد بدان راضی شد و صلح بران جمله مقرر شد، و در حصار کشادند و مسلمانان داخل شهر شدند بامداد روز آدینه بود مسلمانان ساعتی گرد شهر بر آمدند و بیرون آمده بر دروازه شهر نزول نمودند. اشتر مال مصالحت بستد و از انجا بجانب میافارقین روان شد، چون بدانجا رسید نظوس بطریق آن شهر (و فی فتوح الشام ۲/۱۰۲) : اسلاغورس) کسی نزد اشتر فرستاده صلح التماس کرد که سه هزار دینار نقد بدهد و جزیه قبول کرد، اشتر باین معنی رضا داد و بر این جمله عهد نامه نوشته بدیشان سپرد و مال مصالحت گرفته از انجا روانه شد و هنوز عیاض بمحاصره نصیبین مشغول بود که مالک اشتر بخدمت او باز رسید و مالی که ازان موضع گرفته بود تسلیم نمود.

تدبیر نمودن عیاض بن غنم در فتح شهر نصیبین

چون يك سال تمام در محاصره نصیبین گذشت و فتح میسر نگشت عیاض ازین معنی دل تنگ شده با سران سپاه دران باب مشوره نمود، یکی از مسلمانان که در خدمت سعد وقاص بود و از ولایت عراق آمده بعرض عیاض رسانید که تدبیری اندیشیده ام که شهر بدان وسیله ما را مسلم گردد، عیاض پرسید که آن حيله چیست، گفت کسی فرستی بشهر زور (المعجم ۵/۳۱۲) که در دست مسلمانان است و از انجا کژدم بسیار در کوزها کرده بیاورند و کوزها را که پر از کژدم است در منجنیق نهاده شب درین شهر اندازیم هر کرا ازین کژدمها بگزند هلاک شوند، چون مردمان ازین بی خبرند بهم بر آیند، آن وقت شهر را آسان می توان گرفت؛ عیاض را این =

= تدبیر موافق افتاده کس فرستاد تا از شهر زور کوزه‌های پر کژدم با خاک آمیخته بیاوردند؛ چون شب در آمد کوزه چند در منجنیق نهاده بجانب شهر انداختند، چون کوزه‌های شکست و عقارب بهر طرفی پراکنده شدند جمعی از نیش کژدم هلاک شدند، چون روز شد هم برین منوال چندین نفر از زخم کژدم بمردند، لهذا کس نزد عیاض فرستاده طلب صلح کردند، عیاض اجابت نکرد تا کوزه‌های کژدم را جمله دران شهر انداختند، مردمان بکشتن کژدم مشغول شدند و عیاض دران روز در جنگ مبالغت زیادت کردند، شهر را بزور و قهر گرفتند و مردم جنگی را بکشتند و خانه‌های بطارقه آن شهر را خراب کردند و زن و فرزند ایشان را برده گرفتند، عاقبة الامر بقية السيف نزد عیاض امان طلبیدند، عیاض فرمود تا دست تعدی کوتاه کردند و عیال و اطفال ایشان را باز دادند و وثیقت نامه نوشت و جماعتی را از معارف لشکر بران گواه گرفت و بسدیشان سپرد؛ بعد ازان خمس از غنائم بامیر المؤمنین فرستاد و باقی را بر مسلمانان قسمت کرد، هر يك از مسلمانان را زیاده از ده هزار درم رسید بیرون چهار پائی و برده و امتعه فاخره که یافته بودند، وهم در ولایت جزیره مقام کرد منتظر وصول اشاره امیر المؤمنین می بود، چون نامه عیاض بامیر المؤمنین رسید و غنائم از نظر گذشت عظیم مسرور گشت و باری سبحانه را شکر گذارد.

نامه امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه بعیاض بن غنم

بسم الله الرحمن الرحيم، عبد الله عمر أمير المؤمنين می نویسد بعیاض بن غنم: سلام عليك، حمد خدای را جل جلاله که ولایت جزیره بر دست مسلمانان فتح کرد و ایشان را بعد از درویشی بتوانگری رسانید و روزی بر ایشان فراخ گردانید، این ساعت برایشان از درویشی نمی توهم و لیکن ازان می اندیشم که نباید بکثرت مال مغرور شوند و هلاک گردند، و توای عیاض =

تقصیر نکردی و در استخلاص جزیره مبالغتها نمودی و آثار پسندیده ظاهر گردانیدی، خدای تعالی جزای تو از اسلام و مسلمانان خیر کناد، چون بر مضمون این نامه واقف شوی یکی را از معارف لشکر که بر قول و عمل او اعتماد داشته باشی بر آن ولایت نائب خویشتن گردان و بجانب شام مراجعت نمای که یزید بن ابی سفیان انجام بیمار است و اگر او را وفات رسد آن ولایت ضائع ماند و کار مسلمانان از نظم بیفتد، مصلحت آنست که هر چه زود تر بجانب شام باز گردی و در ولایت جزیره زیاده ازین مقام نکنی - والسلام. چون خطاب امیر المؤمنین عمر بدو رسید عتبه بن فرقد السهمی را بخواند و او را بر جمله ولایت جزیره والی گردانید و چهار هزار سوار بدو داد و خویشتن با بقیه لشکر بجانب شام باز گشت، چون بشهر حمص رسید نا توان شده برحمت ایزدی پیوست - رحمة الله علیه .

روایت کرده اند که آن روز که عیاض را وفات رسید نزد او دواسپ نه بود که با خویش بولایت جزیره برده بود و يك شتر که بنه او کشیدی بیش و در میان جامه و اسباب او یکدینار زر نیافتند و با چندان زر و نعمت که از ولایت جزیره بدو رسیده بود همه را بخشیده بود و بصدقه داده و هیچ چیز نگاه نداشته - رحمة الله علیه .

نامه نوشتن یزید بن ابی سفیان بامیر المؤمنین عمر رضی الله عنه بعد از فتح جزیره و وفات عیاض بن غنم نا توانی یزید زیاده گشت و عظیم رنجور شد، چون دانست که حال چیست نامه نوشت بامیر المؤمنین عمر رضی الله عنه برین مضمون: بسم الله الرحمن الرحيم، بعد از تقدیم مراسم خدمت و دعا امیر المؤمنین بداند که یزید بن ابی سفیان این نامه می نویسد و گمان نمی برد که بعد ازین دیگر نامه تواند نوشت که عظیم رنجور است خدای تعالی جزاء تو از ما خیر کناد و ما را در جنات النعیم بهم رساناد، کار من باخر رسیده، امیر المؤمنین کسی را که مصلحت داند برین لشکر و کشور

و کشور والی گرداند۔ و السلام عليك، و این آخر سلامیست که یزید بتو = می فرستد در دار دنیا. [یزید چون این نامه را نوشت بقاصد سپرد و گفت بسی هر چه تمامتر بامیر المؤمنین عمر رضی الله عنه رساند] .

و پیش از آن که نامه یزید بامیر المؤمنین عمر رسید یزید را وفات رسید، چون عمر رضی الله عنه نامه یزید را مطالعه کرد عظیم دل تنگ شد، قاصد را پرسید که تو او را زنده گذاشتی تا نامه او را جواب نویسم، قاصد گفت امیر المؤمنین را عمر دراز باد در شرف موت بود، عمر گفت ایزد تعالی یزید را بیمار زاد نیک مردی بود در دنیا رغبتی نداشت و همت او بر ساختن کار عقبی مقصور بودی؛ آنگاه بو سفیان را بنخواند، چون حاضر شد کیفیت حال با او بگفت، بو سفیان سخت غمگین گشت و جزعها کرد و گفت انا لله و انا الیه راجعون.

بعد پرسید که امیر المؤمنین چه اندیشه دارد کدام کس را بولایت شام خواهد فرستاد، عمر گفت دیگر پسر ترامعاویه، بو سفیان خوشدل گشت و امیر المؤمنین را دعا کرد و گفت صلت رحم فرمودی؛ پس ابو سفیان بوثاق خود آمد و هند را از وفات یزید خبر داد، هند فریاد بر آورد و طپانچه بر روی زد و بسیار بگریست و گفت کاشکی بیدل یزید معاویه و عتبه را وفات رسیدی، ابو سفیان او را گفت جزع مکن و بگو انا لله و انا الیه راجعون، امیر المؤمنین لطفها فرمود و پسر دیگر ترا معاویه [را] بر شام والی گردانید، هند خاموش شد و گفت امیر المؤمنین صله رحم بجای آورد امارت شام معاویه را مبارک باد .

پس امیر المؤمنین نامه نوشت بمعاویه بدین مضمون: بسم الله الرحمن الرحیم، من عبد الله امیر المؤمنین عمر می نویسد بمعاویه بن ابی سفیان، اما بعد، بدانند معاویه که خدای تعالی اسلام را عزیز گردانید و مشرکان را خوار نمود و وعده خویشتن بوفای رسانید و امت پیغمبر خود را خبر داد از فتح ولایت شام و غیر آن و از حاصل گشتن اموال و خزائن جباران همچنانکه فرمود

و بشارت داد بدست ما مسلم گشت خصوصا شهر قیساریه از ولایت شام که استحکام و حصانت آن معلوم است و رومیان را ازان اعتباری چنانچه شهری بآن حصانت دران صفحات نیست مسخر گشت و حال در فتح عسقلان و غزوة (المعجم ۶/ ۱۸۴، ۲۸۹) و مضافات آن همت باید گماشت، زیرا که رسول خدا صلی الله علیه و سلم فرموده که شما را در شام فتحها باشد و بشارت می دهم بفتح دو عروس یعنی غزوة و عسقلان، و هم آن حضرت صلی الله علیه و سلم فرموده است که زود باشد که جماعتی از امت من در کنار دریا ساکن شوند بر شما باد مقام عسقلان، و هم حضرت رسول فرموده که چون نأره فتنه در مشرق و مغرب افروخته شود و مقام در شهرها و روستاها متعذر گردد بر شما باد که در عسقلان مقام سازید و هر چیز را بالائست، بالای ولایت شام عسقلان است؛ چون بر مضمون این نامه وقوف یابی می باید بی توقف بجانب عسقلان روان شوی و در استخلاص آن موضع و مضافات جد و جهد نمائی، باشد که خدای تعالی آن ولایت را بر دست تو فتح کند، و چون بدان موضع رسی می باید که مرا از احوال و اخبار انجا همه روزه اعلام دهی - و السلام.

رقن معاویة بن أبي سفیان بجانب عسقلان

چون خطاب امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه بمعاویة رسید بی تاخیر و توقف بالشکری که داشت بجانب عسقلان روان شد، چون انجا رسید سه روزه او را با اهل آن موضع پیش محاربت نیفتاد و آن موضع مسلم شد و مسلمانان شهر را تصرف نموده معاویة نامه نوشت بامیر المؤمنین عمر و او را از فتح عسقلان خبر داد، امیر المؤمنین عظیم خوشدل شد و خدای تعالی را بر تیسیر آن مراد شکرها گذارد و گفت اگر نه آن بود که ثغور خالی گذاشتندی و شهر عسقلان بر اهل آن تنگ شدی و مقام متعذر گشتی شما را

از کثرت برکت و نجات تربت او خبر دادی، و اگر مرا در شام مقام افتادی جز در شهر عسقلان مقام نکردی که هر چیز را نافی است و نافی شام عسقلان است.

پس معاویه بن ابی سفیان سفیان بن حبيب الأزدی را بخواند و لشکری بدو داد و او را فرمود که بطرابلس رود، سفیان بر حکم اشارت او بدان جانب رفت، و در مرغزاری که بر پنج فرسخی طرابلس بود و او را مرغزار سلیله خواندندی فرود آمد [و ساخته جنگ شد] و از انجا بجانب طرابلس روان شد؛ چون انجا رسید در مقابل حصار طرابلس فرود آمد و جنگ آغاز نهاد و هر روز جنگ می کرد و شب از انجا بر می گشت از خوف شبی خون اهل حصار، چون محاربت او با اهل طرابلس دراز شد و می ترسید که آن جزائر دریا که بدو نزدیک است ناگاه لشکری رسد و او را فرا گیرد نامه نوشت بمعاویه و او را از کیفیت احوال خبر داد، معاویه جواب نوشت باین مضمون که مصلحت آنست که در دو فرسنگی طرابلس حصار می محکم بنا کند که جمله لشکر در آن تواند بود و از شبی خون ایمن باشند؛ سفیان برین جمله برفت و حصار می حصین بنا کرد و در انجا ساکن شد.

چون اهل طرابلس دیدند که سفیان چنان حصار می بساخت عظیم تا خوشمدل شدند و بترك مقام جزائر که ایشان را از انجا انواع فواکه و ثمار و اصناف غلات و غیره حاصل آمدی بگفتند و در حصار می که محکم تر بود مجتمع گشتند، و نامه پادشاه خود هرقل نوشتند و او را از بنا کردن حصار مسلمانان خبر دادند و از او مدد خواستند؛ چون نوشته ایشان بهرقل رسید جمعی از لشکر را فرمود که در زورقها نشسته بمدد ایشان روند. چون مدد به ایشان رسید صلاح در جنگ و درنگ ندیدند شبانه اساس و اسباب خود را از حصار طرابلس بیرون آورده آتش زدند و در زورقها نشسته گریزان بجانب قسطنطینیة روان شدند و روی بخدمت پادشاه هرقل آوردند.

روز دیگر سفیان از حصار بیرون آمد و روی بطرابلس آورد، چون نزدیک رسید هیچ کس ندید و حصار را خالی یافت، مسلمانان بیرون رفتند هیچ آفریده ندیدند الا مردی جهود که در سردابه بود، او را بیرون آوردند و حال پرسیدند، پیر جهود کیفیت را بیان نمود. سفیان نامه نوشت بمعاویه و او را از کیفیت حال خبر داد، معاویه از حیلہ‌های اهل روم و گریختن آن جماعت تعجبها کرد و جماعتی را از جهودان شهر اردن بانجا فرستاد تا در حصار طرابلس ساکن شوند و عمارت کنند. و معاویه تتبع سواحل دریا و جزایری که بود می کرد و يك يك موضع را می گرفت و شعار اسلام ظاهر می کرد تا عکا و صور و مبداه (؟) و یافا و دیگر مواضع که بود جمله فتح کرد و نامه نوشت بامیر المؤمنین عمر رضی الله عنه و [او را] از فتحهای که بر دست او میسر گشته بود خبر داد و اعلام نمود که جزیره قبرس بما نزدیک است چنانکه آواز مرغان ایشان بما می رسد و آن جزیره ابست خصیب و نعمت بسیار و فوا که و ثمار گوناگون و گرفتن آن سهل و آسان است اگر امیر المؤمنین دستوری می فرماید انجام رویم و آن جزیره را بستانیم و فتح کنیم.

چون نامه بامیر المؤمنین عمر رسید و مضمون معلوم شد در دریا نشستن را کراهت داشت و در آن تأمل کرد و نامه نوشت بعمر و بن عاص که در اسکندریه بود در نشستن در دریا و استخلاص جزیره قبرس با او مشورت کرد و ازو رای خاست و برین جمله در قلم آورد که یکی از اولیای من چیزی نوشته است و دستوری خواسته که در دریا نشیند و برود بجزیره قبرس و آن موضع را بگیرد مرا کراهت آمد که مسلمانان را اجازات دادن که در دریا نشینند و این امر خطیر را اختیار کنند، سوگند بتو می دهم که درین معنی هیچ چیز از من پوشیده نداری و آنچه از حال دریا تو را معلوم باشد حقیقت بنویسی و مرا باز نمائی. عمرو عاص جواب داد که نامه

امیر المؤمنین رسید و مضمون معلوم گشت آنچه فرمودی در دریا نشستن و بفتح جزیره قبرس رفتن و کراهیت امیر المؤمنین، خدای تعالی امیر المؤمنین را در همه کارها هدایت داده و صواب و رشاد روزی گردانیده، کار دریا هولی عظیم است و خطری تمام و مردمان که در دریا نشینند بکرمان مانند که بر چوبها باشند، اگر همچنان کرمها بر چوبها بمانند ترسان باشند و اگر این چوبها را بچینانند غرقه شوند، و اگر امیر المؤمنین آنچه دیده ایم از تلاطم امواج دریا و انواع هول و فزع آن بیند در رضا ندادن که مسلمانان در دریا نشینند بفرزاید و بهیچ وجه ایشان را در ارتکاب آن خطر اجازت نفرماید این قدر که مرا از خوف و فزع دریا معلوم بود در قلم آوردم - و السلام.

چون نوشته عمرو و عاص بامیر المؤمنین عمر رسید و مضمون آن او را معلوم شد از آنچه عمرو و او را موافقت کرده بود که مسلمانان در دریا نشینند عظیم خوشدل شد و جواب نامه معاویه برین منوال نوشت: أما بعد بدانند معاویه که خدای تعالی تیار امت محمد مصطفی را در گردن من نهاد و در قیام نمودن بمصالح ایشان از خدای تعالی عون و مددی خواهم هیچ نوع روانمی دارم ایشان را در معرض خطر دریا آوردن و اجازت دادن که در کشتی نشینند و بجزیر قبرس روند و مع ذلك دران معنی استخاره کردم و باجماعتی که اصحاب رای و تجربه اند و پیش ازین در دریا نشسته و آن خطر را مرتکب شده مشورت کردم مصلحت ندیدند و رای ایشان در آنچه از ان ارتکاب نکنند موافق رای ما افتاد، این اندیشه بگذار و دیگر بار بر سر آن سخن مشو - و السلام علیک و رحمة الله و برکاته.

چون نامه امیر المؤمنین عمر رضی الله عنه بمعاویه رسید دانست که رای رای عمرو بن العاص است، گفت عمرو و عاص نخواست که جزیره قبرس بر دست من فتح شود و اگر امیر المؤمنین او را باین سفر اجازت دادی بدان جانب

مسارعت نمودی و بدریا نشستی و بر سبیل تعجیل روان شدی؛ چون این سخن بامیر المؤمنین رسید فرمود معاویه را است گفت اگر ما عمرو عاص را اجازت دادی بی درنگ رفتی. القصة آن جزیره همچنان بود تا روزگار عثمان که بر دست لشکر اسلام فتح شد چنانچه رقمزده كلك بیان خواهد گشت ان شاء الله تعالی. و معاویه در شام مقام کرد و ولایت شام و سواحل دریا در تصرف آورد و خراج می گرفت و مسلمانان انجا ساکن شدند و مساجد بنا کردند و وطن ساختند و شام سرای اسلام گشت.

و عمرو عاص ولایت مصر را فتح کرده در اسکندریه مقیم شد، پس امیر المؤمنین عمر بدو نوشت و او را امر نمود که بولایت نوبه رود و آن ولایت و ناحیه بربر و برقة و طرابلس مغرب و مضافات آن چون طنجة و افرانجه تا اقصای سوس فتح کند. و عمرو عاص خراج اسکندریه ده هزار دینار که قرار نهاده بود در آن وقت گرفته بر لشکر خود تفرقه کرد و هر يك را چیزی داده بجانب نوبه (معجم البلدان ۳۲۳/۸) روان شد.

[ذکر متوجه شدن عمرو عاص بر سمت نوبه و فتح شدن آن

پس عمرو عاص منادی فرمود که بر سمت نوبه کوچ است] بیست هزار مرد همزاه داشت، چون بزمین نوبه رسید لشکر را بتاخت و تاراج آن نواحی فرستاد، چون لشکر دست به یغما بر آوردند و مردم نوبه حال برین منوال دیدند از اطراف و جوانب لشکرها در هم آورده زیاده از صد هزار مرد جمع شدند و روی بجنبگ مسلمانان آوردند و جنگها کردند که مسلمانان هرگز مثل آن ندیده بودند، در میدان حرب چندان سرها افکنده و دستها بریده و چشمها بزخم تیر بر کشیده و چشمها انداخته که در تحت حساب نمی آید؛ یکی از معارف مسلمانان حکایت کرد که هرگز قومی ندیدم که نیکوتر و راست تر از ان قوم تیر انداخته باشند، اهل نوبه گاه گاه یکی ازیشان در برابر مسلمانان بایستادی و یکی را نشانه کرده می گفت که بر کدام عضو ش

فی البراری و الجبال ، فلم يتبعهم عمرو بن العاص و لا قدر منهم علی
أسیر واحد و لا علی دینار و لا درهم . قال : ثم سار عمرو بن العاص
بالمسلمین یرید البربر .

= بزخم ، یارانش می گفتند بر فلان عضو ، آن نوبی در حال تیر بران عضو زدی
و خطا نکردی . از امام محمد واقدی رحمه الله روایت می کنند که از پیری
از حمیر که در آن جنگ بوده شنیدم که گفت ما در صحرائی صف کشیدیم
و با اهل نوبه مصاف دادیم در یکساعت صد و پنجاه چشم بر زمین افتاد که
اهل نوبه با تیر زده بودند ، برین جمله با ایشان جنگ می کردیم تا خدای تعالی
ایشان را مخدول گردانید و ما را بر ایشان ظفر و نصرت کرامت فرمود ،
خفتی بسیار از ایشان بکشتیم و آنچه از دم شمشیر بچستند در صحراها و کوهها
گریختند . انتهى ما سقط من الأصل ؛ و ما بین الحجزین فی الترجمة هی زیادة
من مخطوطتی الترجمة الفارسیة المحفوظین فی مكتبة سالار جنگ تحت رقم
التاریخ ۱۴۴ و ۱۴۵ .

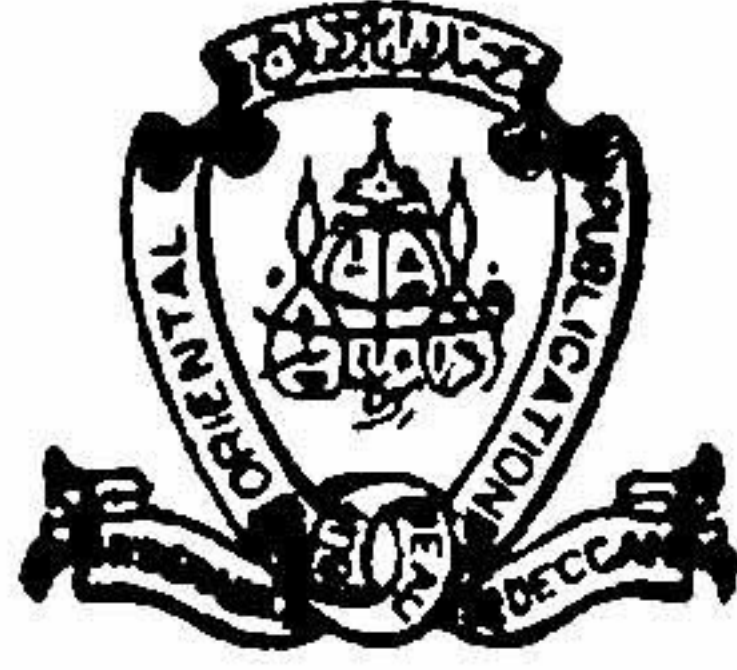
• • • • •

تم بحمد الله و عونہ طبع الجزء الاول من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي
رحمه الله سلخ ربيع الآخر سنة ۱۳۸۸ = ۲۶ يوليو سنة ۱۹۶۸ م
و يليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى و أوله

” ذکر فتح البربر و ما کان

من أخبارهم “

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/١٢/٩



كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٥٣١٤/٩٢٦ م)

الجزء الأول

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

ومدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

بمطبع مطبعة دار المعارف الهندية

١٩٦٨ = ١٣٨٨ م